الاعتصام

مجلة فكرية- ثقافية - إسلامية - العدد الخامس عشر
رمضان وشوال 1438هـ
يونيو ويوليو 2017م السعر (200ريال)

رابطة علماء اليمن

رمضان

شهر التعبئة الجهادية
والتحرك إلى الجبهات

المرجفون في المدينة

الطابور الخامس

الجمع بين العلم والجهاد

منهج آل البيت(ع)

الذكرى العاشرة لرحيل السيد العلامة المجتهد

مجد الدين بن محمد المؤيدي

ناتو الشرق الأوسط

حلقة جديدة من سلسلة التآمر على فلسطين وعلى الأمة

في ذكرى استشهاد الإمام علي (ع)

معالجات للفكر التكفيري وجرائمه

الدكتور العلامة

طه بن أحمد المتوكل

نحتاج في ظل هذا التحدي الاقتصادي إلى بناء الاقتصاد المقاوم والتعريف به وبناء الاكتفاء الذاتي حتى نقاوم سلاح الحصار والعدوان والاستعانة بأصحاب الخبرات الاقتصادية لاسيما في هذه المرحلة..

تهنئة

رابطة علماء اليمن

نتقدم رابطة علماء اليمن للشعب اليمني المجاهد ولكافة العالم العربي والإسلامي بأسمى آيات التهاني وأصدق الأماني بمناسبة حلول شهر..

رمضان المبارك

نسأل الله تعالى أن يدخله على يمننا الحبيب والأمة الإسلامية باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والتحرر من التبعية والوصاية لأولياء الشيطان وقرنه وأن يمن على اليمن بالفرج العاجل وأن يؤيد الجيش واللجان الشعبية والرجال الأبطال في جبهات القتال بالنصر العظيم والفتح المبين وأن يحرسهم بعين عنايته ويرعاهم ويسدد ضرباتهم وأن يشفي الجرحى ويرحم الشهداء ويفك الأسرى ويرد المفقودين،

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير..

الافتتاحية

الحمد لله القائل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ والقائل : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ والصلاة والسلام على رسول الله محمد الذي أخرجه ربه من بيته بالحق مجاهدا للشرك والظلم الطغيان ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ في شهر رمضان جمع الإيمان والحق والخير والعدل ضد جمع الشرك و الباطل والشر والظلم فأحق الله الحق وأزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا صلى الله وسلم عليه وعلى آله الهداة الأعلام ورضي الله عن صحبه الأخيار وبعد:

يصدر العدد الخامس عشر من مجلة الاعتصام في شهر رمضان شهر النفحات والرحمات وتلاوة القرآن وتدبر آياته وشهر الانتصار والفتح وشهر الفوز العلوي الحيدري: (فزت وب الكعبة).

هذا الشهر المبارك هو شهر الله التربوي والروحي والجهادي شهر إحقاق الحق وإبطال الباطل والنفير إلى جبهة الحق و الإيمان التي تدافع عن حرية وسيادة واستقلال يمن الإيمان من عدوان وتحالف أولياء الشيطان وقرنه وأدواته المتمثلة في العدو الأمريكي الصهيوني وأذياله من النظام السعودي والإماراتي المعتدي والظالم ومرتزقته من شذاذ الآفاق قال تعالى:﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

فالمؤمنون في أصقاع الأرض وأرجاء الدنيا يستقبلون هذا الشهر المبارك، والنظام السعودي المجرم والمعتدي يستقبل سيده الأمريكي (ترامب) استقبال الفاتحين ليتزعم ويترأس القمة التي قالوا عنها: عربية وإسلامية في أرض الجزيرة العربية وبلاد الحرمين الشريفين ليبيعوا ما تبقى من فلسطين ويعدوا الخطط ويحيكوا المؤامرات على العالم العربي والإسلامي، ويجددون عدوانهم على اليمن وسوريا واضطهاد البحرين واستضعاف أبناء العواصم بالقطيف والتآمر على المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية.

لكن الشعب اليمني وشعوب الأمة العربية والإسلامية معنية بالصحوة ومدعوة إلى اليقظة والمسارعة إلى التخلص من هذه الأنظمة الظالمة والفاسدة العميلة التي تبدد ثروات الأمة وتتلاعب بخيراتها وتنشر فيها ثقافة الخنوع والذل والاستسلام للمشاريع الغربية والأجندات الصهيونية التي تنفذها ممالك ودويلات الخليج بالمجان.

فها هم أهل اليمن أحفاد عمار وأبي ذر ومالك الأشتر ينصرون الله ورسوله ويعلون كلمة الله أمام من يعلي رموز الشرك ويتولاها ويتحالف معها.

ها هم أهل اليمن يصنعون المستحيل ويغيرون المعادلات في المنطقة ويبيضون وجه الإسلام من جديد.

واثقين بأنهم مع الله وفي سبيل الله وفي طريق الحق المطلق المتمثل في شريعة الله ونهجه القائم على العدل والتوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الظالمين ونصرة المستضعفين وإعلاء كلمة الله، لا يبالون وقع الموت عليهم أم وقعوا عليه قدوتهم في ذلك خاتم المرسلين ووصيه الأمين الذي استأنس بالموت فقال: والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.

فلينتظر عُبَّاد الدينار والدرهم وأمراء الفسق والفجور وسلاطين الجور والطغيان نهايتهم القريبة بإذن الله على يد ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

النصر في النهاية للمؤمنين فلن يخلف الله وعده وهو القائل: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ والقائل : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

آمنا بالله وبوعده الصادق وانطلقنا نحث الخطى إلى نصر مؤزر يقتلع عروش الظلم والطغيان ويشفي صدور قوم مؤمنين..

الرحمة للشهداء والشفاء للجرحى والنصر والتمكين لرجال الرجال الأبطال المجاهدين والحرية للأسرى ورمضان مبارك وكل عام أنتم بخير..

عبدالسلام بن عباس الوجيه

رئيس التحرير الأمين العام للرابطة

مناسبات

صفات الإيمان وفضل شهر رمضان 62
شهر الصبر والرحمة والنصر 64
رمضان شهر التعبئة الجهادية 65
حقيقة الصيام 68
غزوة بدر يوم الفرقان 71
الفتح المبين ودرس نصرة المستضعفين 74
قدوة الشهداء 77
معالجات للفكر التفكيري وجرائمه 80
في الذكرى العاشرة لرحيل العلامة المؤيدي 83

أخبار وتقارير

تقرير الندوة الاقتصادية 06
خبر فعالية ذكرى الإسراء 14
بيان حول القصف الأمريكي لسوريا 16
بيان بشأن الاعتداء الوحشي على أبناء العوامية
في منطقة القطيف 17
البيان التضامني مع الأسرى في سجون الكيان الصهيوني ... 18

تبويبات ثابتة

الجمع بين العلم والجهاد منهج آل البيت ... 90
فأذنوا بحرب من الله ورسوله 97
التوجيه والإرشاد بين الواقع والطموح 100
ناتو الشرق الأوسط 102
القضية الفلسطينية بين ثوابت الدين ومتغيرات السياسة ... 106
شعر: معية الله 112
الروحية الإيمانية حقيقتها وثمارها 114
الركن الرابع مكانة القرآن الكريم 116
صوفيون مجاهدون 121
نفحة النسيمة في مناقب السيد علي الرميمة ... 123

حوار 19

الاعتصام

السنة الثانية - العدد الخامس عشر - 1438هـ -2017م
تصدرها دائرة الإعلام والعلاقات العامة

رئيس التحرير
عبدالسلام عباس الوجيه

مدير التحرير
خالد موسى

هيئة التحرير
طه هادي أحمد
عبدالملك الشرفي

سكرتير التحرير
حفظ الله عقيل

التصميم والإخراج
عمار أحمد
am.ah.m87@gmail.com

المراسلات:
ترسل جميع المقالات والمشاركات إلى هيئة تحرير المجلة عبر البريد الالكتروني
aletisam@hotmail.com
البريد الإلكتروني
info@yemenscholars.com
بريد إلكتروني دائرة الفتاوى:
fatawa@yemenscholars.com
الموقع الإلكتروني
www.yemenscholars. com

ملف العدد

المرجفون في المدينة (الطابور الخامس)..... 32
الطابور الخامس 37
الجهاد في سبيل الله تجارة المؤمن الرابحة 38
العدوان على اليمن بين فريضة الجهاد وجريمة الحياد 42
تحية إلى المجاهدين العظماء ولا نامت أعين المحايدين الجبناء 45
مسؤولية الخطيب في مواجهة العدوان 46
الإخوان المسلمون ودورهم في إثارة الطائفية والمناطقية (تعز نموذجاً) ... 50

محمد بن علي المروني **53** ملف الفقيد الراحل العلامة المروني

شروط النشر:

ترحب هيئة تحرير مجلة الاعتصام بالمقالات والمساهمات من الكتاب والباحثين والمثقفين وفق الشروط التالية:

• أن يكون المقال المرسل جديد لم يسبق نشره في وسيلة إعلامية أخرى، أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر.

• يصبح المقال بعد قبوله للنشر حق للمجلة ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة الاعتصام.

• أن لا يكون المقال منقولاً من أطروحة جامعية أو من كتاب سبق نشره.

• أن يلتزم صاحب المقال أو البحث بمعايير البحث العلمي وقواعده، وأن يذيل بحثه بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في بحثه.

• ألا يزيد حجم النص على (١٥٠٠) كلمة كحد أقصى، وللمجلة أن تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.

• المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.

• تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسبا.

• للمجلة حق إعادة نشر النص منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجمًا إلى أي لغة أخرى، دون حاجة إلى استئذان صاحب النص.

العناوين:
المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.
الجمهورية اليمنية - صنعاء
تلفون: 733237542 - 770183088

ملاحظة: الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن وجهة نظر كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الرابطة.

رابطة علماء اليمن بالتعاون مع المرصد الاقتصادي للدراسات والاستشارات تقيم ندوة اقتصادية بعنوان:

الانتقال إلى الصيرفة الإسلامية: الواقع والتحديات

❖ تقرير / عبدالملك الشرقي

أقامت رابطة علماء اليمن بالتعاون مع المرصد الاقتصادي للدراسات والاستشارات صباح يوم الخميس السادس عشر من رجب ١٤٣٨هـ الموافق الثالث عشر من شهر إبريل ٢٠١٧م بجامعة إقرأ للعلوم والتكنولوجيا في العاصمة صنعاء ندوة اقتصادية بعنوان: «الإنتقال إلى المصرف الإسلامي: الواقع والتحيات» .. أستهلت الندوة بآيات من القرآن الكريم تلاها المقرئ هلال الكليبي ..

وبعدها ألقى الدكتور يحيى بن يحيى المتوكل كلمة ترحيبية، رحب في مستهلها بالحاضرين الكرام وفي مقدمتهم نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية الدكتور عبدالله حسين مقبولي ، والأخ الدكتور عبدالرحمن المختار وزير الشؤون القانونية .. وقد أكد على أن هذه الندوة تمثل باكورة سلسة من الفعاليات والدراسات حول الانتقال إلى الصيرفة الاسلامية، كما أشار إلى دور القطاع المصرفي والذي يمثل الشرايين لأي اقتصاد لكونه القطاع الاكثر تأثيراً في إحداث الكساد أو الرواج الاقتصادي ، وأن الكساد الذي اصاب الاقتصاد العالمي في ثلاثينيات القرن الماضي مثله مثل الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ التي مازالت آثارها ممتدة إلى يومنا هذا أسبابها مالية وتعكس انهيار القطاع المصرفي ..

ثم أشار الدكتور إلى تجربة المصارف الإسلامية قائلاً : إن التجربة الجديدة ورغم قصر الفترة استطاعت تحريك الموارد الكبيرة تَمَّ جلبها إلى هذه المصارف وهو ما انعكس بشكل واضح على هيكل القطاع المصرفي في عديد من الدول ومنها اليمن إذ يلاحظ تجاوز عدد المصارف الإسلامية مثيلتها من التقليدية بالإضافة إلى فتح نوافذ للتعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية ..

ومع وجود الشكوك والملاحظات حول التعاملات وأساليب التمويل في المصارف الإسلامية تطرق الدكتور إلى إيضاح أن هذه المبادرة تنظر إلى مسارين متوازيين : الأول يركز على التشريع للبنوك التقليدية للانتقال إلى الصيرفة الإسلامية خاصة في ظل توفر الدراسات والتجارب العديدة التي تسهل مثل هذا الإنتقال والتحول .

والمسار الآخر : يعنى بدراسة كافة مراجعة التعاملات الصيرفة الإسلامية لضمان توافقها مع الشريعة الإسلامية فضلا عن توجيهها نحو الأنشطة الإنتاجية مثل : الصناعة والزراعة والأسماك لدعم التنمية وخلق فرص العمل .

ثم وضع تساؤلاً مما قد يتساءل به البعض وهو :هل الوقت مناسب لهذا الموضوع أم أن هناك أولويات أهم ؟وقد أجاب : إن الاهتمام بهذا الموضوع كان ينبغي ان يتوفر في الفترات السابقة وحالياً ومستقبلاً باعتبار أن هذا الموضوع يرتبط بجوانب شرعية

من ناحية وبإمكانيات اقتصادية كبيرة من ناحية أخرى ..

وفي ختام كلمته طلب من الحكومة إدراج هذا الموضوع في برامج أولوياتها وإيلائه الإهتمام الكافي .

تلاها كلمة العلماء للسيد العلامة شمس الدين شرف الدين .. والذي استهل في البدء مرحباً بالحضور الكريم.. أشار بعدها إلى أن مسألة الربا محرمة بالإجماع والكل لا يحتاج إلى دليل على حرمته .. ثم أعقب بقوله : لكن للأسف الشديد صار الناس في حالة إحباط يعترفون بأن الربا حرام ويتعاملون به وتظهر ظاهرة الربا على أنها أمر ضروري لا يمكن أن يتخلى عنه ولا أن يترك ، بل جعلوه من ضروريات الحياة وصارت قناعات كثير من الناس أنه لا يمكن أبداً التحول والانتقال إلى التعامل الشرعي الإسلامي بعيداً عن المعاملات الربوية نتيجة للارتباطات الداخلية والخارجية الاقتصادية ..

مشيراً إلى أن الله العالم بمصالح العباد عندما يحرم الربا هو يعلم بوجود ارتباطات داخلية وخارجية ، كما أنه قد أوجد بدائل مشروعة عن التعامل الربوي وما أكثرها ..

ثم تساءل في كلمته : لماذا لا نسأل أنفسنا أن ما نعيشه اليوم من تدهور اقتصادي ومجاعة هنا وهناك ، وهذه الحرب المستعرة التي استمرت أكثر من عامين وحروب المجتمعات فيما بينها .. لماذا لا نسأل أنفسنا : قد ربما أن يكون هذا نوعاً من الحرب من الله التي أنذر الله بها عباده ، فالله تعالى يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ..

ثم نوه العلامة شمس الدين في كلمته إلى أن الربا ليس محصوراً في ربا الفضل وربا النسيئة بل له صور وأشكال عدة .. حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر : «إن الربا بضع وسبعون باباً ومثله الشرك» أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ..

ومن صور الربا : العينة ، بيع الرجاء ، الزيادة في عقد المخالعة ، إبتزاز الناس عن طريق طلب الاتصال للفوز بجوائز كبرى ، أذون الخزانة ، وغيرها من المعاملات الربوية ..

كما استغرب من المعالجات التي تحدث اليوم لكيفية الحصول على سيولة نقدية في البنوك لإعطاء رواتب الموظفين والتي تركزت على أذونات الخزانة في حين جمدوا الحركة الاقتصادية وأوجدوا الأيدي العاطلة والبطالة في المجتمع اليمني ..

وقد ألقى المسؤولية على كاهل التجار وأصحاب رؤوس الأموال ، كما أن الحكومة مشتركة في هذه الجريمة النكراء بحق الشعب اليمني حين جمدوا الأموال في البنوك قصداً لطلب الفائدة في الوقت التي تجمدت وتوقفت حركة الاقتصاد والتنمية لدى الشعب اليمني ..

وفي الأخير: دعا الناس أن يرجعوا إلى دينهم وأن يتركوا أمثال هذه المعاملات ، ويرجعوا إلى المعاملات المباحة وما أكثرها كالصناعة والزراعة وغيرها .

ثم تاتي كلمة الرعاية لنائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية الدكتور حسين عبدالله مقبولي .. والذي أكد في مستهل كلمته أن سبب بلاء اليمن هو التعامل بالربا في اقتصادها منذ أقرَّت أذونات الخزانة عام ٩٤م .. وذلك أن الفوائد على أذون الخزانة تقدر بمائة مليار ريال لثلاثة شهور فقط ..

ثم تطرق الدكتور إلى تأريخ نشأة البنوك التقليدية والتي ابتدأت قبل أربعمائة عام بعد قيام النهضة الأوروبية من إيطاليا .. ثم أشار إلى الصيرفة الإسلامية والتي ابتدأ بها العرب قبل ظهور الإسلام أثناء رحلة الشتاء والصيف ، وكان الزبير بن العوام أول من بدأ بها في الإسلام حين كان يدخر الأموال أو يقرض ولا يأخذ فوائد عليها .. ثم جاءت التجربة الماليزية عام ١٩٤٠م ، ثم تلتها التجربة الباكستانية عام ١٩٥٠م ، ثم جاءت التجربة المصرية عام ١٩٧٥م ..

ثم تساءل الدكتور : لماذا تحول العالم من الصيرفة الربوية إلى المصارف الإسلامية؟

مجيباً عن ذلك بقوله : لأن البنوك التقليدية قسمت الناس إلى طبقات في أوروبا وغير أوروبا .. ولذلك لجأوا إلى الصيرفة الإسلامية لتحقيق العدالة ونوع من المساواة .. ولذا فالبنوك الإسلامية حسب نشرة البنك الدولي تنتشر بنسبة خمسة عشر بالمائة بما يعادل ٢٧٠ بنكاً إسلامياً ..

ثم أشار الدكتور إلى البنوك الإسلامية في اليمن والتي نشأت عام ١٩٩٦م حسب القانون (٢١) من نفس العام ، وأتمَّ القانون المعدل برقم ١٦ عام ٢٠٠٩م يعني أن تجربة البنوك الإسلامية في اليمن تجاوزت العشرين عاماً ..

ثم وضع تساؤلاً وهو : ماذا حققت هذه البنوك مدة العشرين عاماً ، هل استثمرت في مجال الزراعة أو الصناعة أو الصحة أو البنى التحتية ....إلخ .. لم تستثمر في أي شيء ..

مؤكداً أن الرقابة الشرعية للعلماء لابد أن تُفَعَّلَ على البنوك الإسلامية حتى تحقق فاعليتها من الإستثمار والنهضة كالتجربة الماليزية التي حققت النهضة بسبب اعتمادها على البنوك الإسلامية بعد أن رفضت البنوك الربوية ..

ثم أكد في ختام كلمته : أن التعامل بالربا سبب هلاك الأمة ، لأن الله توعد بالحرب في قوله : (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) ولذا بنوك وشركات عالمية بأكملها دُمِّرَت ،وكذلك أزمة مالية عالمية في أمريكا عام ٢٠٠٩م وكثير من

الدول بسبب التعاملات الربوية ..

وأوصى في الختام : البنوك الإسلامية أن تضع لها خطة استثمارية هنا في اليمن لا أن تستثمر في الخارج ، وكذلك أن يُمنَعَ من إعطاء التراخيص للبنوك التقليدية حتى يتم التقليل منها إلى أن تنتهي هذه البنوك وترجع إلى البنوك الإسلامية لأن الدستور اليمني في هذا المجال واضح .

بعد ذلك ابتدأت الندوة .. والتي انعقدت على جلستين :

أساسيات النظام المصرفي

الجلسة الأولى بعنوان : « أساسيات النظام المصرفي » .. أُلقِيَت فيها ثلاثة أوراق :

- الورقة الأولى : للأستاذ أحمد محمد حجر (وكيل وزارة المالية لقطاع التخطيط والإحصاء) بعنوان «الوضع الاقتصادي» ، وقد تلخصت ورقته حول مناقشة مدى العلاقات القوية بين البيئة الاقتصادية القائمة وقطاع التمويل والتأمين حيث تناول في الدراسة وضع قطاع التمويل والتأمين وخصائص نشاطه ..

-الورقة الثانية : للأستاذ الدكتور محمد يحيى الرفيق (الأستاذ المشارك في الاقتصاد قسم العلوم المالية والمصرفية - جامعة ذمار) بعنوان «واقع الجهاز المصرفي اليمني» .. وقد هدفت الورقة إلى دراسة واقع الجهاز المصرفي اليمني حيث تم التطرق إلى لمحة تاريخية عن النظام المصرفي وبدايات المصارف على مستوى الدول المتقدمة وقدرتها على تحقيق الاستهداف النقدي والحفاظ على استقرار التضخم وخاصة البنك الألماني والياباني ، كما تم دراسة بدايات ظهور بعض المصارف في اليمن وتأسيس البنك المركزي اليمني وما تم فيه من إصلاحات إلاّ أن هناك قضايا عاجلة في أمسّ الحاجة إلى معالجتها وأيضا هناك قضايا مستقبلية يمكن للبنك المركزي أن يتداركها في المدى الطويل ..

وقد وضعت الورقة مقترحات لحل القضايا العاجلة وأيضا لحل القضايا المستقبلية ، كما تم استعراض مساهمات الجهاز المصرفي في القروض والأنشطة الاقتصادية وبينت نِسَبَ كل تلك المصارف ونموها للعامين ٢٠١٢ و٢٠١٣م ، وتوصلت الورقة إلى بعض النتائج والتي من أهمها: تبين أن البنك المركزي اليمني بحاجة ملحة ومستعجلة لحل القضايا العاجلة ، وأيضا اتضح بأن رؤوس الأموال للمصارف بسيطة ، وأوصت الورقة بالعديد من التوصيات أهمها : ضرورة العمل على الأخذ بالسياسات والإجراءات المقترحة لحل قضايا البنك المركزي العاجلة ، وأيضا أوصت الورقة بضرورة دمج بعض المصارف ، وكذلك بضرورة منح البنك المركزي الإستقلالية المطلقة، وهناك توصيات أخرى ذكرتها الورقة.

- الورقة الثالثة : للأستاذ نبيل الطيري ، بعنوان « واقع البيئة الاستثمارية وأداء الأعمال المصرفية في اليمن» .. وقد تركزت الورقة على تحسين بيئة الاستثمار والأعمال المصرفية باعتبارها أحد الركائز الأساسية لسياسيات النمو والتنمية الاقتصادية ، كما حاولت الورقة تحليل واقع بيئة الإستثمار والأعمال المصرفية في اليمن بالتركيز على الفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥). واقتراح السياسات والإجراءات ذات الأولويات العاجلة ومتوسطة وطويلة المدى ، كما تناولت الورقة العوائق الإستثمارية من وجهة نظر بعض الجهات ومنها القطاع الخاص والقطاع الأجنبي والهيئة العامة

الدكتور المتوكل:

❖إن الاهتمام بموضوع الانتقال إلى الصيرفة الإسلامية كان ينبغي أن يتوفر في الفترات السابقة وحالياً ومستقبلاً باعتبار أن هذا الموضوع يرتبط بجوانب شرعية وبإمكانيات اقتصادية كبيرة. ..

العلامة شمس الدين:

❖يشترك التجار وأصحاب رؤوس الأموال و الحكومة في هذه الجريمة النكراء بحق الشعب اليمني حين جمدوا الأموال في البنوك قصداً لطلب الفائدة في الوقت التي تجمدت وتوقفت حركت الاقتصاد والتنمية لدى الشعب اليمني..

الدكتور مقبولي:

❖ الرقابة الشرعية للعلماء لابد أن تفعّل على البنوك الإسلامية حتى تحقق فاعليتها من الاستثمار والنهضة كالتجربة الماليزية التي حققت النهضة بسبب اعتمادها على البنوك الإسلامية بعد أن رفضت البنوك الربوية..

الأستاذ حجر:

❖ من المعلوم أن مستوى أداء الاقتصاد القومي وهيكله الانتاجي يلعب دوراً حقيقياً وملموساً في تحديد أهمية كل قطاع ودوره في تحقيق مستوى النمو الاقتصادي

الدكتور الرفيق:

❖ تبين أن البنك المركزي اليمني بحاجة ملحة ومستعجلة لحل القضايا العاجلة وأيضاً اتضح بأن رؤوس الأموال للمصارف بسيطة.

الأستاذ الطيري:

❖ لابد من تحسين بيئة الاستثمار والأعمال المصرفية باعتبارها أحد الركائز الأساسية لسياسات النمو والتنمية الاقتصادية.

للإستثمار ووزارة الصناعة والتجارة ووزارة شؤون المغتربين ، كما تحدثت في الاعمال المصرفية عن :

هيكل وحجم القطاع المصرفي - إختلال البيئة الاستثمارية المصرفية - عوامل اختلال البيئة الاستثمارية المصرفية - معوقات وتحديات البيئة الاستثمارية المصرفية : الهيكلية والمزامنة - المعوقات والتحديات المستجدة للبيئة الاستثمارية المصرفية ٢٠١٥ - ٢٠١٦- معوقات وتحديات البيئة الاستثمارية لدى البنوك الإسلامية ..

واختتمت الورقة بسياسات ومقترحات عملية لتحسين بيئة ومناخ الاستثمار والأعمال المصرفية .وقد اختتمت الجلسة الأولى بمداخلات وأسئلة من قِبَلِ الحاضرين تركزت على ما تضمنته الأوراق الثلاث من مواضيع .. تفضل الدكاترة بعد ذلك بمناقشتها والإجابة عنها ..

الصيرفة الإسلامية

-الجلسة الثانية بعنوان «الصيرفة الإسلامية» ألقيت فيها أربعة أوراق : الورقة الأولى : للدكتور لطف محمد السرحي بعنوان:(الصيرفة الإسلامية في اليمن: الواقع والتحديات)

وقد اشتملت الورقة على ثلاث محاور: تناول المحور الأول: الصيرفة الإسلامية - الإطار الفكري والنظري لأعمالها ، حيث قصد بالصيرفة الإسلامية : جميع الأعمال المصرفية التي تقوم بها المصارف الإسلامية والفروع الإسلامية للبنوك التقليدية في اليمن والصكوك التي يصدرها البنك المركزي اليمني، والتي تلتزم في تلك الأعمال بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما تعني الصيرفة الإسلامية بشكل عام : النظام أو النشاط المصرفي المتوافق مع الفتاوى والضوابط الشرعية التي تصدرها هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية .

أما المحور الثاني: فقد تناول فيه واقع الصيرفة الإسلامية خارجياً ومحلياً، حيث أوضح فيه مفهوم ونشأة الصيرفة الإسلامية وما حققته عالمياً من تطور في عددها وحجمها ، حيث بلغت عددها أكثر من ٦٠٠ مؤسسة إسلامية وتدير أموالاً تصل إلى حوالي ١.٨ ترليون دولار حتى عام ٢٠١٣م ومن المتوقع أن تصل إلى حوالي ٦ ترليون دولار عام ٢٠٣٠ كون معدل نموها السنوي يتراوح بين ١٥٪ - ٢٠ ٪.

كما تحدث في المحور الثاني عن نشأة وتطور الصيرفة الإسلامية محلياً، وما واجه تأسيسها من معوقات ، حيث بدأت محاولات تأسيس أول مصرف إسلامي في اليمن عام ١٩٨٣م ، ولكن تلك المعوقات لم يتم التغلب عليها إلا في عام ١٩٩٦م بعد أكثر من ١٣ سنة بصدور قانون المصارف الإسلامية رقم ٢١ ، وتوجت الصيرفة الإسلامية في اليمن بفتح خمسة مصارف إسلامية، وأربعة فروع إسلامية، ووحدة صكوك إسلامية في البنك المركزي حتى عام ٢٠١٠م .

كما تناول المحور الثاني أيضاً : طبيعة الصيرفة الإسلامية من حيث المقارنة بين المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية من جانب طبيعة الودائع وأساليب توظيفها ، كما تناول في هذا المحور : أهمية دور الرقابة الشرعية من خلال إيجاد هيئات فتوى شرعية ومراقبين شرعيين في المصارف الإسلامية طبقاً للقانون الخاص بها ، وذلك لغاية الحفاظ على سلامة عمل المصارف الإسلامية وحمايتها عن الإنحراف عن أهدافها

الشرعية التي أنشئت من أجلها والتي أبرزها : الإلتزام بمبدأ الحلال واجتناب الحرام .

أما المحور الثالث: فقد تناول فيه التحديات التي تواجه الصيرفة الإسلامية ، من أهمها:

١- إستمرارية النظرة إلى الصيرفة الإسلامية من قِبَل البنوك المركزية على تطابقها مع الصيرفة التقليدية وبالتالي لا تراعي خصوصية الصيرفة الإسلامية عن غيرها في التعامل من حيث اختلاف طبيعة كلٍّ منهما ، وخاصة فيما يتعلق بنسبة السيولة والاحتياطي القانوني وفرض المخصصات والسقوف التمويلية ، رغم أنه تم معالجة هذه الإشكاليات في قانون البنك المركزي اليمني ، وقانون المصارف الإسلامية اليمني المعدل في عام ٢٠٠٩ ، لكن لم تجد لها طريقاً إلى التطبيق فهي حبر على ورق .

٢- ضعف الخلفية الشرعية لموظفي المصارف الإسلامية وضعف التوعية الشرعية مما انعكس على أدائهم في تطبيق صيغ التمويل الإسلامي .

٣- ندرة وجود الفقيه الاقتصادي في هيئات الفتوى والرقابة الشرعية الذي يجمع بين التخصص الشرعي في فقه المعاملات والعلوم المصرفية.

٤- تراجع وهج الحماس الإسلامي لمالكي المصارف الإسلامية، والعاملين فيها في الحفاظ على صورتها كما رسمها الآباء المفكرون وطبقها المؤسسون الأوائل، كونها مصارف إسلامية تجمع بين الربحية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وأصبحت (بنوك تجارية) لاهَمَّ لها سوى الربح ولكن الحلال باعتماد عقود البيوع كبيع المرابحة والإستصناع والتوقف عن عقود المشاركات القائمة على الإستثمار المباشر ذات الأثر في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٥- محدودية الوعي المجتمعي عن الصيرفة الإسلامية ومقاومتها بتشبيهها بالصيرفة التقليدية نتيجة ضعف دور المصارف الإسلامية والجهات الرسمية بنشر الثقافة المصرفية الإسلامية .

وهناك تحديات أخرى كثيرة ذكرتها الورقة .. كما اختتمت بعدة توصيات .

- الورقة الثانية : للدكتور عبدالله الطوقي بعنوان : (أساليب التمويل في المصارف الإسلامية)

وقد تناولت الورقة في الجزء الأول الجانب النظري من هذه الدراسة الذي يتمثل في أساليب تمويل الاستثمارات المختلفة (المرابحة والمضاربة والمشاركة والسلم والاستصناع والإجارة) من حيث المفهوم والأهمية الاقتصادية والصعوبات والمعوقات التي تواجهها المصارف الإسلامية، ثم تطرقت الورقة في الجزء الثاني إلى الجانب التطبيقي من خلال المعلومات والبيانات عن نشاط المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات وتحليلها لمعرفة قدرتها على جذب المدخرات وتوظيف تلك المدخرات والمخاطر التي تواجه المصارف ، وتصل الورقة في نهاية الدراسة إلى محاولة وضع الحلول اللازمة لتخفيف مخاطر التمويل عن طريق آليات التمويل المختلفة.

- الورقة الثالثة : للأستاذ الدكتور حسن ثابت فرحان .. وقد اشتملت ورقته على موضوعين .. الموضوع الأول بعنوان : (وضع البنوك الإسلامية في ظل الأزمات المالية العالمية - الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨م كنموذج) ..

قسمت الورقة إلى مقدمة وستة محاور كالتالي :

١- المقدمة : تم في المقدمة إعطاء لمحة موجزة عن مشكلة النظام الرأسمالي من وجهة نظر إسلامية، والمتمثلة في التعامل ببيوع الربا ، وبيوع الغرر ، والإحتكار .

٢- المحور الأول : و تم الحديث فيه عن طبيعة النظام الرأس مالي المتمثلة في حرية اختيار النشاط الاقتصادي ، وهدف تعظيم الأرباح ، وقصر دور الدولة على وظائف محددة وهي : تحقيق العدالة ، والأمن الداخلي ، والأمن الخارجي ، وتقديم خدمات البنية الأساسية ، وبالتالي تحجيم نشاط الدولة في المجال الاقتصادي .

٣- المحور الثاني : وقد تم الحديث فيه عن أسباب الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨م، وقد اتضح أن هناك جملة من الأسباب

الدكتور السرحي:

❖ أهمية دور الرقابة الشرعية من خلال إيجاد هيئات فتوى شرعية ومراقبين شرعيين في المصارف الإسلامية طبقاً للقانون الخاص بها، وذلك لغاية الحفاظ على سلامة عمل المصارف الإسلامية وحمايتها من الانحراف عن أهدافها الشرعية

الدكتور الطوقي:

❖ نحتاج إلى الجانب التطبيقي من خلال المعلومات والبيانات عن نشاط المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات وتحليلها لمعرفة قدرتها على جذب المدخرات وتوظيف تلك المدخرات والمخاطر التي تواجه المصارف.

الدكتور فرحان:

❖ إن ما حصل في هذه الأزمة المالية العالمية والأزمات التي قبلها إنما هو محق من الله تعالى للربا مصداقاً لقوله تعالى :(يَمحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدقَاتِ)..

الدكتور كليب:

❖ وعندما شدَّد الإسلام في أمر الربا وأكد حرمته، إنما راعى مصلحة البشرية في أخلاقها واجتماعها واقتصادها.

التي أدت إلى حدوث الأزمة ، وكان من أهمها : المبالغة في المضاربة على العقارات ، وما ترتب عليها من إيرادات مالية مبالغ فيها لا تعكس حقيقة أسعار الأصول العقارية ، والتلاعب الذي حصل من بعض المسئولين في البنوك والمؤسسات المالية ، ومدراء البورصات ، والطبيعة العنكبوتية للنظام الرأسمالي سريع الإنتشار وسريع الإنهيار ، وانتقال الأزمة من القطاع النقدي إلى القطاعات الحقيقية وخاصة صناعة السيارات ، والصناعات الإلكترونية ، وكذلك انتشار الأزمة إلى البورصات العالمية .

٤- المحور الثالث : تم الحديث فيه عن نظرة الفكر الاقتصادي الإسلامي للأزمة المالية العالمية حيث يتضح من سياق الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والواقع الاقتصادي الذي يعيشه العالم بتعاطيهم الربا ، والإعتماد على أسعار الفائدة كعائد للاستثمارات ، وأن ما حصل في هذه الأزمة المالية العالمية والأزمات التي قبلها إنما هو محق من الله تعالى للربا مصداقاً لقوله تعالى :(يَمحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدقَاتِ) ، كما تعرض هذا المحور إلى ماهية الفكر الاقتصادي الإسلامي المتمثل في كيفية كسب الدخل بآليات متوافقة مع الشريعة الإسلامية ، وإنفاقه بطرق ومجالات متوافقة مع الشريعة الإسلامية ، كما أن الفكر الاقتصادي الإسلامي قد قام على أن الله تعالى قد خلق الإنسان للعبادة وخلق له ما في الأرض جميعاً وسخر له هذه المخلوقات ليجعله يعيش مستقراً.

كما اتضح أن الفكر الاقتصادي الإسلامي قد أسس على فقه المعاملات في الشريعة الإسلامية ، وأن هناك صيغ استثمارية إسلامية متوافقة مع الشريعة الإسلامية تعمل بها البنوك الإسلامية في الوقت الحاضر .

٥- المحور الرابع : تم فيه الحديث عن هيكل الأسواق المالية الذي يتكون من سوقين رئيسيين هما: سوق النقد، وسوق رأس المال، ويتكون سوق النقد من البنوك التجارية ،والصرافين، والبنك المركزي ، أما سوق رأس المال فيتكون من السوق المالية ، وسوق البورصات ، وتتكون السوق المالية من البنوك المتخصصة ، وشركات التأمين ، والصناديق الادخارية ، وهيئات الضمان الاجتماعي ، أما سوق البورصات فيتكون من سوقين رئيسيين هما : السوق الأولي الذي تصدر فيه الأوراق المالية (الأسهم والسندات وحصص التأسيس) ، والسوق الثانوي الذي تتداول فيه تلك الأوراق (البورصة) .

أما العمليات التي تتم في الأسواق المالية فهي نوعان : العمليات العاجلة (البيع والشراء الفوري) ، والعمليات الأجلة (الخيارات والمشتقات المالية) .

٦- المحور الخامس : تم فيه الحديث عن الموقف الشرعي من تداول الأسهم ،والسندات، وحصص التأسيس ، حيث تم فيه الحديث عن الموقف الشرعي من الأوراق المالية ، وكذلك الموقف الشرعي من العمليات التي تتم بالأسواق المالية وخاصة الخيارات والمشتقات المالية ، وقد اتضح أن القاعدة الأساسية في التعامل مع الأسهم ، و حصص التأسيس : أنه طالما كانت المؤسسة المصدرة للأسهم وحصص التأسيس رأس مالها حلال ، وتنتج سلعاً حلالاً فلا مانع من تداول تلك الأوراق بالبيع والشراء ، أما السندات فلا يجوز تداولها كونها تحمل أسعار فائدة ثابتة ، أما من حيث العمليات العاجلة (البيع الفوري) فإنه لا مانع من بيع وشراء تلك الأوراق طالما كانت صادرة عن مؤسسة رأس مالها حلال وتنتج سلعاً حلالاً ، ولا تتعامل بالربا ، أما المعاملات الأجلة فإن معظمها تحمل في طياتها إما ربا أو غرر، وهما محرمان في الشريعة الإسلامية.

كما أن كل المعاملات التي حرم التعامل بها قد تم إيجاد بدائل شرعية لها للتعامل بها إما وفقاً لنسب المشاركة في الربح والخسارة، أو وفقاً لعقود البيع مثل بيع المرابحة، أو السلم أو البيع الأجل.

٧- المحور السادس : وقد تم فيه الحديث عن النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث والتي تمثل خلاصة هذا البحث. وقد ذيل هذا البحث بمجموعة من

المراجع الخاصة بموضوع هذا البحث يمكن للمهتمين في هذا الشأن الرجوع إليها والاستزادة من المعرفة في الشأن المصرفي الإسلامي .

- الموضوع الثاني : للأستاذ الدكتور حسن ثابت فرحان وقد كانت بعنوان : (تجارب بعض الدول في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي - التجربة الباكستانية كنموذج).. وقد تحدثت الورقة عن كيفية التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي في الدول الراغبة في ذلك .

كما أخذت جمهورية باكستان الإسلامية كنموذج للتحول من النظام المصرفي التقليدي (الربوي) إلى النظام المصرفي الإسلامي باعتبارها من أقدم التجارب في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي .

وقد قسمت الورقة إلى مقدمة وثلاثة محاور كالتالي :

أ- المقدمة : تم الحديث فيها عن طبيعة النظام المصرفي الرأسمالي ، وعن الأزمات التي تعرض لها خلال القرن الماضي .

ب - المحور الأول : وقد تم الحديث فيه عن أسباب التحول من النظام المصرفي التقليدي (الربوي) إلى النظام المصرفي الإسلامي حيث يتضح من خلال البحث أن أهم أسباب التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي هو تحقيق الجانب العبادي حيث أن الله تعالى قد حرم الربا ، فالفرد المسلم ملزم بأن يكون سلوكه العبادي متوافقاً مع سلوكه الاقتصادي ، كما أن الجانب الاقتصادي في حياة الفرد المسلم ، والمجتمع المسلم ، هو جزء من حياته العامة لا يستقيم الأمر إلا بأسلمته ، كما أن التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي يقي العالم شرور الأزمات المالية المتكررة ويحافظ على الثروات .

ج- المحور الثاني : تم فيه الحديث عن تجربة جمهورية باكستان الإسلامية في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي حيث أخذت التجربة الباكستانية كنموذج للتحول إلى النظام المصرفي الإسلامي لعدة أسباب منها : أن جمهورية باكستان تعد من أكثر الدول الإسلامية سكاناً حيث يربو عدد سكانها على مائة مليون نسمة ، وأن جهازها المصرفي كبير وبه تشكيلة واسعة من المؤسسات المصرفية والمالية ، يضاف إلى ذلك أن أسلمة الجهاز المصرفي في باكستان كان ضمن منظومة متكاملة لأسلمة الاقتصاد الباكستاني وليس الأجهزة المصرفية فقط فقد كان محور هذه الأسلمة هو أسلمة عمليات الجهاز المصرفي ، وعمليات الحكومة الاتحادية ، والحكومات المحلية والمؤسسات الخاصة والعامة ، والصناديق الادخارية .

د- المحور الثالث: تم فيه الحديث عن النتائج التي توصل إليها البحث ، والتوصيات التي خرج فيها البحث باعتبار أن نتائج التوصيات تمثل خلاصة البحث ، كما ذيل البحث بمجموعة من المراجع ليتسنى للمهتمين بالشأن الاقتصادي الإسلامي الإطلاع على هذه المراجع والاستزادة من المعرفة بهذا الفرع من العلوم.

- الورقة الرابعة من أوراق الجلسة الثانية : للدكتور علي سيف عبده كليب .. بعنوان : «الربح بديل عن الفائدة في الصيرفة الإسلامية» ..

وقد تحدثت الورقة عن حكمة تحريم الربا والذي استهلها بقوله : لم يكن الإسلام في تحريم الربا بدعاً في الأديان السماوية، فالربا محرم في الديانتين المسيحية واليهودية أيضا. وعندما شدَّد الإسلام في أمر الربا وأكد حرمته، إنما راعى مصلحة البشرية في أخلاقها واجتماعها واقتصادها.. ثم تطرقت الورقة إلى طبيعة نشاط المصرف الإسلامي (البنك اللا ربوي).. والمتمثل في تجميع الأموال العاطلة وتوظيفها وفق صيغ البيوع التي أقرها الدين الإسلامي، ومن أهمها : المشاركة عن طريق المضاربة .

ثم أشارت الورقة إلى نظرة البنوك الشرعية التي تنطلق من منظور مفاده : أن المال مال الله، وأن البشر مستخلفون في هذا المال لتوجيهه إلى ما يرضي الله ، وفي خدمة عباد الله ، فليس الفرد حرّاً حرية مطلقة يفعل في ماله ما يشاء، والملكية الحقة هي لله خالق كل شيء.

لذلك فالبنك الإسلامي لابد أن يلتزم بمبادئ الشريعة الإسلامية التي توجه المال لخدمة المجتمع أولاً، ويكون بهذا الالتزام قد حقق النجاح .. وبهذا يتأكد لنا ما يلي :

- أن مصدر المال وتوظيفه لابد أن يكون حلالاً .

- أن توظيف المال لابد أن يكون بعيداً عن شبهة الربا .

- أن توزيع المخاطر والنتائج ، لابد أن تتم بين أرباب المال والقائمين على إدارتها .

- أن للمحتاجين حقاً في أموال القادرين عن طريقة فريضة الزكاة .

- أن الرقابة الشرعية أساس المراجعة والرقابة في الإسلام .

وبالتالي أشارت الورقة في الختام إلى : أن أهداف البنوك الإسلامية ليست تقديم الخدمات فقط ، بل أعمق من ذلك بكثير، وبعضها مرتبط بالعقيدة ، وأهم أهدافها التخلص من التبعية الاقتصادية لغير المسلمين ، ومن هنا لابد من إيجاد بنوك إسلامية كبيرة تدير الاقتصاد ، وتخلص المسلمين من التبعية ، فتوسيع التعامل بصيغ البيوع الإسلامية سيعمل على تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة تساهم في عمارة الأرض وهي الغاية التي خلق الله تعالى لأجلها الإنسان.

- بعد انتهاء الورقة الرابعة .. اختتمت الجلسة الثانية بمداخلات عديدة .. كان أهمها ما تفضل به السيد العلامة شمس الدين شرف الدين بمداخلة حول البنوك الإسلامية والصكوك الإسلامية .. التي لَفَتَ فيها النظر إلى قضية مهمة: وهو التحايل على الوجه المحرم في بعض البنوك الإسلامية وإن كان في صورة بيع وشراء ومرابحة وما شابه ذلك .. وقد شابه هذا تحايل الكفار آنذاك عندما قالوا : (إنما البيع مثل الربا) .. وذلك مثل العينة .. والتي قد تكون على شكل بيع وشراء ، مثلاً : أن يبيع أحدهم سلعة ويقول : سأبيعك هذه بـ ١٢٠ألفاً وأشتريها منك بـ ١٠٠ ألف حتى يبقى في ذمة المشتري ٢٠ ألف .. سموها بيعاً وشراءً لكنها منطوية على عنصر الربا .

وكذلك المرابحة .. فما ذكره العلماء في كتب الفقه : أن تكون السلعة عند البائع قبل الطلب ..

ما يحصل الآن أن المشتري يطلب من البنك أن يوفر له السلعة ثم يكون ملزماً بالشراء .. بينما المرابحة الأساسية لا يكون المشتري ملزماً بالشراء بل يخلى وشأنه .. لابد أن تؤخذ هذه الأشياء بعين الاعتبار في دراساتكم (مشيراً إلى الدكاترة) : هل هي حلال أم حرام .. لأن المشتري إذا لم يشتري فإنا سنلزمه بجزاءات قانونية وعقوبات .. فهل الشرع يجيز ذلك ، لابد أن يؤخذ هذا بعين الاعتبار .. وكذلك قد ورد في الحديث : أنه لا يجوز بيع المضطر لأنه استغلال للوضع الذي يعيشه المشتري .. وهذه الأشياء لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار في دراساتكم .

واصل السيد العلامة شمس الدين بقوله : أما بالنسبة لما سأله السائل في إحدى مداخلاته : الناس مضطرون للتعامل بالربا ، فهل يجوز التعامل مع الربا أثناء الاضطرار ؟

نقول له : ما هو نوع الإضطرار .. نحن نعرف أن الشريعة الإسلامية أباحت للناس في حالة الاضطرار تناول ما حرم الله كأكل الميتة (إلا ما اضطررتم إليه) .. حالة الاضطرار هي التي يصل فيها الإنسان إلى حالة الهلاك ، عند ذلك يجوز له أن يتناول ما حرم الله .. لكن ما نعانيه اليوم من مسألة المرابحة ، هل نحن مضطرون إلى شراء غسالة أو ثلاجة أو تلفون أو أثاث أو نحو ذلك .. لا ، لسنا مضطرين ..

من توصيات الندوة

ضرورة قيام الحكومة بمسؤولياتها تجاه تحصين الموارد المالية المستحقة وأهمية تجاوب رجال المال والأعمال ، وكذلك العمل بحزم لمكافحة الفساد .

توصيات الندوة

وقد تليت في نهاية الندوة التوصيات التالية :

١. اعتبار الانتقال إلى الصيرفة الإسلامية مسؤولية مجتمعية تقع على عاتق كل الأطراف في مقدمتها الحكومة والبنوك ورجال الأعمال وانتهاء بالمتعاملين مع البنوك .

٢. حث الحكومة على مراجعة كافة التشريعات ذات العلاقة لضمان توافقها مع الشريعة الإسلامية (الدستور) وكذلك استكمال إجراءات ومتطلبات إنشاء سوق الأوراق المالية وعلى أن يبدأ نشاطها في الوقت المناسب كرديف أساسي لهذا التوجه .

٣. دعوة الحكومة والبنك المركزي لإعادة النظر في تمويل الموازنة عن طريق أذون الخزانة .

٤. تعزيز دور البنك المركزي في الرقابة على الصيرفة الإسلامية وتوجيه موارد المصارف نحو الأنشطة والمشاريع الإنتاجية كالصناعة والتجارة والثروة السمكية ، وتشجيع المشاريع الصغيرة والأصغر.

٥. دعوة المصارف الإسلامية اليمنية وهيئاتها التشريعية وبشكل مركزي إلى وضع ضوابط شرعية للمعاملات المصرفية والتأكد من توافقها مع الشريعة الإسلامية والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات العلمائية .

٦. دعوة وسائل الإعلام المختلفة والإرشاد للتوعية إلى التعاملات المصرفية بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ودعمها من قبل الحكومة وتشجيع الاستفادة من المدخرات والفوائد لدى الأفراد وتوجيهها نحو الإستثمار لا الإكتناز .

٧. فتح قنوات تواصل مع جمعيات البنوك اليمنية ورجال الأعمال لدعم هذه المبادرة وكذلك تشجيع إنشاء مصارف إسلامية نموذجية جديدة .

٨. دعوة مراكز البحوث والعلماء والخبراء والباحثين لإعداد دراسات وإثراء أدبيات الصيرفة الإسلامية والإطلاع على تجارب الدول الأخرى من أجل بلورة رؤية شرعية وبرنامج مناسب للانتقال إلى الصيرفة الإسلامية .

٩. ضرورة قيام الحكومة بمسؤولياتها تجاه تحصين الموارد المالية المستحقة وأهمية تجاوب رجال المال والأعمال ، وكذلك العمل بحزم لمكافحة الفساد .

١٠. ضرورة التكافل الاجتماعي والتراحم خاصة في ظل الظروف الحالية واستنهاض القيم الإسلامية والإنسانية الحميدة .

بمناسبة ذكرى الإسراء رابطة علماء اليمن تقيم ندوة بعنوان

القضية الفلسطينية والعدوان على اليمن

قسم الأخبار

أقامت رابطة علماء اليمن صباح الثلاثاء الموافق ٢٨/رجب/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٤/٢٥م ندوة بعنوان (ذكرى الإسراء والمعراج القضية الفلسطينية والعدوان على اليمن) حضرها عددٌ من العلماء وطلاب العلم، وافتتحت الندوة الساعة العاشرة صباحاً بتلاوة من الذكر الحكيم للمقرئ هلال الكليبي، ثم ألقيت كلمة ترحيبية هامة بالمناسبة للسيد العلامة شمس الدين شرف الدين مفتي الديار اليمنية رئيس رابطة علماء اليمن رحب فيها بالحاضرين واستعرض قضية الإسراء والمعراج وحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسراء وبعده وأنها كانت مرحلة هامة ونقطة انطلاق بعد معاناة شديدة من كفار قريش وفقدان لأهم داعمين له صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبو طالب وزوجته خديجة، وإيذانٌ بالفرج وانتشار الدعوة، كما قارن بين طغيان قريش وطغيان الأنظمة المعاصرة، وخلص إلى أن لا سبيل لتحرير المسجد الأقصى إلا بالعودة إلى الله سبحانه وتعالى واتحاد الأمة، وجمع الكلمة، ورص الصفوف، والإلتفاف حول مشروع النبي الأعظم الداعي إلى توحيد الله وإقامة العدل ورفع راية الجهاد.

كما تعرض لضرورة تجاوز الخلافات والتركيز على القضايا الرئيسية وأهمها القضية الفلسطينية واحتلال الأقصى التي تتعرض إلى تغييب متعمد.

ثم قُدمت في الندوة عدد من الأوراق الأولى للأستاذ طه الحاضري عضو رابطة علماء اليمن بعنوان (ضرورة الوعي الاستراتيجي في مواجهة العدو الصهيوأمركي) ذكر الخطوات التي يخطوها العدو الصهيوأمركي في ترويض الشعوب لتقبل بهم حتى وصل الحال بأغلب الأنظمة العربية والإسلامية إلى اعتبار الكيان الصهيوني حليف إستراتيجي بعد أن كان عدواً تاريخياً المترافقة مع نشأة السعودي تحت رعاية الإستعمار البريطاني بهدف تمزيق العالم الإسلامي والسيطرة على مقدساته، وإخضاعها للهيمنة الإستعمارية الغربية ليتم من خلالها التحكم في أمور العالم الإسلامي، وقد قارن بين الكيانين وسيرتهما منذ نشأتهما حتى اليوم، والدور الذي لعباه في إخضاع العالم العربي والإسلامي للهيمنة الإستعمارية وتقسيمه إلى دويلات وإمارات يسهل السيطرة على مقدراتها وثرواتها وتوجيه حكامها لخدمة الأجندة الغربية.

تلاه الأستاذ العلامة محمد أحمد مفتاح عضو رابطة علماء اليمن الذي تكلم عن دلالات الزمان والمكان لهذه المناسبة وكيف كانت فاصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وإيذاناً بعالمية وخاتمية الدعوة المحمدية والدين الإسلامي الحنيف، كما تعرّض لما وصلت إليه الأمة في الوقت الحاضر بسبب الهيمنة الاستعمارية الصهيونية والأمريكية على مقدراتها، وأشار إلى أن

المسجد الحرام كما أنه يغتصب من قبل الكيان الصهيوني فإن الحرم المكي مغتصب من النظام السعودي.

الورقة الثالثة للأستاذ العلامة خالد موسى عضو رابطة علماء اليمن فقد كانت بعنوان (القضية الفلسطينية بين ثوابت الدين ومتغيرات السياسة) تعرض فيها للثوابت الدينية المتعلقة بالقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية ومؤامرات الغرب وعملائه على هذه الثوابت وما يجب على العالم الإسلامي تجاه التصدي لهذه المؤامرات؛ مؤكداً على أن الجهاد فريضة واجبة لدحر المعتدين وطرد الغاصبين وتحرير الأرض الفلسطينية وأنه الخيار الوحيد لإجبار اليهود على الخروج من كامل التراب الفلسطيني، وأن القضية يجب أن لا تحصر أو تقيد بمصطلحات القضية الوطنية أو القومية أو الطائفية؛ لأن هذه المصطلحات تخدم الكيان وتصب في تحقيق أهدافه، وعلى عدم قبول المعاهدات والمبادرات المخالفة لحكم القرآن في التعامل مع اليهود واعتبار موالاتهم من المحرمات شرعاً كونهم الأشد عداوة للمؤمنين.

كما تطرق إلى خصوصيات وأسرار الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى التي ربطت المسجدين ببعضهما ودحضت كل دعاوى اليهود والصهاينة ومنطلقاتهم التوراتية التلمودية المحرفة، مشيراً إلى أن النداء القرآني أصبح مغيباً في معركة الوجود والمصير مع الصهيونية العالمية وأن المتغيرات السياسية العربية والدولية المتعاقبة وحلقات التآمر على الثوابت الدينية قد نجحت إلى حدٍ بعيد في هذا التغييب وهذا التراجع والانحدار، وأشار إلى أن السعودية والإمارات وأغلب الأنظمة العربية قد أصبحت في خندق واحد مع إسرائيل وتحالفت على أوطانها، وأن ما يجري في اليمن ليس إلا جزءاً من هذا التحالف والتآمر وخدمة كبرى تقدمها السعودية وتحالفها للإسرائيليين مجاناً في سبيل السيطرة على الموقع الإستراتيجي لليمن على باب المندب والبحر الأحمر.

وقد اختتمت الندوة بتوصيات تلاها الأستاذ العلامة عبدالفتاح الكبسي عضو رابطة علماء اليمن وأقرها المجتمعون وهي كالتالي:

أولاً: تدعو الرابطة الأمة العربية والإسلامية إلى جمع الكلمة ووحدة الصف والالتفاف حول مشروع النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الداعي إلى توحيد الله وإقامة العدل ونشر الخير والمحبة للإنسانية والاستفادة القصوى من هذه الذكرى العظيمة في نشر قيم المحبة والسلام وتوجيه بوصلة العداء إلى العدو الحقيقي اليهود قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ..﴾[المائدة:٨٢].

ثانياً: المسجد الأقصى مسجد إسلامي مبارك بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا يمكن بحال وتحت أي ظرف أو ضغط التنازل عن هويته الإسلامية والسكوت عما يتعرض له من تهويد وتدنيس من قبل اليهود الغاصبين.

ثالثاً: القضية الفلسطينية هي القضية الأولى والمركزية للعرب والمسلمين ومظلومية الشعب الفلسطيني هي مظلومية كبرى على مستوى تاريخ أمتنا المعاصر ويجب على الشعوب والأنظمة نصرة هذا الشعب وفك الحصار عنه ودعمه بالمال والسلاح والرجال.

رابعاً: تدعو الرابطة الأمة العربية والإسلامية إلى تحمل المسئولية الدينية والتاريخية أمام ما يتعرض له المسجد الأقصى من توسع استيطاني وتهجير للشعب الفلسطيني من قبل اليهود المحتلين.

خامساً: تعتبر الرابطة مخرجات القمة العربية الأخيرة التي عقدت بجوار البحر الميت في الأردن مخرجات باطلة ومخزية ووصمة عار في جبين حكام وملوك العرب الذين دعوا حسب زعمهم إلى تحرير صنعاء من أهلها في الوقت الذي لم يجرؤوا على الدعوة إلى تحرير المسجد الأقصى من دنس الصهاينة.

سادساً: تؤكد الرابطة أن ما يتعرض له الشعب اليمني من عدوان ظالم وحرب إبادة وحصار خانق ما هو إلا بسبب وقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم وتأييده له وإطلاقه صرخة الحرية والتحرر في وجه المستكبرين أمريكا وإسرائيل.

سابعاً: تبارك الرابطة كل العمليات البطولية التي يقوم بها أبناء الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة الغاصبين واليهود المحتلين، وتدعوهم إلى المزيد من الصمود والصبر والثبات والاستمرار في المواجهة حتى استرداد كامل الحقوق المغتصبة.

ثامناً: تحذر الرابطة الأنظمة العربية والإسلامية وكل الحركات والأحزاب الدينية والسياسية من السقوط في فخ التطبيع الثقافي والإعلامي والاقتصادي مع إسرائيل وتحملهم تبعات ذلك وتحذرهم من آثاره الوخيمة في الدنيا والآخرة.

تاسعاً: تحذر الرابطة كل المسلمين من الانجرار وراء دعوات التقسيم للدول الإسلامية والعربية وكل دعوات التفرقة والفتنة التي يتولى كبرها النظام السعودي والقنوات التي يمولها خدمة لأمريكا والصهيونية وتنفيذا لأجندتها الاستعمارية لإيجاد شرق أوسط جديد.

عاشراً: تدين الرابطة التشويه الممنهج لحركات المقاومة في فلسطين ولبنان وتدعو الشعوب لليقظة والصحوة ودعم حركات المقاومة بكل الوسائل والأساليب كون المقاومة هي الخيار الوحيد لتحرير كامل التراب الفلسطيني من دنس اليهود .

بيان

حول القصف الأمريكي لسوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة الأخيار المنتجبين ..

فقد تابعت رابطة علماء اليمن الأحداث الأخيرة في الساحة السورية والعدوان السافر والإجرامي المتمثل في قصف القوات الأمريكية المجرمة للجمهورية العربية السورية والذي راح ضحيته شهداء وجرحى ..

وإزاء ذلك فإن علماء اليمن يدينون بأشد العبارات ذلك العدوان الأمريكي السافر والقصف الهمجي الظالم الذي طال مطار الشعيرات بحمص ويعتبرون ذلك انتهاكاً لسيادة دولة ذات سيادة واستقلال ولا يجوز بحال من الأحوال ..

كما ندين الجريمة البشعة بحق المدنيين بسبب الأسلحة الكيميائية التي اتخذت ذريعة للقصف من أي طرف كان ونطالب بتحقيق مستقل وعادل لكشف المتورطين ومحاسبتهم ..

إن علماء اليمن يهيبون بالأمة الإسلامية والمنظمات العلمائية أن يسجلوا موقفاً قوياً تجاه العدو الأمريكي الذي كشف القرآن حقيقة عدائيته حينما قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ وقوله تعالى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ فهولاء لا يجوز بحال من الأحوال الاستعانة بهم ولا الموالاة لهم لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

إن هذا العدوان البربري الغاشم وغير المبرر ماهو إلا بسبب المواقف العميلة لبعض الدول العربية التي حج زعماؤها إلى البيت الأبيض قبل العدوان بأيام للموافقة والطاعة لأسيادهم والتآمر على شعوبهم العربية المسلمة، كما أن هذا العدوان يأتي لإنقاذ العناصر التكفيرية التي صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية لضرب الأمة من الداخل وإزاء هذه الأحداث ينبغي أن يأخذ المسلم الدروس والعبر من مواقف الحكام والعملاء والدول المستكبرة.

كما أن هذا الاستهداف يأتي ضمن الاستهداف للشعوب الحية التي تحمل قضايا الأمة والمتمثلة بالشعب اليمني والسوري الذي دعا لهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله (اللهم بارك لنا في يمننا وشامنا)، وما هذا العدوان على سوريا واليمن إلا لموقف الشعبين من القضية المركزية للأمة وهي القضية الفلسطينية وموقفهما المعادي للكيان الصهيوني الغاصب.

وفي الأخير يدعو علماء اليمن شعوب الأمة الإسلامية إلى مواجهة هذه الغطرسة والاستكبار العالمي وعملائهم الجاثمين على صدور الأمة الناهبين لثرواتها والمتمادين في استحلال الدماء في الجور والطغيان وانتهاك الحرمات.

نسأل الله أن يجمع شمل الأمة ويوحد صفها على عدوها وأن يعيدها إلى دينها ومنهاج ربها وأن يرفع راية الجهاد ويقمع أهل الزيغ والفساد إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الرحمة للشهداء والشفاء للجرحى والنصر لشعبنا اليمني والسوري وكل شعوب الأمة المقاومة.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١١ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٨/أبريل/٢٠١٧م

بيان

بشأن الاعتداء الوحشي على أبناء العوامية في منطقة القطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه المنتجبين وبعد..

فقد تابعت رابطة علماء اليمن ما يتعرض له أبناء العوامية في منطقة القطيف شرق الجزيرة من إرهاب وإجرام النظام السعودي المستكبر الذي أوغل في سفك الدماء واستهداف الأبرياء والهدم والتدمير والبغي والعدوان الذي لا نظير له إلا ما تقوم به إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني، وما حكى الله تعالى عن فرعون عندما قال: (سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ).

إن رابطة علماء اليمن إذ تدين هذه الأفعال الوحشية والإجرامية بحق المسلمين المسالمين في العوامية والذي يتنافى مع كل الأعراف والقيم الإنسانية والدينية لتهيب بجميع المسلمين إلى القيام بواجبهم لإيقاف هذا المنكر وردع الظالم وإيقافه عند حده ، فقد تمادى هذا النظام في طغيانه وجبروته وجرائمه وسخّر أموال المسلمين وطاقاتهم ضد المسلمين خدمة للصهيونية العالمية وتنفيذاً لمشاريع الاستكبار العالمي المتمثل بأمريكا والصهيونية في المنطقة العربية والإسلامية.

كما تدعو المسلمين المستهدفين في العوامية وسائر المناطق الخاضعة لهذا النظام إلى الثبات والصبر والوقوف في وجه الظالم وعدم التخاذل والوهن والضعف فهم يمثلون جبهة الحق: بينما هذا النظام الجائر العميل يمثل جبهة الباطل.

وتهيب الرابطة بكل مسلمي العالم الأحرار سنةً وشيعةً بأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ويعلنوا براءتهم من هذا النظام القمعي الفاشي المستكبر على المستضعفين من أبناء شعبه وجيرانه من أبناء اليمن والبحرين والمغذي للفتن الطائفية والعرقية والمذهبية في بلدان العالم الإسلامي خدمة للاستعمار وأطماعه في بلاد وثروات المسلمين.

لقد سخّر هذا النظام أموال المسلمين وثرواتهم في شراء مواقف وذمم الأنظمة الحاكمة وعبّدهم وأخضعهم لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، وقد آن الأوان لكافة المسلمين في شتى أقطار العالم الإسلامي أن يعيدوا النظر في تعاملهم مع هذا النظام الوحشي القمعي المستكبر على أبناء المسلمين والمتذلل الخاضع لأسياده من الصهاينة والأمريكان ، وأن يعلنوا رفضهم القاطع للقمة الذي يزمع عقدها بقيادة (ترامب)، وهل هذا إلا أكبر شاهد على تبعيته، وهل سمع أحدٌ في الدنيا عن قمة عربية إسلامية بقيادة زعيم يهودي أو نصراني، فيا لله ويا للعجب، وصدق من قال: (ما عشت أراك الدهر عجبا).

نعلن تضامننا الكامل مع أبناء المنطقة الشرقية المستضعفين ومع كل المظلومين المتعرضين لبطش وجبروت هذا النظام العميل، ونكرر الدعوة لأبناء الأمة العربية والإسلامية للوقوف في وجه الظالمين والجهاد ضد الغزاة والمستعمرين.

سائلين المولى عزوجل أن يخلص البلاد والعباد من ظلم وجبروت حكام العمالة والارتهان إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٨/شعبان / ١٤٣٨هـ الموافق ١٤/٥/٢٠١٧م

بيان

البيان التضامني مع الأسرى في سجون الكيان الإسرائيلي الغاصب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾. والقائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

والصلاة والسلام على رسول الله محمد القائل: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى ».

والقائل صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين فلم يجب فليس من المسلمين)

صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار من المهاجرين والأنصار ، وبعد:

فإن رابطة علماء اليمن تعلن وقوفها الكامل وتأييدها المطلق للقضية الفلسطينية قضية ومظلومية المسلمين الأولى والمركزية التي تتعرض للتصفية والضياع من قبل الأنظمة الخليجية والعربية العميلة للغرب معتبرة التنازل عن شبر واحد من الأراضي الفلسطينية الإسلامية خيانة كبرى وتاريخية لله ورسوله والمؤمنين مؤكدة أن المسجد الأقصى مازال وسيظل إلى قيام الساعة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

كما تعلن تضامنها مع الأسرى في السجون الإسرائيلية الذين يتعرضون لأبشع صور التعذيب النفسي والجسدي وتحيي صمودهم الأسطوري وإضرابهم التاريخي الذي جعلوا منه سلاحا لإحياء عدالة القضية الفلسطينية وتذكيرا للعالم الإسلامي المتخاذل والدول والمنظمات التي ترفع شعار الحرية والحقوق الإنسانية.

كما تدعوا المسلمين قاطبة أنظمة وشعوبا للقيام بواجب النصرة للشعب الفلسطيني وأسراه الأبطال الذي يعانون ويلات القهر والأسر والظلم ويستنصرون بإخوانهم في الدين والعقيدة والعروبة.

تحمل الرابطة الأنظمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها أنظمة الخليج العميلة التي تتآمر على القضية الفلسطينية المسؤولية الدينية والتاريخية أمام ما يتعرض له هؤلاء الأسرى من معاناة وظلم

وتعتبر السعي الحثيث من قبل هذه الأنظمة لتصفية القضية الفلسطينية و تناسي آلام الأسرى ومحاولة محو المظلومية من ذاكرة الشارع العربي ومن وسائل الإعلام والهرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني جريمة وخيانة لله تعالى ورسوله والمؤمنين.

وتدعو الرابطة الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم لرفض المؤامرة التي تستكمل فصولها الأنظمة الحاكمة للخروج بمسيرات حاشدة للتعبير عن نبض الشارع العربي والإسلامي تجاه الأسرى الأبطال والقضية الفلسطينية وإعادتها للصدارة وإحياء روح المقاومة ورفض الهيمنة وسياسة التطبيع . وتؤكد أن هرولة أنظمة العمالة والارتهان نحو البيت الأبيض وتل أبيب ومحاولة حرف بوصلة العداء عن الأعداء التاريخيين من صهاينة وأمريكان نحو أعداء وهميين يمثلون روح المقاومة والرفض للهيمنة والسيطرة الاستعمارية يمثل الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي والسقوط المخزي في يد قوى الاستكبار العالمي

تذكر الرابطة أبناء العالم العربي والإسلامي بواجباتهم ومسئولياتهم أمام الله تعالى في مواجهة أنظمة الظلم والطغيان والعمالة والفساد، والثورة عليها التي اتخذت من اليهود والنصارى أولياء من دون الله والمؤمنين، وسخرت موارد وثروات الأمة في خدمة الصهاينة والأمريكان، وفي تنفيذ مشاريع التقسيم والفرقة، وإدارة الفتن الطائفية والمناطقية والمذهبية لتمزيق العالم الإسلامي.

وأخيراً بوصول (ترامب) إلى أرض الحرمين الشريفين وترأسه القمة المسماة (عربية إسلامية أمريكية) ينكشف ما بقي من الحقائق وتسقط الأقنعة الزائفة التي طالما تستر خلفها حكام العمالة والارتهان والجور والطغيان، ويتضح جلياً مدى ما وصل إليه حال الأمة من خضوع وذل واستسلام يأباه الله ورسوله والمؤمنون، وترفضه كل الشرائع والقيم، وهو الأمر الذي يستدعي من كل المسلمين والمؤمنين المواجهة والبراءة، والتحرك الجاد والمسئول.

النصر لفلسطين والحرية للأسرى والخلود والمجد للشهداء والخزي والعار على العملاء

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٣٨هـ لموافق ٢٠١٧/٥/١٧م

- الاستقلال الكامل ينبني على سلاح الاقتصاد المقاوم والاكتفاء الذاتي وبناء الأمن الغذائي واستنفار المجتمع بأكمله للعمل في كل المجالات

- جريمة تفجير مسجدي الحشحوش وبدر هي حرب أمريكية إسرائيلية يهودية ضد الأمة بأكملها الذي أشرف وتابع وخطط هي الاستخبارات الأمريكية الإسرائيلية، أما الذي مول فهي الاستخبارات السعودية والنظام السعودي، وأما الأدوات القذرة والصغيرة فهي أدواتهم في الداخل من حزب الإصلاح والإخوان والدواعش وقد اعترفوا بأنفسهم في ذلك.

- تماهى النظام السابق مدفوع الثمن ومنع من استغلال أكبر ساحل بحري لما يقارب ٢٠٠٠كم فمنعوا الثروة السمكية من أن نستغلها بينما تأتي سفن مصرية أو هندية إلى مياهنا وتأخذ من الأسماك ما تريد وترمى الأسماك الأخرى ميتة..

الدكتور العلامة

طه بن أحمد المتوكل

تتشرف مجلة الاعتصام في عددها الخامس عشر أن تستضيف السيد العلامة الدكتور / طه بن أحمد المتوكل وتجري معه هذا الحوار والشعب اليمني يواجه للعام الثالث العدوان السعودي الأمريكي الذي أهلك الحرث والنسل وأفسد الأرض اليمنية بأسلحته السامة والمحرمة واستهدف كل جميل في اليمن ويمارس القتل اليومي عمدا وعدوانا فأهلا وسهلا بك ضيفا عزيزا لهذا العدد من مجلة الاعتصام.

حاوره / أ.خالد موسى

❖❖ من هم العلماء أو المشائخ الذين درست على أيديهم وما هي الدروس التي تلقيتها عندهم؟

❖ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين.

بدأت دراستي على يد والدي حفظه الله الذي بدأ بتعليمي القرآن الكريم وكان يتابعني في قراءة القرآن إلى أن بلغت عشر سنوات انتقلت بعدها عند السيد العلامة الزاهد الحجة عبدالله بن عباس المؤيد رحمه الله والذي اعتبرني إبناً له، وله الفضل بعد الله في تربيتي وتعليمي فقد كان رحمه الله مهتماً بي وقد بدأت الدروس عنده وعمري عشر سنوات، فقد جعلني أهتم أولاً بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة حتى أجازني في قراءة حفص ونافع، كما أجازني الشيخ الحافظ محمد حسين عامر بعد متابعة أستاذي ومعلمي العلامة محمد أحمد مفتاح حفظه الله، وخلال تلك الفترة من تعلم القرآن الكريم درست عند سيدي العلامة عبدالله بن عباس الكثير من العلوم خلال فترة تزيد عن ثمانية عشر عاماً متواصلة في فنون العلوم المختلفة.

ففي الفقه قرأت على يديه متن الأزهار إلى آخره مع حفظ فصول متن العبادات، ثم انتقلنا إلى دراسة كتاب (التاج المذهب) مرتين، ثم (شرح الأزهار)؛ حيث استمرينا في قراءته سنوات شاركنا كثير من العلماء في بعض الفصول مثل العلامة محمد أحمد مفتاح، كما درست على يديه كتاب (نكت العبادات)، و(الأحكام)، للإمام الهادي، و(متن التجريد) وغيرها من كتب الفقه، وفي التفسير قرأنا (الكشاف)، وكان سيدي عبدالله بن عباس يحفظ كتاب (الكشاف) ويملي علينا ما يقول صاحب الكشاف قبل أن نقرأ التفسير من الكتاب، وقد سمعت سيدي محمد بن محمد المنصور وسيدي حمود بن عباس المؤيد وهما يشهدان لسيدي عبدالله بن عباس المؤيد أنه لا نظير له في فهم وحفظ (تفسير الكشاف).

كما قرأت على يديه في الأصول (الثلاثون المسألة) و(ينابيع النصيحة) و(خلاصة الفوائد) و(عدة الأكياس في شرح الأساس).

وبالنسبة للفرائض فقد قرأت على يديه (متن الفرائض) مراراً.

وفي النحو قرأت على يديه (متن الأجرومية) وملحقها، و(قطر الندى) وقد لازمت خلال دراسة (قطر الندى) العلامة محمد مفتاح في بعض فصوله لشرح ما صعب علي فهمه.

وقرأت على يد سيدي العلامة عبدالله عباس المؤيد العديد من المؤلفات الفكرية مثل بعض كتب ومؤلفات مفتي عمان الشيخ أحمد الحليلي، وكتب في الأخلاق والسلوك وغيرها.

ورحم الله سيدي عبدالله بن عباس المؤيد الذي أولاني برعايته ولطفه وتأديبه فكان نِعم الأب ونعم الأستاذ ونعم المربي الزاهد العالم والعامل، وقد أجازني إجازة علمية عامة رحمه الله.

وقد قرأت على يد بعض العلماء كالقاضي أحمد بن عبدالعزيز في جامع البليلي، وكنت ألازم العلامة محمد أحمد مفتاح في بعض دروسه عند سيدي حمود بن عباس المؤيد بعد الفجر في الفقه والتفسير.

وخصص لي العلامة المولى الحجة بدر الدين الحوثي وقتاً بعد العصر لدراسة كتاب (الأساس) وكذا كتاب (تحرير الأفكار) وتفسير بعض من آيات القرآن الكريم في كثير من السور مما ظهر له أن فيها عندي لبس فجزاه الله خير الجزاء، وقد أجازني إجازة علمية عامة.

ودرست على يد سيدي مجد الدين المؤيدي حينما طلع صنعاء كتاب (الينابيع) و(التحف) وبعض الكتب، وقد أجازني إجازة علمية عامة، رحمهم الله رحمة الأبرار.

ولا أنسى فضل شهيد المحراب العلامة الدكتور المرتضى المحطوري، والعلامة محمد أحمد مفتاح الذين كانا يدفعاني دائماً إلى دراسة العلوم والحث عليها والدراسة عندهما لبعض الكتب، كما كانا يدفعان بي للخطابة وإلقاء المحاضرات في هذا الجامع وذاك، فجزاهما الله عني خير الجزاء، ورحم الله شهيد المحراب الدكتور المرتضى المحطوري.

❖❖ كيف استطعتم الجمع بين دراسة العلوم الشرعية والعلم الرسمي؟

❖ كان ذلك بفضل الله، فقد درست الابتدائية والإعدادية والثانوية وكنت بفضل الله متفوقاً من الأوائل وحصلت على منحة دراسية إلى الخارج البلد

العلم النافع هو العلم الذي يثمر سلوكاً وعملاً عند صاحبه، والعالم الرباني هو من عرف الله حق معرفته وربط الناس بالله والجهاد في سبيل الله قولاً وعملاً. والعالم يهتم بكل قضايا وتفاصيل حياة الناس فهو عبارة عن قارئ كبير للأحداث عبر منظوره للحدث والقرآن معاً..

بعد الثانوية غير أن سيدي العلامة عبدالله بن عباس منعني من الخروج وحثني على مواصلة الدراسة باليمن والاستمرار بالخطابة بمسجده ومنبره منبر مسجد الحشحوش؛ وفعلاً واصلت دراسة البكالوريوس طب عام وجراحة وتخرجت عام ٢٠٠١م بعد الامتياز، وحصلت على درجة الدكتوراه (بورد عربي) في تخصص الباطنية والقلب عام ٢٠١١م، وأعمل الآن في مساق أمراض القلب، وهذا بفضل الله وكرمه.

❖❖ ما حقيقة العلم النافع؟ ومن هو العالم الرباني من وجهة نظركم؟

❖العلم النافع هو العلم الذي يثمر سلوكاً وعملاً عند صاحبه، ففي آيات كثيرة يقول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولا يقتصر العالم على نفسه بل ينشر علمه ويبلغه للناس ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ والعالم الرباني هو العالم الذي يشد الناس إلى الله ويربطهم بالله ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ فالعالم الرباني هو من عرف الله حق معرفته وربط الناس بالله والجهاد في سبيل الله قولاً وعملاً.

وقد رأينا علماءنا الربانيين بعلمهم وورعهم وتقواهم وقولهم كلمة الحق حينما يصمت ويخرس الناس يقولون الحق ولا يخافون لومة لائم، ورأينا ثمرة علمهم وجهادهم على الرغم من كبر سنهم وأعمارهم يجاهدون في سبيل الله الظلمة وأعوان الظلمة.

❖❖ ما هي مسؤولية العالم والخطيب تجاه الأمة وشؤونها وقضاياها المصيرية؟

❖ العالم والداعية والخطيب هو من يجمع الناس ويوحد صفوفهم ويوجههم نحو الحق ومن يعالج قضايا الأمة برؤية قرآنية.

والعالم يهتم بكل قضايا وتفاصيل حياة الناس يرشدهم ويوعيهم ويبين لهم الحلال والحرام لأنهم ورثة الأنبياء، ويحذرهم من الأخطار والمؤامرات والتحديات التي تحاك على الأمة لاسيما في هذا الزمن، فالعالم هو عبارة عن قارئ كبير للأحداث عبر منظوره للحدث والقرآن معاً.

فمع الهجمة الأمريكية والصهيونية

يجب أن نعي أن الهوية الإسلامية اليمنية لم تطمس ولم تغب أبداً عن أرض الإيمان والحكمة؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الإيمان يمان والحكمة يمانية».

■■■

لم يحدث أي شرخ في النسيج الفكري الزيدي والشافعي وإنما وجدت غدة سرطانية وهابية تم استئصالها بعملية جراحية ناجحة، وإن فترة الهيمنة الفكرية الثقافية الوهابية بسبب المال السعودي سرعان ما ستنتهي مع وجود المصلحين الربانيين ..

ونشرها للفساد والإفساد في المنطقة العربية والإسلامية والعالم يتوجب أن يرفع العلماء والمصلحون أصواتهم على كل المستويات ولا يسكتوا على باطل أبداً.

وقد رأينا حينما رفع المصلحون أصواتهم كيف زهق الباطل وتجمع أهل الحق معهم، لأن الله يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

❖❖ كيف يمكن استعادة الحضور الفكري للهوية اليمنية الجامعة وإحياء الهجر العلمية من جديد؟

❖ أولاً: يجب أن نعي أن الهوية الإسلامية اليمنية لم تطمس ولم تغب أبداً عن أرض الإيمان والحكمة؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» والجملة الإسمية تفيد الدوام والاستمرار، والتعايش المذهبي الإسلامي في اليمن حاضر وفريد من نوعه على مستوى الأمة وشواهده التاريخية كثيرة جداً.

وإن فترة الهيمنة الفكرية والثقافية الوهابية بسبب المال السعودي سرعان ما ستنتهي مع وجود المصلحين الربانيين.

ثانياً: لم يحدث أي شرخ في النسيج الفكري الزيدي والشافعي وإنما وجدت غدة سرطانية وهابية تم استئصالها بعملية جراحية ناجحة.

ولهذا فعلى العلماء والمفكرين والباحثين والمثقفين والمجالس العلمية أن يقوموا اليوم بدورهم في توعية الناس وإرشادهم لاسيما مع وجود وسائل التواصل الحديثة عبر شاشات التلفزة أو مواقع التواصل والاهتمام بالهجر العلمية التي حاول النظام السابق محوها وطمسها عبر الاهتمام بمساجدها وعلمائها وأوقافها وتطوير أسلوب التدريس وإنشاء الجامعات والمدارس بما تمتلك تلك الهجر العلمية من أوقاف كثيرة وكبيرة فيجب استعادتها سواء في صنعاء أو حضرموت أو صعدة أو ذمار أو تعز أو بقية المحافظات.

❖❖ بحكم أنك طبيب استشاري مختص ما هي وظيفة عالم الطب بناء على خبرتكم وتجربتكم وما هي المسئولية الدينية والأخلاقية الملقاة على عاتق الطبيب؟

❖ الأطباء هم أمناء على أبدان الناس وعلى صحة أجسادهم، والإنسان هو مخلوق كرمه الباري سبحانه وتعالى، فالاهتمام بالإنسان وبالمريض خصوصاً أياً كان المريض وأياً كان المرض هي أرقى درجات الإحسان التي يقول الله فيها: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ويجب الأخذ بعين الاعتبار، مسألة التخصص وعدم المجازفة والحذر من الأخطاء الطبية التي قد تقع كثيراً بسبب عدم استشعار المسئولية عند البعض.

ومهنة الطب يستغلها الكثير من باب الكسب المالي بينما فضيلتها أرقى وأسمى من أي مردود مادي حينما ينهي ألماً لمريض أو يداوي علة لعليل مع جواز أخذ الأجر والمردود المعقول وأعظم مردود هي الدعوة الخالصة لله من مريض، ويكسب الطبيب سعادة الدارين والبركة في الدنيا والآخرة.

وما نشاهده اليوم من استغلال لمعاناة المرضى في بعض المستشفيات والمبالغة اللامعقولة لأسعار المداواة والكشف والعلاج إلا دليل على تخلي البعض عن إنسانيته وانجراره نحو المادة الزائلة.

وهنا أدعو إلى إيجاد ضوابط وتشريعات تحد من المبالغة في أسعار الخدمات الطبية لاسيما في هذه الظروف التي تمر بها بلادنا، لكن للأسف لا توجد أي جهة رقابية تقوم بعملية ضبط ورقابة، فمع حاجة المريض للدواء والعلاج يبيع ما يملك، وقد رأينا من باع أرضه وبيته وما

يملك، وفي المقابل لم نجد رأفة ولا رحمة، وأصبحت كثير من المستشفيات الخاصة حينما بدأ شلل المستشفيات العامة بسبب الحصار والعدوان فأصبحت بعض تلك المستشفيات الخاصة عبارة عن مسلخ وعداد للمال بلا شفقة ولا إنسانية.

فأدعو المجلس السياسي ومجلس النواب والوزراء والجهات الرقابية إلى اتخاذ الإجراءات الصارمة العاجلة حتى تنقذ المرضى من جشع وطمع واستغلال المتجردين عن الإنسانية وأن يتم تحديد سقوف أسعار للكشف والفحص والدواء، والحذر من الأدوية المهربة التي أصبحت سماً زعافاً يشتريه المريض بماله وتدخل البلد كجزء من العدوان على بلدنا.

❖❖ ماهي الأسباب التي جعلت الطب في اليمن والوطن العربي متأخراً من وجهة نظركم؟

❖ الحقيقة يجب أن تقال، فالعقول هي العقول بل إن العقول اليمنية والعربية تبدع وتخترع إذا خرجت من اليمن خصوصاً ومن الدول العربية عموماً.

والسبب يعود إلى تخلف العرب ليس في مجال الطب فحسب بل في كل المجالات بسبب موافقة الأنظمة الحاكمة على السير على خطى دول الاستكبار العالمي التي سلبت ثروات الأمة وحطمت قدراتها.

وقد رأيتم كيف قتلت أمريكا واغتالت علماء العراق إبان غزوها للعراق وفي المقابل نجد النهضة العلمية والطبية في إيران مثلاً لخروجها من تحت العباءة والهيمنة الأمريكية والصهيونية.

والبلدان العربية تنفق أموالها في التسليح وتشتري بمئات المليارات أسلحة وفي المقابل تهمل جوانب البحوث والدراسات سواء في مجال الطب أو غيره، فلا مراكز أبحاث ولا تقنيات متطورة وتسعى الدول الاستكبارية لاغتيال العلماء والمبدعين أو استقطابهم إليها.

فالأنظمة الحاكمة في اليمن مثلاً لا تعطي للطبيب أي حافز والمضحك أن راتبه لا يساوي أجرة المواصلات لتنقلاته مثلاً؛ فكيف يستطيع أن يبدع وينجح، وكذلك الحال في العالم العربي بأكمله.

إيران اليوم وصلت مثلاً في جراحة المخ والأعصاب إلى درجات متقدمة حتى على كثير من دول أوروبا وأمريكا والسبب الاهتمام بالعنصر البشري والعقل البشري وتطوير أجهزة ومراكز البحث العلمي.

❖❖ ماهي الحلول والمعالجات المتاحة التي يمكن من خلالها تصحيح الوعي اليمني من تراكمات الوهابية التي غزت العقل اليمني العربي؟

❖ الوهابية هي الصورة الحقيقة لما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من هاهنا يطلع قرن الشيطان».

فالوهابية الإرهابية التكفيرية التي تحرف الإسلام غزت بلدان الإسلام والعالم لتشويه الإسلام وفتحت مراكز في أوربا وأمريكا للوهابية وسمحت تلك الدول الأمريكية والأوربية لتلك المراكز الوهابية من أجل تنفير الشعوب الغربية عن الإسلام وخلق وتكوين صورة مشوهة وغير صحيحة عن الإسلام لأنهم رأوا أن سماحة الإسلام وعدالة الإسلام ستدخل الناس إلى دين الله أفواجا وهكذا صنعت تلك الدول إسلاماً بطريقتها لتشويه الإسلام في الغرب ولضرب المسلمين بعضهم ببعض في أوطانهم.

واليمن ما هو إلا جزء من العالم العربي الذي غزته الوهابية وضخت مليارات الريالات السعودية منذ عشرات السنين لتزييف الوعي سواءً عن طريق المساجد أو المناهج أو الجامعات وشراء الذمم وغيرها.

واليوم مع سقوط الأقنعة واتضاح صورة التكفير الوهابي والتفنن في القتل

أدعو إلى إيجاد ضوابط وتشريعات تحد من المبالغة في أسعار الخدمات الطبية لاسيما في هذه الظروف التي تمر بها بلادنا، لكن للأسف لا توجد أي جهة رقابية تقوم بعملية ضبط ورقابة..

■■■

إن سبب تخلف العرب ليس في مجال الطب فحسب بل في كل المجالات بسبب موافقة الأنظمة الحاكمة على السير على خطى دول الاستكبار العالمي التي سلبت ثروات الأمة وحطمت قدراتها وقد رأيتم كيف قتلت أمريكا واغتالت علماء العراق إبان غزوها..

والسحل ومضغ الأكباد والقلوب وبيع النساء وانتهاك الأعراض عرف الناس حقيقة الإسلام الوهابي المزيف، وأصبح لزاماً على العلماء والدعاة والمفكرين والخطباء والإعلام كشف الحقائق أمام الناس وكشف ما تقوم به الدعوة الوهابية ومقارنتها بالإسلام الصافي الذي يقول فيه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا راهباً في صومعته ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً إلا لعذر».

فكيف ينطبق على أولئك الإسلام وهم أصلاً مدربون في إسرائيل وقد عرف العالم مثلاً أن التكفيريين في سوريا يعالجون في مستشفيات تل ابيب.

ولم يعد خافياً من تصريحات الزعماء الأمريكيين أن داعش مثلاً صنيعة أمريكية من الإدارة الأمريكية، وهذا أصبح أمراً لا جدال فيه.

فالعودة إلى كتاب الله وتنقية كتب الحديث من أحاديثهم المروية عندهم مثل «جئناكم بالذبح» والتي لا تنطبق مع القرآن ولا مع النبوة والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

اليوم المواطن العربي واليمني أصبحت القضية عنده مكشوفة لكنها بحاجة إلى تعزيز، وهنا يأتي دور العلماء والأعلام والكتاب والمفكرين واستخدام وسائل التواصل الحديثة عبر القنوات الفضائية الحرة والثقافية والسياسية والفكرية ووسائل التواصل الاجتماعية والندوات الحرة، وما علينا إلا مواصلة معركة الوعي.

❖❖ برأيكم ما هي الخطوات التي يجب على المسئولين في الأوقاف والتربية القيام بها للنهوض بالأوقاف والتربية من جديد؟

❖ لاشك أن الوهابية والنظام السابق

لاشك أن الوهابية والنظام السابق قد ركزا كثيراً على الأوقاف والتربية والتعليم العالي بالدرجة الأولى من أجل تزييف العقول والكل يعرف كيف أنشئت المعاهد العلمية الوهابية وكيف كانت تمول بمليارات الريالات السعودية..

قد ركزا كثيراً على الأوقاف والتربية والتعليم العالي بالدرجة الأولى من أجل تزييف العقول والكل يعرف كيف أنشئت المعاهد العلمية الوهابية وكيف كانت تمول بمليارات الريالات السعودية وكيف غرست تلك المعاهد في البيئة الزيدية والشافعية وكيف بنوا المساجد والمعاهد والجامعات وصمموا المناهج على الطريقة الوهابية على قاعدة يشب عليها الصغير ويهرم عليها الكبير فأصبحت ثقافة تتداولها الأجيال مع قمع النظام للعلماء في اليمن ومحاربتهم وقتلهم واغتيالهم وتهديدهم ومنع أي تحرك لهم بقوة الأمن والسلطة.

كذلك في مجال الأوقاف سلبت أوقاف المساجد الكبيرة مثل أوقاف الجامع الكبير بصنعاء، أو جامع الجند، أو جامع الإمام الهادي، أو غيرها من المساجد، ونهب الوصايا والترب ومنعت من أن تصل إلى العلماء وطلبة العلم ومستحقيها وهناك مثال واضح للنظام السابق.

إن جامعة العلوم والتكنولوجيا استأجرت ١٥٢٩ لبنة لمدة ٩٩ عاماً بإيجار سنوي مليون وثمانمائة ألف ريال في السنة أي أن اللبنة الواحدة إيجارها في العام قرابة ألف ريال أو يزيد قليلاً، واليوم الجامعة تدر ملايين الريالات ولا يصل إلى الجامع الكبير شيئاً، بل وهناك أراضي في شارع الزبيري والتحرير وغيرها بني عليها استثمارات لا يصل إيجارها في العام إلى ٢٥ ريالاً فقط، والنهوض بالتربية والأوقاف يحتاج إلى بحث كامل ومجلدات لكن نختصره في الآتي:

١- إعادة صياغة المناهج العلمية الدراسية للمراحل الدراسية سواء في المدارس أو في الجامعات بما يتطابق مع كتاب الله والسنة النبوية التي تتطابق مع القرآن.

٢- عمل ورشات عمل للمدرسين والعاملين في المجال التعليمي لتصحيح الأفكار وفقاً للقرآن الكريم.

٣- نشر الكتب الفكرية وتشجيع الكتاب لتصحيح الثقافة بالحجة والدليل.

٤- استعادة الأوقاف الخاصة بالعلماء والمتعلمين.

٥- إنشاء جامعات من الأوقاف التي خصصت لها، مع تصحيح وضع الجامعات والمدارس.

٦- تطوير السياسة التعليمية بما يتوافق مع العصر.
٧- الاهتمام بالعقول وأصحاب الكفاءة والأكاديميين لبناء منظومة علمية صحيحة تقوم على أسس علمية صحيحة.
٨- فحص شهادات دكاترة الجامعات العامة والخاصة لأن كثيراً منها مزورة أو من جامعات غير معترف بها، وفضحهم أمام الرأي العام؛ لأن هؤلاء مدعي علم.
٩- استعادة دور المسجد والمنبر عبر علماء وخطباء على درجة عالية من الكفاءة مع إقامة ورش عمل مستمرة للخطباء لتطوير مهاراتهم.
١٠- الأخذ بأسباب الحكمة في الطرح بسبب تراكم ثقافة مغلوطة لأكثر من خمسين عاماً.
والعديد من الخطوات التي لا يتسع لها المقال الآن.

❖❖ ماهو التشخيص الصحيح للواقع اليمني من حيث الأسباب التي أودت باليمن إلى أن يكون متأثراً وتابعاً رغم وجود المؤهلات التي يمكن أن تجعله مؤثراً ومتبوعاً ؟

❖ لا يمكن فصل السياسة عن الواقع، فسياسة النظام السابق جعلت من اليمن حديقة خلفية للسعودية واشترت الولاءات وكما قال البردوني: ومسؤولون في صنعاء وفراشون في بابك ❖❖ لقد جئنا نجر الشعب في أعتاب أعتابك
ولا يمكن الفصل بين سياسة آل سعود والنظام الصهيوني والأمريكي تجاه اليمن فوصاية السعودية على اليمن هي نتيجة ما يريده النظام الصهيوني والأمريكي حتى لا ينهض المارد اليمني ابن تبع وصاحب أرض سبأ والبلد السعيد. فاليمن مشتقة من اليمن والبركة.

جامعة العلوم والتكنولوجيا استأجرت ١٥٢٩ لبنة لمدة ٩٩ عاماً بإيجار سنوي مليون وثمانمائة ألف ريال في السنة أي أن اللبنة الواحدة إيجارها في العام قرابة ألف ريال أو يزيد قليلاً، واليوم الجامعة تدر ملايين الريالات ولا يصل إلى الجامع الكبير شيئاً..

وهي أرض الحضارات.
في السماء نجم اسمه سهيل اليماني
وفي البيت ركن اسمه الركن اليماني.
ومن السيوف أمضى سيف هو الصمصامة اليماني.
لكن الأنظمة التابعة للهيمنة الصهيونية والأمريكية منعت أي تطور صناعي أو حضاري أو ثقافي أو تجاري في البلد وكان ذلك مدفوع الثمن للحكام المرتهنين للسياسة الصهيونية والأمريكية، فعلى سبيل المثال التقارير العالمية تقول أن اليمن يمتلك مخزوناً نفطياً عالمياً يقدر بـ٣٤٪ من احتياط العالم وأن أعلى منسوب غاز عالمي توجد في اليمن ولذلك منعت السعودية أي نظام من استكشاف النفط والغاز في الجوف ومنبه والسواحل الغربية وغيرها من المناطق.
تماهى النظام السابق مدفوع الثمن منع من استغلال أكبر ساحل بحري لما يقارب ٢٠٠٠كم فمنعوا الثروة السمكية من أن نستغلها بينما تأتي سفن مصرية أو هندية إلى مياهنا وتأخذ من الأسماك ما تريد وترمي الأسماك الأخرى ميتة، حرمونا من السياحة التي لا يوجد لها نظير في العالم من المعالم الحضارية في كل من صنعاء والحديدة وعدن والمكلاء واب والمحويت وصعدة وغيرها من المحافظات.
لا مجال للمقارنة بين رمال نجد وبلاد الحضارة في اليمن، ولا مجال للمقارنة بين من كان أجداده ينصبون الخيام من القش والقصب ومن يبنون الحضارات وقصر غمدان وسد مأرب وشتان بين من كان أجداده يجوبون البلاد طولاً وعرضاً يبحثون عن من يكتب لهم وصية لميت وبين من كان قد وصل إلى أندونسيا وماليزيا شرقاً وكينيا وأفريقيا غرباً يعلم الناس دين الله، وشتان بين من كانوا يغوصون في البحر يبحثون عن لؤلؤة واحدة وبين اليمانيين الذين عبروا الفرات ونزعوا اللآلئ والجواهر من على تيجان كسرى وقيصر.
اليمن بلد الحضارات وصنعاء بلد الثقافة وأما نجد فلا يعرفون إلا ثقافة الهجن والجمال، ولذلك لا يعرفون إلى اليوم إلا رقصة الهجن وبول البعير واحتفال الجنادرية.

الكل يعرف أن هناك حرباً عسكرية وحرباً اقتصادية ولكن هناك الحرب الخطيرة وهي الحرب الناعمة وهي حرب على هذا الجيل وهي الحرب الأخلاقية والتي هي أشد فتكاً على الشباب من القنابل والصواريخ بل إن حريقها يصل إلى داخل كل بيت.

لكن لأن النظام السابق كان تابعاً لآل سعود فلا يمكن أن يتم إصدار قرار لوزير ولا لمدير عام إلا عبر اللجنة الخاصة التي تصرف المرتبات من الأموال لبعض المرتزقة.

صعد رؤساء في تاريخ اليمن المعاصر عبر آل سعود ومن صعد رئيساً وتوجه بخلاف ما تريد السعودية قتلوه مثل الشهيد إبراهيم الحمدي. لكن ثورة ٢١ سبتمبر أعادت لليمنيين موقعهم وأصبح الداخل والخارج يحسب لهم ألف حساب لأنهم استعادوا هيبتهم ودولتهم وأصالتهم، وذلك لتوفر ثلاثة أسباب من شأنها النصر على العدوان وبناء اليمن:

١- وجود قيادة حكيمة تقرأ الواقع بعمق وتتخذ التدابير المناسبة، وهذه القيادة ممثلة بالسيد عبدالملك بدر الدين الحوثي حفظه الله ورعاه.

٢- وجود مشروع حمله اليمنيون وهو المشروع القرآني الذي ينطلق بالأمة للخروج من الهيمنة والوصاية والتبعية.

٣- وجود أمة واعية تحمل وعياً ناضجاً وتبذل خيرة شبابها ورجالها لأجل إقامة مشروعها، (القيادة – المشروع – الأمة) أمام ذلك لن تنكسر أمة أبدا.

❖❖ ماهي المعالجات للنهوض بمستقبل اليمن الاقتصادي؟

❖ نحتاج في ظل هذا التحدي الاقتصادي إلى بناء الاقتصاد المقاوم والتعريف به وبناء الاكتفاء الذاتي حتى نقاوم سلاح الحصار والعدوان والاستعانة بأصحاب الخبرات الاقتصادية لاسيما في هذه المرحلة، فببناء الأمن الغذائي مثلاً بسياسة اقتصادية فعالة وإدارة الأزمة نستطيع التحرر ومقاومة العدوان والاستقلال.

وما دمنا نحتاج إلى كيس البر المستورد فلن نستطيع التحرر إلا إذا أكلنا مما نزرع ولبسنا مما ننسج وإلا فنحن تحت العبودية المبطنة.

فالاستقلال الكامل ينبني على سلاح الاقتصاد المقاوم والاكتفاء الذاتي وبناء الأمن الغذائي واستنفار المجتمع بأكمله للعمل في كل المجالات.

❖❖ أحد الحروب التي شنها ويشنها العدوان علينا هي الحرب الأخلاقية والفساد الأخلاقي كيف نستطيع مواجهته؟

❖ الكل يعرف أن هناك حرباً عسكرية وحرباً اقتصادية ولكن هناك الحرب الخطيرة وهي الحرب الناعمة وهي حرب على هذا الجيل وهي الحرب الأخلاقية والتي هي أشد فتكاً على الشباب من القنابل والصواريخ بل إن حريقها يصل إلى داخل كل بيت.

وذلك لمعرفتهم بأن الشباب هم الأسرع ارتباطاً بالحق ومواجهة الباطل وهم الذين يشكلون روح أي مشروع نهضوي أو تنموي ولذلك عملوا ويعملون على شل فعالية الشباب ببث السموم لاسيما في هذا العصر الذي أصبح كالقرية الواحدة وتطور فيه العلم تطوراً سريعاً، فمن وسائل التواصل الاجتماعي وأشكالها وأنواعها والقنوات الفضائية بالآلاف التي تلعب على إثارة وتحريض الغرائز والشهوات في نفوس الشباب وغير ذلك مما يسعى العدوان إلى نشره من مخدرات وحشيش واختلاط داخل بعض الجامعات والمعاهد وغيرها.

لكن الشاب اليمني كسر حربهم بتوجهه للجبهات واتجاهه نحو الجهاد وكانت الدروس التوعوية للشباب حاضرة محذرة بمخاطر هذه الحرب، كما أن خلق حالة رقابة داخلية كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾، مثّل حاجزاً كبيراً أمام أي استهداف لهم.

فالحرب هي حرب على هذا الجيل فإما أن ننتزعه منهم أو ينتزعوه منا، لكن جيل الشباب اليمني أثبت وعيه الكامل بقضيته وارتباطه وتركه ملذات وشهوات الدنيا وانطلق للشهادة في سبيل الله.

فالشباب هم المدافعون على امتداد أكثر من ٢٠ جبهة تصد العدوان، وقد ازدادوا ارتباطاً بالله وكسروا الحرب الأخلاقية اليهودية لأنهم كما ذكرهم الباري ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾.

❖❖ في رأيكم متى بدأ العدوان السعودي الصيهوأمريكي على اليمن؟

❖لا يمكن الحديث عن العدوان على اليمن بدون الحديث عن المشروع الأمريكي الصهيوني في كل المنطقة بأكملها.

الحرب على اليمن هي جزء من الحرب على الأمة العربية والإسلامية بأكملها، المشروع الأمريكي يريد تقسيم وتجزيء هذه الأمة وإدخالها في فوضى وقتل ونشر التكفيريين فيها.

المشروع الأمريكي لا يريد بقاء دول

ولا جيوش ويريد الإطاحة بالجيوش والدول.

فتقسيم كل البلدان العربية ونشر الفوضى والاقتتال وتجريدها من سلاح المقاومة.

المشروع الأمريكي يريد توسيع دولة إسرائيل بدون أي مقاومة من الشعوب حيث ستكون الشعوب تحت وطأة مشاكلها الداخلية، وبذلك يريد إضاعة القضية الفلسطينية، فالنكبة الأولى أضاعت فلسطين كأرض وهو يريد اليوم أن تضيع القضية الفلسطينية وتبقى الأمة مفككة مقسمة.

ولذلك لا يمكن فصل العدوان على اليمن عن احتلال العراق ومحاولتهم تمزيق لبنان وما صنعوه في سوريا والعمليات العسكرية التي دمرت ليبيا ومكنت داعش والقاعدة من ليبيا.

هم يريدون استهداف المنطقة بأكملها وإبقاء المنطقة في صراعات داخلية وإنهاكها عسكرياً واقتصادياً وابتزاز الدول الغنية منها.

❖❖ كنتم أحد المستهدفين في تفجير مسجدي الحشحوش وبدر فمن يقف وراءها؟ وكيف تقرأون علاقة التفجيرين بالعدوان؟

❖ أولاً: أسأل الله الرحمة للشهداء في هذه المجزرة البشعة وكل الشهداء الذين تبعوهم وأسأل الله الشفاء لكل الجرحى.

هذه المجزرة الرهيبة ليست من صنع الأدوات الصغيرة التي نفذت وأعدت وجهزت الانتحاريين الذين ألبسوهم الجبس لتنفيذ الجريمة.

بل يجب أن يعي شعبنا أن هذه الجريمة مثلت مشهداً من مشاهد الإرهاب الأمريكي.

فالجريمة هي حرب أمريكية إسرائيلية يهودية ضد الأمة بأكملها الذي أشرف وتابع وخطط هي الاستخبارات الأمريكية الإسرائيلية، أما الذي مول فهي الاستخبارات السعودية والنظام السعودي، وأما الأدوات القذرة والصغيرة فهي أدواتهم في الداخل من حزب الإصلاح والإخوان والدواعش وقد اعترفوا بأنفسهم في ذلك.

وأما علاقة التفجير بالعدوان الشامل على اليمن فكانت هذه الجريمة مقدمة وإرهاصاً سبقت التدخل العسكري المباشر على اليمن.

والعدوان العسكري لم يكن إلا نتيجة لما سبقه من تفجير لمسجدي الحشحوش وبدر، وكانت هذه الجريمة عنواناً لمرحلة قادمة للأمة الإسلامية مفادها الذبح والإبادة.

كانت هذه الجريمة تستهدف الرموز والمفكرين والفكر وتستهدف اليمن واليمنيين بأكملهم.

وكانت هذه الجريمة رسالة من الاستخبارات الأمريكية والصهيونية والسعودية وحزب الإخوان أنهم مستعدون لانتهاك كل المقدسات وتجاوز كل الخطوط الحمراء.

ورأينا فعلاً حينما بدأت طائراتهم بالعدوان على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م كيف استهدفوا كل المحرمات من المساجد والبيوت الآمنة وقتلوا الأطفال والنساء والآمنين.

س١٥: لماذا قوبل طلب المملكة بعلاج جرحى مسجدي بدر والحشحوش بالرفض من قبل أنصار الله؟

أكيد لابد أن يقابل طلبهم بالرفض لمعرفتنا أنهم من قاموا بالتخطيط والتنفيذ للجريمة وما طلبهم ذاك إلا للتغطية على جريمتهم أمام العالم وتبرئة ساحتهم لكننا برفضنا نقل جرحانا كشفنا النقاب عن عدونا المنفذ لتلك الجريمة.

فكيف يصبح المجرم مداوياً ومعالجاً

فكانت صفعة الرفض الشعبي الكامل

العدوان العسكري لم يكن إلا نتيجة لما سبقه من تفجير لمسجدي الحشحوش وبدر، وكانت هذه الجريمة عنواناً لمرحلة قادمة للأمة الإسلامية مفادها الذبح والإبادة، وهي رسالة من الاستخبارات الأمريكية والصهيونية والسعودية وحزب الإخوان أنهم مستعدون لانتهاك كل المقدسات..

وليس من قبل أنصار الله بل كان رفضاً شعبياً كاملاً لمعرفة الشعب اليمني بأن القاتل هو الاستخبارات السعودية والنظام السعودي.

❖❖ ماهي الخيارات الرادعة التي يمكن أن توقف العدوان وتجعل النظام السعودي والأمريكي يعيد حساباته تجاه اليمن ؟

❖ العالم لا يعرف إلا منطق القوة ومنطق الردع، وقد عرف العدوان أن اليمن هي الرقم الأصعب في المنطقة، فالله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وصمود الشعب اليمني للعام الثالث مثل أكبر عملية ردع جعلت العدوان يعيد حساباته ويبحث عن أي مخرج للخروج من المأزق بعد أن استنزف مقدراته المالية والمعنوية.

إذا حاول العدوان احتلال الساحل الغربي فإنه بذلك سيحرق نفسه بنفسه، وسيشعل المنطقة بأكملها ولن نقف مكتوفي الأيادي وهم يعرفون أهمية باب المندب الخط الملاحي الهام في العالم وهو خطوة استراتيجية يمكن أن يتم استخدامها في حال حاولوا أي اختراق للحديدة وغيرها..

فأعظم أدوات الردع التي استمد منها الشعب اليمني القوة هو إيمانه بالله وثقته به أمام الإعلام الهائل الذي أراد أن يزرع ثقافة اليأس والإحباط أمام القوة والغطرسة بالأسلحة الفتاكة لكن سلاح الإيمان والتوكل على الله أبطل مفعول أسلحتهم، كما أن التفاف الشعب اليمني حول القيادة وتسليمه للقيادة وثقافة القوة الاجتماعية ومظاهر وحدة الصف الداخلي من خلال رفد الجبهات بالرجال والسلاح والعتاد وتلك الوقفات القبلية بالسلاح أرعبت العدد وجعلته أيضاً يعيد حساباته، ولعل أكبر عملية ردع للعدوان هو عملية توازن الرعب؛ فبعد أن دخل العدوان عامه الثالث انطلقت الصواريخ اليمنية إلى وسط الرياض فهم لم يحققوا أي أهداف عسكرية أعلنوها في أول العدوان، بل بدت واهية جيوشهم لدى شعوبهم.

وخسرت أمريكا وفرنسا وبريطانيا هيبة وسمعة مكانة أسلحتهم في العالم وهذه نقطة انتصار كبيرة.

فطائرة تساوي ٢٠٠ دولار فقط من صنع الجيش اليمني يتم ضربها بصاروخ قيمته ٢ مليون دولار كما تحدث بذلك وزير الدفاع الأمريكي.

فتوازن الرعب قد تحقق، وبعد أن كانوا يضربوننا بطائراتهم وصلت صواريخنا إلى عمق الأراضي السعودية وأصبح هاجس الهزيمة مخيماً في عقولهم.

مع معرفتهم أنه لا يزال في جعبة القيادة الكثير من المفاجآت إذا استمروا في بغيهم أو عدوانهم فإنهم سيعرفون بأننا نمتلك كثير من خيارات الردع سنجعلهم يعيدون ترتيب أوراقهم؛ لأن السلاح في بعض الأحيان لا يستخدم بقدر ما يكون ردعاً، فمثلاً كثير من الدول معها سلاح نووي هي لا تستخدمه لكنها تصبح دولة نووية يحسب لها ألف حساب وتردع أعدائها، وصدق الله حين قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

❖❖ يستنفر العدو إلى حرب الساحل الغربي كيف تقرأون ذلك ؟

❖ إذا حاول العدوان احتلال الساحل الغربي فإنه بذلك سيحرق نفسه بنفسه، وسيشعل المنطقة بأكملها ولن نقف مكتوفي الأيادي وهم يعرفون أهمية باب المندب الخط الملاحي الهام في العالم وهو خطوة استراتيجية يمكن أن يتم استخدامها في حال حاولوا أي اختراق للحديدة وغيرها.

فباب المندب وحده وكل عواصم الخليج بما فيها الرياض ودبي لن تكون في مأمن أبداً من ضربات رجال الله، ويجب أن نذكر العالم أن معركة الساحل الغربي يستعد الشعب اليمني لها استعداداً لا يخطر على بالهم لأننا نعرف أن معركة الساحل معركة مصير ووجود وعليهم قراءة ذلك.

❖❖ ما دور قيادات حزب الإصلاح في العدوان على اليمن ؟

❖ كشف العدوان والتحالف السعودي الصهيوأمريكي عن الوجه القبيح لتجمع الإصلاح والإخوان في اليمن وكيف أنهم أيادي قذرة ومنفذة للمشروع الصهيوني السعودي في اليمن.

وكشف حقيقة وشعارات قياداتهم وولائهم لأمريكا وإسرائيل وأنهم من كان يقف وراء الاغتيالات والتفجيرات والقتل للشعب اليمني وأنهم استهدفوا المفكرين والرموز اليمنية وما جريمة العرضي وكلية الشرطة والسبعين ورداع وغيرها إلا فضيحة مدوية لمن تستروا بالدين.

وما ظهور تصريحات لقيادتهم المتحالفة مع العدوان على قتل اليمنين إلا مظهر من مظاهر دناءة نفوسهم وأنهم مجرد أذيال للمشروع الصهيوني الأمريكي على اليمن والمنطقة بأكملها.

وشاهد الجميع اعترافات عناصرهم بأنهم من أرسل الإحداثيات للعدوان لصالات العزاء بأرحب والصالة الكبرى

وكثير من جرائم العدوان وما هذا إلا دليل على حقدهم على هذا الشعب الذي عرفهم وعرف حقيقة وجوههم القبيحة ومشروعهم الخطير.

❖❖ هل سيأتي اليوم الذي نجد فيه العرب والمسلمين على قلب رجل واحد أمام المشاريع الصهيونية والمؤامرات الاستعمارية وما هو دوركم كعلماء وخطباء في إحياء الوحدة الإسلامية ؟

❖ لابد أن تعرف أن المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة قد سقط، سقط في العراق وسقط في سوريا، وسقط في اليمن، وسقط في لبنان، وانكشف أمام الخاصة والعامة، ولا يمكن أن ننسى دور الأصوات العلمائية والمفكرين والكتاب والسياسيين والأحرار من مختلف الشعوب العربية والإسلامية مثل تونس، والجزائر، ومصر، وباكستان، وحتى داخل أراضي نجد والحجاز، وكذلك الأصوات الحرة في إيران، وتركيا، ودول المغرب العربي، وكل ذلك عبارة عن مخاض لمواجهة المشروع الأمريكي وولادة وإظهار المشروع القرآني الرحماني في مواجهة المشروع الشيطاني، لأن الحق لابد أن يظهر ولأن الباطل زهوق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

ولاشك أنه لن تتوحد كل الطوائف والفرق الإسلامية إلا بالعودة الكاملة إلى القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمشروع الثقافة القرآنية هي الطريق الوحيد في طريق الوحدة الإسلامية القادمة بالنصر للأمة بإذن الله.

❖❖ لماذا أراد المشروع الأمريكي فصل القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى عن قضايا الأمة وجعلها قضية تخص الفلسطينيين وحدهم ؟

❖ كما تعرفون أن كل هدف المشروع الأمريكي والصهيوني منذ نشأة النظام الصهيوني هو إلهاء الأمة الإسلامية وحرف بوصلتها عن قضيتها المركزية قضية القدس وقضية فلسطين وقد حاولوا أن يوجدوا الأزمات داخل البلدان حتى يصبح كل بلد وكل أمة مشغولة بقضاياها الخاصة وتوجد أرضية لتوسع الكيان الإسرائيلي.

لكن صحوة الأمة أوقفت هذا المشروع ورأينا كيف أن اليمنيين على الرغم من القتل والحصار والعدوان يعتبرون أن قضيتهم الأصيلة والحقيقية هي قضية المسجد الأقصى.

وما العدوان على اليمن إلا ضريبة لتحرر اليمنيين ورفع صوتهم عالياً رغم ظروفهم إلا أن قضيتهم الأساسية هي قضية الأراضي الفلسطينية وأن تحرر الأقصى هو واجب ديني كمثل تحرر كل شبر من اليمن.

شعر اليهود بالوعي عند اليمنيين وعرفوا أن الصرخة شكلت وعياً كبيراً لدى الشعب اليمني فقاموا بالعدوان عليه وهم لا يعرفون أن ذلك لن يزيد اليمنيين إلا قوة ومنعة، حتى تحرير كل شبر من أراضيهم والوصول إلى القدس الشريف ونحن على ثقة بأن معركة التحرير للقدس قد بدأت على يد رجال الله الذين قال الله فيهم: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

س٢١: كيف تقرأون الهرولة العربية للأنظمة وبعض الحركات الإسلامية نحو التطبيع مع اليهود؟ وما حكم من يقبل بالصلح مع اليهود والنصارى المحاربين والمحتلين ؟

هذه الهرولة العربية كما نراه من النظام السعودي ودول الخليج وبعض الأنظمة في مصر والأردن وغيرها ومن بعض الحركات التي حاولت في الماضي امتصاص الغضب ضد إسرائيل إلا انكشاف للأقنعة حتى يتميز الخبيث من الطيب، فيصبح هناك فريقين لا ثالث لهما.

فريق هو مع الله ومع المقاومة صريح.

وفريق يوالي اليهود والنصارى صريح.

هدف المشروع الأمريكي والصهيوني منذ نشأة النظام الصهيوني هو إلهاء الأمة الإسلامية وحرف بوصلتها عن قضيتها المركزية قضية القدس وقضية فلسطين وقد حاولوا أن يوجدوا الأزمات داخل البلدان حتى يصبح كل بلد وكل أمة مشغولة بقضاياها الخاصة وتوجد أرضية لتوسع الكيان الإسرائيلي.

حتى لا يبقى فريق في المنطقة الضبابية وهذه الخطوة هي خطوة إلهية في طريق النصر القادم؛ لأن الفريق الذي يتولى اليهود والنصارى سيهزم ويكتب تاريخ نهايته كما حكى القرآن الكريم في طريق انتصار قوة المقاومة الحقة من الشعوب الحرة والأبية.

وما القمة التي يعقدها رئيس أمريكا «ترامب» مع زعماء المنطقة وقادتها إلا لتشكيل حلف واضح مع الشيطان وسينتصر فريق المقاومة في نهاية المطاف.

فلا خيار إلا مقاومة الكيان الصهيوني والخروج من كل شبر من أراضي فلسطين.

❖❖ مع دخول شهر رمضان المبارك ماهي رسالتكم لاستقبال هذا الشهر الفضيل؟

❖ ثلاثة أعوام من الحقد والقتل والتدمير والحصار والقصف والزحف ومئات الآلاف من الغارات بالطائرات ومئات الآلاف من الصواريخ والقنابل، ظهر فيها ثلاثة أعوام من الصمود والثبات والتوكل على الله، ولهذا أدعو شعبنا اليمني في هذه الظروف إلى التمسك بهذه التاءات:

١- تقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٢- تعبئة: رفد الجبهات بالرجال والمال والسلاح.

٣- توعية: داخلية ومخاطبة العالم الخارجي بمؤامرات العدوان وخطورته والاهتمام خصوصاً بالإعلام.

٤- تسليح: وإعداد القوة أمام العدو من قوة الإيمان وقوة السلاح وتطوير القدرات والاهتمام بالعقول.

٥- توحد: رص الصفوف وتوحيد الجبهات الداخلية وترك المهاترات الجانبية بحيث لا يصبح شعاراً ومعزوفة وإنما حقيقة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوص﴾.

٦- تكافل: لاسيما الظرف الاقتصادي ونشر ثقافة التكافل الاجتماعي والاهتمام بالفقراء وصرف الزكاة عبر مؤسسات زكوية واضحة تتجه نحو الفقراء والاهتمام بالجرحى ورعاية أسر الشهداء.

٧- تنمية: تنمية القدرات الفردية والجماعية وتنمية الموارد المالية والبشرية والاهتمام بالأولويات مثل الرواتب والجبهات وترشيد الاستهلاك والنفقات.

٨- تسليم وتولي: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

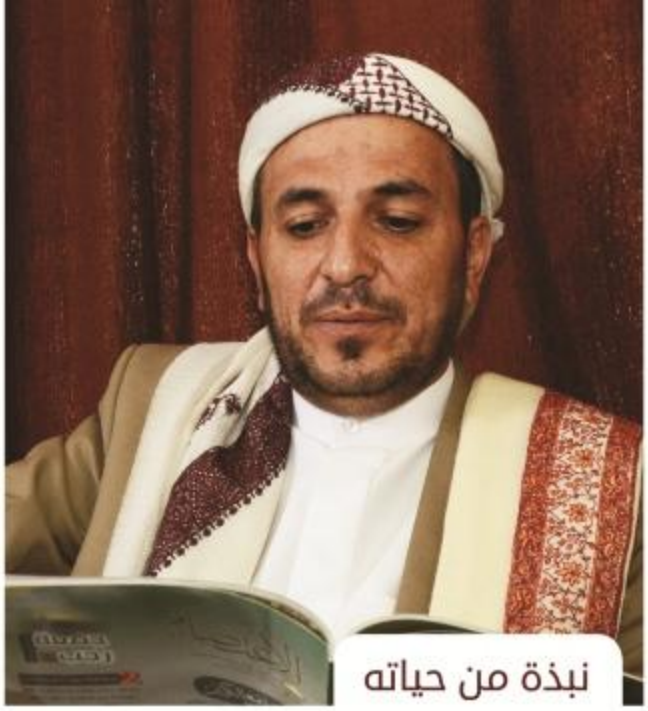

نبذة من حياته

هو العلامة الدكتور طه بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عباس المتوكل، ولد في محافظة إب عام ١٩٧٤م، ثم انتقل مع والده إلى العاصمة صنعاء وسكن معه في الجراف الغربي، تربى على يد والده، والتحق بحلقات المسجد منذ صغره، ولازم السيد العلامة عبدالله بن عباس المؤيد قراءة حتى لحق بربه، كما تتلمذ على يد السيد العلامة حمود بن عباس المؤيد، والعلامة إبراهيم عشيش، والقاضي العلامة أحمد عبدالعزيز، وسيدنا العلامة عبدالحميد معياد، والسيد العلامة الحجة محمد بن محمد المنصور، وأجازه السيدان العالمان المجتهدان مجد الدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي، وغيرهما، ووفق بين الدراسة الشرعية والرسمية، فقد تخرّج من الثانوية عام ١٩٩٢م، وتخرج من كلية الطب عام ٢٠٠٠م، ونال شهادة البورد بامتياز عام ٢٠١١م، وهو يتحدث العربية والإنجليزية بفصاحة.

وتميز منذ صغره بالحنكة والذكاء والفصاحة، وظلت خطبه تشد إليها الرحال، ويأتيه المستمعون من أطراف مدينة صنعاء وضواحيها، لقوة طرحه، وجمال أسلوبه، وفصاحة عباراته، ومعالجته للمشكلات بحلول إرشادية توعوية، واتجه إلى العمل المؤسسي، فأسس مؤسسات فكرية وتعليمية واجتماعية، منها مركز عبدالله بن عباس، ومركز خديجة الكبرى للنساء، ومؤسسة إسهام، ومؤسسة صنعاء.

تميز بدماثة الخلق، وقوة التأثير، وجمال الجاذبية، وحركيته المبادرة والمثابرة، دؤوباً في عمله، مبدعاً في فكره، ومتميزاً في طريقته.

ملف العدد

المرجفون في المدينة

الطابور الخامس

الجهاد في سبيل الله

تجارة المؤمن الرابحة

العدوان على اليمن

بين فريضة الجهاد وجريمة الحياد

الإخوان المسلمون

ودورهم في إثارة الطائفية والمناطقية

«تعز نموذجاً»

شعب عصيّ لم تُجدِ معه العمليات العسكرية عبر التاريخ فلجأوا لـ الطابور الخامس

مسؤولية الخطيب في مواجهة العدوان

تحية إلى المجاهدين العظماء ولا نامت أعين المحايدين الجبناء

المرجفون في المدينة

الطابـــور الخامـــس

بقلم/ العلامة فؤاد محمد ناجي

مرت الحروب والمعارك في تأريخ البشرية بمراحل مختلفة تطورت فيها أساليبها ومهاراتها وأدواتها ووسائلها (وبما أن الحرب خدعة) فقد استخدمت الجبهات المتصارعة كل الحيل ووسائل الخداع لهزيمة خصومها ولم تألُ جُهَدَاً ولم تدع وسيلة إلا فعلتها مهما كانت قذرة أو غير جائزة، ويوجد في تاريخ الحروب أربعة أجيال من الحروب مرت عبر التأريخ وحتى يومنا الحاضر.

١- الجيل الأول: الهجوم العسكري؛ وهذا هو الذي كان قائماً في صدر الإسلام وقبله من التقاء الجيوش وتقابل الصفوف ثم الهجوم على بعضهم البعض، وهذا ما يسمى بالحرب التقليدية.

٢- الجيل الثاني: حروب العصابات.

٣- الجيل الثالث: الهجمات الاستباقية؛ وهذا الجيل قامت به بعض الدول الإستكبارية بعد الحرب العالمية الثانية وتأتي في إطار إخماد العدو في المهد ومنعه من الإستقواء.

٤-الجيل الرابع: من الحروب، هو الحروب الناعمة والباردة والتي أشهرها ما اصطلح على تسميته «حرب الطابور الخامس»، وهي حرب يقودها رجال الإعلام والإستخبارات وتعتمد على المشاهير من الإعلاميين والرموز منهم.

سبب التسمية بـ «الطابور الخامس»

يحاول «الطابور الخامس» أن يحصن نفسه عبر تمييع مصطلح «حرب الطابور الخامس» والتقليل من شأنها وقد سعى إلى تغيير مفهومها وتعريفها وجعلها كلمة للتنابز بالألقاب والمهاترات.

وفي الحقيقة «الطابور الخامس» كمفهوم عام هو مصطلح متداول في أدبيات العلوم السياسية والإجتماعية نشأ أثناء الحرب الأهلية الأسبانية التي نشبت عام ١٩٣٦م واستمرت ثلاث سنوات وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال «أميليو مولا» أحد قادة القوات الوطنية الزاحفة على مدريد، وكانت قواته تتكون من أربعة طوابير من الثوار فقال حينها: «إن هناك طابوراً خامساً يعمل في أوساط المواطنين لجيش الجنرال (فرانكو) ضد الحكومة الجمهورية التي كانت ذات ميول ماركسية يسارية، وبعدها ترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس والمرجفين ومرددي الشائعات في الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

الوطنيون والطابور الخامس

الإنسان الوطني المؤمن المنحاز إلى شعبه وبلده ضد المعتدي عليه لا يستاء ولا يتألم ولا يعتبر نفسه المقصود من هكذا عبارات، بل يفرح ويشارك في إطلاقها على العملاء والمرجفين لأنه يعتبر نفسه جندياً في معركة الوعي ضد هؤلاء المرجفين الذين تعتبر المعركة ضدهم معركة وعي وليست معركة مسلحة، وبالتالي فهو يسعى إلى تعميم حالة الوعي وإلى وضع الضوابط لمعرفة الوعي من الخائن والوطني من العميل، ولماذا يتألم وهو لا يؤيد العدوان ولا يرسل الإحداثيات ولا ينشر الأكاذيب والأراجيف في أوساط المجتمع ولا يبدي حالة من التذمر ولا يحمل الطرف غير المتسبب آثار ونتائج غيره، وبالتالي فهو مطمئن لا يعتقد أن الكلام يستهدفه ولا أن قانون الطوارئ يشكل ضرراً عليه.

أما الذي يؤيد العدوان، أو يرسل الإحداثيات، أو ينشر الأكاذيب والأراجيف، أو يُحمِّل المدافعين على البلد آثار ونتائج المعتدين على البلد، ويحمل المواجهين للحصار إثم المحاصرين ويحمل الساعين لصرف المرتبات مسئولية نقل البنك وعدم صرف الرواتب، فهذا «طابور خامس» وبالتالي يشعر أن الكل يستهدفه وأصابع الإتهام موجهة إليه إنه يستحق التعامل معه بقانون الطوارئ.

الطابور الخامس هم أفراد من الناس مثلنا في الملبس والمأكل والمسكن يعيشون بيننا ولكنهم يحملون مصالح الغزاة والمستعمرين ويمهدون الجو لصالح الأعداء

ومثل هذا ينطبق عليه المثل العربي: «كاد المسيء أن يقول خذوني» وما قاله الله سبحانه حاكياً عن نفسياتهم: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ فهم يعتبرون أنهم هم المستهدفون عند كل تحرك وتوعية؟

أما عن قضية المرتبات فجميعنا يطالب بها لكننا كمجتمع وأفراد واعين نعرف المتسبب الحقيقي الذي استلم ٢٠٠ مليار ريال وقرر نقل البنك المركزي إلى عدن، نحمله مسئولية تأخير صرف المرتبات ومسئولية المعاناة التي سيعيشها الشعب اليمني جراء هذا الحصار وانقطاع المرتبات ونحمل المجتمع الدولي الذي يعترف به ويمده بالسلاح ولا يمد المواطنين بلقمة عيشهم.

إمكانيات الطابور الخامس

معركة الطابور الخامس إحدى أهم معارك الحرب الناعمة وجبهة كبرى من جبهات التضليل التي ينبغي أن تقابلها جبهة الوعي وبقدر تضليل أولئك أو وعي هؤلاء تكون الهزيمة ويكون النصر، لأنها معركة وعي بامتياز معركة هدى وضلال، معركة علم وجهل، وبالتالي فالسلاح الفتاك فيها ليس نيراناً ولا صواريخ وإنما يعتمد على نسبة وكمية الوعي من عدمه.

- «الطابور الخامس» «هم أفراد من الناس مثلنا في الملبس والمأكل والمسكن يعيشون بيننا ولكنهم يعملون لصالح الغزاة والمستعمرين ويمهدون الجو لصالح الأعداء».

- عمل «الطابور الخامس» ليس عملاً عفوياً أو عشوائياً أو تلقائياً، لا أبداً أبداً، ومن يتصور ذلك فهو واهم ومخطئ خطأً فادحاً، بل وناقص وعي.

- الطابور الخامس له شبكات ومنظومات ومراكز دراسات وغرف عمليات وإدارات وقيادات وله ميزانيات مرصودة، وله أيضاً منظرون وعلماء نفس ويقوم بعمليات مسح ميداني وعمليات تتبع واستقراء لنقاط الضعف لدى الخصم المطلوب استهدافه.

- يقول جنرال أمريكي «القوة في الطابور الخامس هي القدرات العقلية والذكائية وليست قوة النيران».

- هذا الفريق المكون من الأغنياء والفقراء ومن الرجال والنساء، وقد تكون نسبة النساء أكثر من الرجال فيه، يشتغلون على الإشاعات وعلى الحالة الاقتصادية للناس وعلى نبش المشاكل الإجتماعية والثارات القديمة وعلى توسيع الفجوة السياسية بين المكونات السياسية من أجل إضعاف الجبهة كما يشتغل على

الخلافات المذهبية والطائفية والعرقية والمناطقية.

أهداف الطابور الخامس

يهدف عضو الطابور الخامس على مستواه الشخصي إلى حيازة المال والحصول عليه ولو على حساب شعب بأكمله قال صلى الله عليه وآله وسلم: «المال يعسوب المنافقين وعلي يعسوب المؤمنين».

أما الهدف للعدو من تفعيل الطابور الخامس فيقول البروفسور الأمريكي الهدف من الطابور الخامس هو أن ترغم عدوك على تنفيذ إرادتك وليس بسط النفوذ فقط.

ويقول أيضاً: (إذا فعلت خطة الطابور الخامس جيداً فسيستيقظ عدوك ميتاً).

وهو يهدف أيضاً إلى ضرب الروح المعنوية للأمة والشعب المستهدف.

- كما يهدف الطابور الخامس إلى زعزعة الأمن والاستقرار، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾.

- ويهدف إلى كسر إرادة الشعب وفصل الشعب عن القيادة.

- كما يهدف إلى بث الروح الانهزامية في أوساط المجتمع وإلى نشر اليأس والإحباط والقبول بالخضوع والاستسلام وتفضيله على الصمود والمواجهة.

علامات ونماذج من أسلحة الطابور الخامس الكلامية التضليلية:

- أن يقول: إنه ضد العدوان وضد مليشيات صالح والحوثي.

- أن يلصق الفساد بمن يواجهون العدوان بدون دليل.

- أن يمارس المكايدة السياسية وقت الحرب بهدف إرباك الجبهه الداخلية.

- أن يسيئ للشهداء وينتقص من قدرهم.

- التحريض على عدم المشاركه في جبهات القتال.

- التحريض على عدم رفد الجبهات بالمال والسلاح.

- أن يمتعض إذا سمع عن صاروخ وصل الرياض.

- أن يحمل مسؤلية عدم صرف المرتبات أنصار الله والقوى الوطنية .

- أن يقول عدونا السعودية فقط وينسى قيادة تحالف أمريكا وإسرائيل ودول الخليج وإفريقيا.

- يقول: الله ينصر الحق ويخذل الباطل، وإذا سئل عن التوضيح لم يوضح !!

- أن يحرض على الإضرابات تحت مبرر قطع المرتبات وبهدف الإثارة وشل حركة الدولة والاقتصاد وتوجيه الناس إلى غير أعدائهم ويختلق قضايا ومشاكل تلهي الناس عن متابعة إنجازات الجيش واللجان.

- أن يساوي بين جميع الأطراف ويقول كلهم سواء .

- أن يروج لانتصارات وهمية ليغطي على الانتصارات الحقيقية.

- أن يسخر من الصناعة الحربية المحلية وكل إنجاز عسكري أو تصنيعي.

- إذا انطلق صاروخ على السعوديه يستهزئ بنتائج الضربة ويقلل من أهميتها وأثرها على العدو.

- يفرق بين الجبهات ويشكك في مواجهة الأعداء في الداخل ويدعي أن الجهاد في جبهات الحدود فقط أما في جبهات الداخل فليس جهاداً.

- يقول إن هذه الحرب فتنة ومسلم يقتل مسلم، وكلهم يمنيون ولا يوضح أن أحدهما معتدي والآخر معتدى عليه وأن أحدهما تدعمه أمريكا والعالم، والآخر تحاربه أمريكا والعالم.

- يشغل الناس بالقضايا الهامشية والوهمية عن القضايا الكبرى والمصيرية.

أنواع العاملين مع الطابور الخامس.

١- نوع منظم ومرتبط بغرفة العمليات ويتلقى تعليماته من غرف عمليات العدو مباشرة وهو عضو في مجموعة أو مجموعات وله مخصصات مالية وله خطط مرتبة يقوم بتنفيذها كما يرفع تقريراً يومياً أو أسبوعياً عن إنجازه.

٢- نوع غير منظم ولا مرتبط بالعدو وقد لا يعرف أنه ينفذ أجندته ولكن العناصر المنظمة تستفيد من ميوله ومواقفه وتوجهاته وبالتالي تقوم بتحريضه

يهدف العدو من تفعيل الطابور الخامس إلى ضرب الروح المعنوية للأمة والشعب المستهدف ، وكذلك إلى زعزعة الأمن والاستقرار. .

مصطلح الطابور الخامس جديد مثله مثل مصطلح جاسوس أو عميل أو مخبر أو راصد إلى غير ذلك يجمعها في لغة العرب والقرآن الكريم (منافق ومرجف)..

وتزويده بالمادة التضليلية وهذا النوع يحركه ويدفعه لمشاركة المرجفين والطابور الخامس إما الحقد والحسد أو الجهل وتصديقه لهؤلاء الخطيرين والغفلة عن قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحُجُرات:٦] وقد يحمله على ذلك تضرر مصالحه وأمانيه لنفسه بأن هذا سيعوض مصالحه المفقودة، وقد تجتمع كل هذه الأسباب.

المرجفون في المدينة (الطابور الخامس) في القرآن والسنة والتاريخ والأدب

- مصطلح «الطابور الخامس» جديد مثله مثل مصطلح جاسوس أو عميل أو مخبر أو راصد إلى غير ذلك، يجمعها كلها في لغة العرب ولغة القرآن الكريم مصطلح (منافق ومرجف) قال سبحانه: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ، مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[الأحزاب:٦٠، ٦١] وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]. وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[النساء:١٤١].

- ومن علامات المنافق كما في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإذا خاصم فجر).

- ومن كلام الإمام علي عليه السلام في وصفهم: (وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَمُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النِّيرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

- ولكم قرأنا ورأينا وصمعنا عن فعالهم وأوصافهم عبر التاريخ ولكم تجرعنا منهم صنوف الأذى في تاريخنا المعاصر فهم من أوصلوا البلاد والعباد إلى ما نحن فيه عندما اتخذهم الأعداء سلماً للوصل إلى تخريب وتدمير نهب البلاد وتسليم رقاب العباد والهيمنة والاستبداد فهم من جهدوا للغزو الاستكباري والحرب الاستعمارية من الداخل، ورحم الله شاعر اليمن البردوني الذي وصفهم.

فظيعٌ جهلُ ما يجري
وأفظعُ منه أن تدري
وهل تدرين يا صنعا
من المستعمر السرّي
غزاة لا أشاهدهم
وسيف الغزو في صدري
فقد يأتون تبغاً في
سجائر لونها يغري
وفي صدقات وحشي
يؤنسن وجهه الصخري
وفي أهداب أنثى في
مناديل الهوى القهري
وفي سروال أستاذ
وتحت عمامة المقري
وفي أقراص منع الحمل
وفي أنبوبة الحبر
وفي حرية الغثيان
وفي عبثية العمر
وفي عود احتلال الأمس
في تشكيله العصر
وفي قنينة الوسكي
وفي قارورة العطر
ويستخفون في جلدي

وينسلون من شعري
وفوق وجوههم وجهي
وتحت خيولهم ظهري
غزاة اليوم كالطاعون
يخفى وهو يستشري
يحجر مولد الآتي
يوشي الحاضر المزري
فظيع جهل ما يجري
وأفظع منه أن تدري

إلى أن قال:

أمير النّفط نحن يداك
نحن أحدّ أنيابك
ونحن القادة العطشى
إلى فضلات أكوابك
ومسئولون في (صنعا)
وفرّاشون في بابك
ومن دمنا على دمنا
تموقع جيش إرهابك
لقد جئنا نجرّ الشّعب
في أعتاب أعتابك
وناتي كلّما تهوى
نمسّح نعل حجابك
ونستجديك ألقاباً
نتوجها بألقابك
فمرنا كيفما شاءت
نوايا ليل سردابك
نعم يا سيّد الأذناب
إنّا خير أذنابك
فظيع جهل ما يجري
وأفظع منه أن تدري

وبعد كل هذا هل يمكننا أن ننكر خطورة «الطابور الخامس» وهو موجود قطعاً ومع هذا يأتي البعض ليدافع عن هذه العصابات وكأنه يريد أن يصور لنا الحال وكأننا في كوريا الشمالية التي حشدت عليها الولايات المتحدة وحاصرتها لعشرات السنين وهاهي اليوم وبعد أن أرعدت وأبرقت نراها تتراجع لأنه لا يوجد في كوريا الشمالية «طابور خامس» ولا من يؤيد العدوان على بلدها ولا من «يحدد الإحداثيات» لمكان تخزين السلاح.

- أما نحن في اليمن وبعد أكثر من عامين وقد شاهدنا آلاف المرتزقة يشاركون مع العدوان بل ونيابة عنه في الحدود الجنوبية للسعودية وغيرها، وهناك بعض قيادات الأحزاب في الرياض وعشرات المشائخ القبليين والدينيين، ثم يأتي أحدهم ليقول لا يوجد عملاء و«طابور خامس»، إننا نقول لو كان لأحد أن يدعي وجود طابور عاشر في اليمن لكان قوله قريباً من الصحة، وإذا كانت مصر قد أعلنت حالة الطوارئ بسبب تفجيرين في كنيسة، وتركيا لا تزال حالة الطوارئ قائمة منذ ما يسمى محاولة الانقلاب فكيف بنا في اليمن وقد شن علينا هذا العدوان الغاشم؟ ألسنا أولى بأن نعلن حالة الطوارئ؟ أما أنظمة الخليج فهي تعيش حالة طوارئ لكن غير علنية فلا أحد يصور القتلى، ولا الجرحى، ولا أماكن وصول الصواريخ، ولا أحد يجرؤ على الاعتراض على شيء ومن اعترض فسيكون مفقوداً لا يدري أحد عن مصيره.

خطورة المرجفين في المدينة «الطابور الخامس»

إن خطورة هؤلاء أكثر من خطورة المرتزقة الذين في الرياض ولو ذهبوا إلى الرياض لما استطاعو أن يفعلوا ما يفعلونه اليوم وهم بيننا، فالذين في الرياض لا يمكن أن يقتنع بكلامهم أحد لأنهم خونة في نظر الجميع، أمّا الذين يعيشون بيننا ومعنا ولكن مواقفهم مع المعتدي الخارجي فهذا لا يظهر إلا لمن يمتلك الوعي وقد يتظاهر بأنه ضد العدوان حتى يطمئن السامع إليه ثم ينفث سمومه ويدسها في العسل، وقد يصور نفسه بأنه مع الوطن ويأتي بكلام معسول ثم سرعان ما يهجم على المدافعين بدمائهم وأرواحهم، وصدق الله القائل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون:٤] وقد يلجأون إلى الحلف بالأيمان الفاجرة لكي يصدقهم الناس كما قال سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[المنافقون:٢] .

وخطورة هؤلاء تكمن في أنهم ينخرون البيت اليمني من الداخل وكما يقال في المثل: «ما توقز الحبة إلا من داخل» والكل يعرف لو لم يكن مع الغزاة والمستعمرين عملاء من الداخل لما استطاعوا أن يثبتوا شهراً ولا أن يتقدموا شبراً.

وقد حكم الله عليهم بالأحكام المغلظة وتوعدهم بأن يغري رسوله بطردهم من المدينة وقتلهم وبيّن أن هذا سنة قديمة كما قال سبحانه ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا، مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب: ٦٠-٦٢].

ومما يزيد خطورتهم هو قلة الوعي لدى المجتمع حتى في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان الصحابة رضي الله عنهم مختلفين بشأن الموقف منهم والحكم عليهم والتعامل معهم فبعضهم كان يحملهم على السلامة، والبعض كان ينخدع بكلامهم ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾، ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ حتى نزل العتاب والتوبيخ الإلهي مبيناً لهم أنه لا يجوز لهم أن يختلفوا حول هؤلاء المنافقين الضالين وأنه يجب أن يحذروهم ويقاطعوهم قال سبحانه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[النساء:٨٨].

شعب عصيّ لم تُجدِ معه العمليات العسكرية عبر التاريخ فلجأوا لـ

الطابور الخامس

أمـــة الملك الخاشـــب

بعد مرور عامين من العدوان السعودي الأمريكي على اليمن الذي استخدم مختلف الأساليب والوسائل والطرق والحيل في سبيل تحقيق أهداف عدوانه على اليمن...

فالسعودية تبرر العدوان بأنه من أجل محاربة المشروع الفارسي في اليمن فشنت ومازالت تشن حملاتها العسكرية بقصف البني التحتية والمنشئات الحيوية والخدمية والمنازل السكنية على رؤوس ساكنيها والمدارس والجامعات وغيرها... فقد انتهكت العرض وسفكت الدماء واستخدمت إعلامها المظلل والمزيف للمفاهيم والحقائق من أجل إقناع الرأي العام أنها تحارب المشروع الفارسي الإيراني الذي ليس له وجود في الأساس ومن هذا المنطلق فقد عملت السعودية من قبل عاصفة الحزم وإلى اليوم وعبر فكرها الوهابي التكفيري الذي لا يقبل بالآخر ولا يتعايش معه على تغذية الصراعات الطائفية والمذهبية وعلى إشعال نار الفتنة بين أفراد المجتمع اليمني وعززت مفهوم المناطقية بين أبناء الشعب اليمني من أجل تفكيك الوحدة الوطنية وغرس الحقد والكراهية بينهم حتى يبقوا في صراع وفتن وتكون الساحة مهيأة لهم بتنفيذ أهداف مشاريعهم بفصل شمال اليمن عن جنوبه ليتمكنوا من استغلال واستنزاف الثروات الطبيعية للدولة وهذه الأساليب تعتبر نوع من أنواع الحروب ...

السعودية بتحركها هذا لا تخدم أحدا سوى المشروع الاستكباري العالمي الأمريكي الإسرائيلي فهي مجرد أدوات أمريكا في منطقة الشرق الأوسط فالأمريكي يعرف تاريخ اليمن ويعرف شدة بأس أبنائه في الحروب ورفضه للضيم وللإحتلال وبأن جميع الحملات العسكرية الإحتلالية قد فشلت في اليمن لهذا هم اليوم يراهنون في عدوانهم على أفكار الناس ومستوى الوعي لديهم مستغلين إشاعة حقائق كاذبة ومزيفة (الحرب النفسية) كإقناع الناس بشرعية العدوان وأنه جاء من أجل سلامتهم وأمنهم...!!

لا يخفى علينا أنه من بداية العدوان تسمع أشخاص وهم يبررون بأن القصف والحصار جاء بسبب الحوثي و يتحدثون في الحافلات وفي المقاهي والشوارع والتجمعات أن الحوثي قطع ارزاق الناس ورفض صرف معاشات الناس ...!! مستغفلين عقول الناس ومخادعين الرأي العام عن السبب الحقيقي لذالك بتناسيهم عملية نقل البنك المركزي من صنعاء إلى عدن وأن روسيا سلمت الأوراق النقدية التي طبعتها لحكومة هادي الهاربة في الرياض المساندة للمرتزقة (المقاومة)التي تحارب مع العدوان السعودي الأمريكي ..

وهم أنفسهم من يرجفون ويشيعون أن الشرعية أصبحت بنهم ولم يتبقى إلا يوم أو يومان ويصلوا إلى صنعاء من أجل تخويف الناس وزعزعة معنوياتهم بقدرة الجيش واللجان الشعبية في التصدي للعدوان. يعني هم دائما يعملون على تبرئة العدو الحقيقي من إجرامهم وانتهاكهم للعرض والدم ويصوبون بسهم العداء إلى أبناء البلد الثابتين على مواجهة هذا العدوان الإجرامي بكافة أشكاله.

كما إننا نجدهم أبواق إعلامية من خلال تسليط الضوء على قضايا وهمية وفق سياسات أمريكية وتداعيات تدخلها في المنطقة ،وتغييبهم للقضية العربية المركزية (قضية القدس) ومنهم من تكون مواقفه ضد العدوان ويعمل على تعريته وفضحه لكنه يقف عند جزئية معينة تكون رؤيته مطابقة لرؤية النظام السعودي والأمريكي بل انه لا يبالي من ظهوره على شاشات تلفزيونية تابعه للنظام السعودي الذي اعتدى على أبناء جلدته وقتل النساء والأطفال ... فكيف له أن يبالي مادام وهو يستلم فلوساً ممن باع دينه وضميره لأجلهم.

ونفس الأبواق يتحدثون عن وجود خلافات حادة بين القوى السياسية الوطنية المناهضة للعدوان في سبيل خلق صراع بينهم نفاقاً وإرجافاً.

هؤلاء هم الطابور الخامس الذين تستخدمهم السعودية أجندة ووسيلة لتحقيق أهداف عدوانها، على أبنائهم فهذا الطابور يعتبر من أهم وسائل الحرب ومن أسباب هزيمة الشعوب إذا لم يكونوا محصنين بالوعي والبصيرة في مواجهة المعتدين الطغاة .

فلابد لنا من إدراك وجود أصحاب الطابور الخامس بيننا ومحاربتهم بشتى الوسائل المتاحة والتمسك بالفكر القرآني لمواجهة المنافقين والمرجفين فخطرهم على الشعوب اشد من خطر العدوان نفسه لكي يتحقق لنا النصر المبين. قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون:4].

الجهاد في سبيل الله

تجـارة المؤمـــن الرابحـــة

بقلم/أ. محمـد المولـــد العنســي

تتجلى أهمية الجهاد في سبيل الله، و مكانة المجاهد عند الله في ما ورد في القرآن الكريم من آيات كثيرة جدا، تحث على الجهاد و ترغب فيه، و ما ذلك إلا لأن الجهاد يعتبر أعظم وسيلة للدفاع عن الدين الحنيف، ضد أعداء الله من اليهود و النصارى و المنافقين، و كذلك منع الظلم و البغي و العدوان، فبواسطته أي: الجهاد، يقام شرع الله، و تطبق الأحكام، و تتحقق العدالة الاجتماعية، و يعيش الانسان بكرامة، و لولا الجهاد في سبيل الله لعاث الكفار و الطغاة في الأرض فسادا و تكبروا و تجبروا، يقول الله سبحانه : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض و لكن الله ذو فضل على العالمين) [سورة البقرة:٢٥١]، و تتجلى تلك الأهمية أكثر من خلال قول الحق جل وعلا (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون و يُقتَلون وعدا عليه حقا في التوراة و الإنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم)[سورة التوبة:١١١] فتضمنت الآية الكريمة عقد مبايعة بين الله سبحانه و بين المؤمنين، فالله المشتري و المؤمن البائع، و المبيع النفس والمال، و الثمن الجنة، و بقي إجراءات التسليم للمبيع، و استلام الثمن - إذا صح التعبير - و ذلك يكون بالجهاد في سبيل الله، و هو ما وضحه الله في قوله:(يقاتلون في سبيل الله) فالجهاد في سبيل الله إذاً هو بمثابة التسليم الفعلي بين المتبايعين و يتحقق بقوله: (فيَقتُلون و يُقتَلون) فتتم بذلك أركان البيع من إيجاب و قبول و تمكين من المبيع و استلام للثمن، إذ ليس بين البائع (المجاهد) و الثمن (الجنة) إلا أن يُقتل. و يبين الله سبحانه في الآية الكريمة أن ذلك وعد منه لعباده منذ القدم و باق إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و لذلك بيّنه في جميع كتبه التي أنزلها، و يزيد في التأكيد فيقول:(و من أوفى بعهده من الله)، فجاء الاستفهام للتأكيد على صدق وعده الذي قطعه على نفسه في جميع كتبه السماوية، ثم أمرهم أن يستبشروا ببيعهم هذا لأنه بيع رابح لا مجال للخسارة فيه، بل هو الفوز العظيم قال سبحانه: (و ذلك هو الفوز العظيم). و هذه هي التجارة الرابحة؛ لأن كل تجارة تحتمل الربح و الخسارة إلا بيع المؤمن نفسه و ماله لربه.

و لما كان الجهاد في سبيل الله بهذه الأهمية و المكانة عند الله؛ استحق المجاهد في سبيل الله أن يحظى بحب الله حيث يقول سبحانه (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[سورة الصف:٤]، ولو بحثنا في القرآن الكريم عن القوم الذين يحبهم الله فسنجد أنهم من اتصفوا بصفات عظيمة و نبيلة،

هي من مكارم الأخلاق، من ذلك قول الله سبحانه: (إن الله يحب المحسنين)[سورة البقرة:١٩٥]، (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[سورة البقرة: ٢٢٢]، (إن الله يحب المتقين)[سورة آل عمران:٧٥]، (إن الله يحب المتوكلين)[سورة آل عمران :١٥٩]، (إن الله يحب المقسطين) [سورة المائدة:٤٢]. فهؤلاء صرّح الله بحبهم؛ كونهم بلغوا درجة عالية من الإيمان و التقوى و الإخلاص و التفاني في العبادة لإرضاء الله سبحانه و تعالى. و لعمري إن المجاهد قد حظي من تلك الصفات بحظ وافر أهله للوصول إلى هذه المرتبة، و هي حب الله له؛ لأنه لن يجود بنفسه في سبيل الله إلا وقد سمى بها و زكاها، حتى صار من المتقين المحسنين المتطهرين التوابين المقسطين المتوكلين.

و لا شك أيضا أن المجاهد قد استوعب معنى المبايعة فبادر إلى ميدان القتال دون تلكؤ و لذا يقول الله عنه: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤوف بالعباد)[سورة البقرة:٢٠٧]، و هذا يعني المبادرة إلى الاستجابة لداعي الله، و منادي الجهاد في سبيل الله، غير آبه بالعدو و ما يمتلكه من عتاد و عدة تفوق ما لدى المؤمنين؛ لأنه قد أيقن أن عوامل النصر هي بيد الله و أن الله قد وعد عباده بالنصر، إذا ما نصروه، فقال)يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم) [سورة: محمد٧] فما على الأمة إلا أن تعد ما استطاعت، امتثالا لتوجيهات الله حيث يقول:(و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم)[سورة:الأنفال٦٠]، و أن تكون على يقين أن النصر من عند الله يقول سبحانه(و ما النصر إلا من عند الله) [سورة:الأنفال١٠]

و هذه ثمرة من ثمار فهم معنى المبايعة، وهي أن نفس المؤمن و ماله صارا ملكا لله سبحانه، و متى نادى منادي الجهاد وجب أن يلبيه شوقا و حبا و امتثالا. و ليس له أن يتخلف عن الجهاد في سبيل الله، لأنه إن تخلف عن ذلك - و العياذ بالله - فذلك يعني التراجع عن البيع، و هذا يترتب عليه نتائج وخيمة على الفرد و على المجتمع ككل، فأما المجتمع؛ فعيش الذلة و الهوان و الضعف و تسلط الظلمة، و تفشي الظلم و الجور و سفك دماء الأبرياء، ، فيسود جراء ذلك الباطل بدلا عن الحق، هذا فضلا على إظهار الدين أمام الأعداء بأنه دين ضعيف، و قاصر لا يفي بمتطلبات البشر ، و أما ما يصيب الفرد فالسقوط في مستنقع النفاق

فما على الأمة إلا أن تعد ما استطاعت، امتثالا لتوجيهات الله حيث يقول: ﴿و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم﴾، و أن تكون على يقين أن النصر من عند الله يقول سبحانه ﴿و ما النصر إلا من عند الله﴾

فيصيبه صغار في الدنيا، و أما في الآخرة فالعذاب الأليم في الدرك الأسفل من النار، و العياذ بالله، و ذلك هو الخسران المبين.

و بما أن المجاهد كما ذكر الله في كتابه قد فاز بحب الله له، و أنه قد استوعب معنى كونه باع من الله نفسه و ماله، و أنه متى ما نادى منادي الجهاد لبى دون تلكؤ أو تراجع أو تذبذب؛ فهذا يعني أن الجهاد لا يتقيد بزمن محدد، بل هو مرتبط بحاجة الأمة إليه، فمتى ما دعت إليه الحاجة، وجبت التلبية. و هذه ميزة تميزه عن غيره من العبادات، فالصلاة مثلا عبادة مرتبطة باليوم و الليلة، و الزكاة بالحول و الحصاد وبلوغ النصاب، و الصيام بشهر رمضان، و كونه من طلوع الفجر إلى الليل، أما الجهاد فهو مرتبط بالحاجة الداعية إليه، و هذا من الحكمة الإلهية؛ إذ قد تستدعي الحاجة للجهاد في الشتاء، و هو شديد البرودة، و قد تكون الحاجة إليه في الصيف و هو شديد الحرارة، و قد ينادي منادي الجهاد في وقت تعاني فيه الأمة من القل و الفاقة و عدم توفر متطلبات الجهاد، و قد ينادي منادي الجهاد و الناس في حالة الترف من العيش، و هذا كله من الابتلاء و التمحيص، ففي مثل هذه المواقف يظهر الصادق من الكاذب و يميز الله الخبيث من الطيب يقول الحق سبحانه:(و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب)[سورة آل عمران:١٧٩]. و قد ينادي منادي الجهاد في شهر الحج مثلا فالمؤمن بكل تأكيد يلبي دون تراجع، بينما الذي في قلبه مرض قد يتعلل بالأشهر الحرم، أو أنه يريد أداء فريضة الحج مثلا مع أن حاجة الأمة إلى الجهاد مقدمة على أداء فريضة الحج، و الأمة بحاجة إلى هذا الفرد و أمثاله ممن لديهم القدرة على الجهاد.

و قد يجب الجهاد في شهر رمضان الكريم، و هو شهر فضّله الله على غيره فجعله أفضل الشهور و جعل أيامه أفضل الأيام، و لياليه أفضل الليالي، و اختصه بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، و جعل أوله رحمة، و أوسطه مغفرة، و آخره عتق من النار، و ميّزه الله أيضا بأن ضاعف الأجور فيه لعباده، فالفريضة فيه بسبعين فريضة في غيره، و أجر النافلة فيه بأجر فريضة فيما سواه، و الحسنة فيه بسبعين حسنة في غيره، فعندما ينادي منادي الجهاد، وجب على المؤمن أن يلبي دون تلكؤ أو تراجع؛ لأنه لبى داعي الله للجهاد في سبيله و دفاعا عن دينه.

و من المعلوم أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس، و لهذا يجب على كل مؤمن

الانطلاق و التحرك للدفاع عن دينه و الجهاد في سبيل الله.

و على هذا فمن يتخلف عن الجهاد في سبيل الله ممن لديه القدرة على الجهاد و الحاجة إليه ماسة، بحجة الانشغال بالعبادة في رمضان و الصيام، ظنا منه أنه بصيامه و قيامه يرضي الله، فهو واهم؛ لأنه بتخلفه هذا قد صار من المنافقين والعياذ بالله، لتخلفه عن نصرة دين الله مع قدرته و تعين الحاجة إليه. و لأنه إذا تخلف و لم يجاهد، فإنه قد ترك فريضة يترتب على تركها تعطيل شرع الله و أحكامه، فبقاء الأحكام و الفرائض و منها فريضة

الصيام مقترن و مرهون بالجهاد في سبيل الله، و لذلك كان من دعاء النبي - صلى الله عليه و آله و سلم - يوم بدر « اللهم إن تهلك هذه الطائفة فلن تعبد في الأرض»، ففي دعائه - صلى الله عليه و آله و سلم -، إشارة إلى أهمية الجهاد، و أنه من عوامل إقامة الدين و بقائه، و الدين هو العبادة بمعناها الشامل.

و لا يشترط في تعطيل الأحكام إلغاء العبادة فقد يصلي الناس و يصومون و يحجون، و لكن تلك العبادات مفرغة من مضامينها، و لا تنعكس على المؤمن آثارها، و هذا ما هو حاصل في زمننا هذا إذ عدد المسلمين في الأرض قد تجاوز المليار و النصف، و لكنهم مستضعفون و مهانون، و يتحكم بهم اليهود و النصارى الذين ضربت عليهم الذلة و المسكنة، و ما ذلك إلا لأنهم فرغوا العبادة عن جوهرها و هو الإخلاص و أن تنعكس آثارها عليهم و من تلك الآثار القيام بفريضة الجهاد في سبيل الله.

و يتبادر إلينا تساؤلات مهمة؛ هي: هل الجهاد يقتصر على حمل السلاح و القتال فحسب؟ و كيف يكون الجهاد في رمضان؟ و هل يمكن لجميع المؤمنين أن يجاهدوا في سبيل الله؟ و كيف يكون ذلك؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي أن نبين أن الجهاد هو بذل و استفراغ الجهد من أجل إقامة دين الله و إعلاء كلمته.

و إذا كان كذلك فالجواب عن السؤال الأول هو أن الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح فحسب، بل له مجالات أخرى لا تقل شأنا عن حمل السلاح و القتال في سبيل الله، و إن كان حمل السلاح و القتال هو أعلى مراتبه و أفضلها. و مجالات الجهاد و ميادينه كثيرة و واسعة، لا يتسع المقام لاستيفاء الكلام عنها، إلا أننا سنحاول الإشارة إلى بعضها باختصار. فنقول: إن من المعلوم أن العدو اتخذ في حربه ضدنا نحن المسلمين و بالأخص اليمنيين، طريقتين، الأولى: الحرب الخشنة، والثانية: الحرب الناعمة. و يقصد بالحرب الخشنة المواجهة المسلحة، وهذا يستدعي الاستعداد للمواجهة بحمل السلاح و القتال. و يقصد بالحرب الناعمة أي الحرب الاقتصادية و الاعلامية و الثقافية و السياسية و التوعوية. و هذا النوع من الحروب هو الأخطر؛ لأن حمل السلاح و التدرب عليه يعني الاقتصار على نوع واحد من المواجهة و هي القتال في أرض المعركة، أما الحرب الناعمة فهي تستهدف الأمة في أمنها الغذائي و في ثقافتها و سياستها و إعلامها و عاداتها و تاريخها، و هذا يعني خلخلة المجتمع و العمل على إبعاد الأمة عن دينها و كتابها و ثقافتها، و نشر الثقافات المغلوطة في أوساط شبابها، و العمل على نشر الرذيلة في المجتمع، و هذا هو الحاصل فالعدو يحاصر بلدنا اقتصاديا، و لكي ندافع عن أنفسنا يجب العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء و الدواء و تشجيع الانتاج المحلي، و الاستفادة من ثروات بلدنا وهي كثيرة جدا و في مقدمة ذلك العمل على زراعة أكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية. فالجبهة الاقتصادية من أهم و أخطر الجبهات التي عمل العدو على استغلالها و الضغط على الشعب من خلالها.

و من الجهاد في الجانب الاقتصادي، الإنفاق في سبيل الله، و العمل على دعم الجبهات بالمجهود الحربي. و منه أيضا كفالة أسر المجاهدين و الشهداء و الجرحى و الأسرى. و من ذلك أيضا كفالة الأيتام و الفقراء و المساكين، و بالأخص في هذه الأيام العصيبة. و من أساسيات الجبهة الاقتصادية توفير السلع في السوق بأسعار مناسبة للمجتمع، و عدم احتكارها، و اتخاذ الاجراءات الصارمة ضد المتلاعبين بأقوات العباد، و من ذلك ضبط الأسعار للمواد الاستهلاكية،

كالغاز و المشتقات النفطية لما يترتب على التلاعب بها من فساد و مشاكل، فيستغل العدو ذلك لاختراق المجتمع.

و أما الحرب الإعلامية فخطرها يكمن في نتائجها الكارثية على المجتمع؛ المتمثلة في انحراف الشباب، و انتشار الرذيلة، و في خلخلة المجتمع و تفكيك نسيجه من خلال تزييف الحقائق و نشر الأراجيف، و مواجهة هذه الجبهة من أعظم الجهاد و يتمثل ذلك في كشف أكاذيبهم و تزييف كل ما يعرضونه و ينشرونه من أكاذيب، و كذلك في تبني و عرض برامج و مسلسلات هادفة و بناءة تعمل على تحصين المجتمع من الضلال و تلبي حاجته، و ذلك من خلال ربط المجتمع بالثقافة القرآنية، و بتاريخنا المشرف، فيستغني المجتمع بإعلامه عن إعلام عدوه.

و أما الحرب الثقافية فمجالاتها واسعة و يكفينا لمواجهتها أن نربط المجتمع بدينه و بالقرآن الكريم ليتحصن به و بالسنة النبوية الجامعة غير المفرقة، و استقاء المفاهيم القرآنية من قرناء الكتاب.

و أما الجبهة التوعوية فيقصد بها العمل على توعية المجتمع، للمخاطر التي تحيط به، و في مقدمتها الخطر الأمريكي الإسرائيلي من خلال، تبيين أساليب اليهود و النصارى في تعاملهم مع الشعوب و كيف يعملون على احتلال الشعوب و السيطرة على ثرواتها، و كيف يثيرون الصراعات الطائفية و القبلية، و سبل مواجهتها التي لا يمكن أن تكون إلا بالعودة إلى كتاب الله و بالوحدة و نبذ الخلاف.

و أما الإجابة عن كيف يكون الجهاد في رمضان؟ فنقول إن لنا في رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم - أسوة حسنة فكما جاهد هو في رمضان و تيسر له ذلك، فلنجاهد نحن، و من يراجع في السيرة النبوية يجد أن أهم الغزوات و أعظمها كانت في شهر رمضان، و أنها انتهت بانتصار رسول الله و ظهور دين الله، فغزوة بدر كانت في ١٧ من رمضان فيها انتصر المسلمون و أيدهم الله بالملائكة المكرمين، و سمى الله يوم بدر بيوم الفرقان، قال سبحانه: (و ما أنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)[سورة الأنفال٤١].

و هذا فتح مكة المكرمة كان في ٨ من شهر رمضان و هو نصر عظيم و فتح منّ الله به على عباده، و غزوة تبوك كانت في شهر رمضان، و فيها أظهر الله دينه و قذف الرعب في قلوب الروم.

و من يراجع في التاريخ الإسلامي يجد أن أهم المعارك التي انتهت بانتصار المسلمين و ظهورهم، كانت في رمضان؛ مثل معركة القادسية سنة ١٤ هجرية، و فتح الأندلس سنة ٩١ هـ و معركة حطين ٥٨٤هـ، و عين جالوت ٦٥٨هـ، و العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ، كل هذه الغزوات و غيرها كانت في شهور رمضان، و قد كانت نتائجها باهرة و عظيمة، و ما ذلك إلا لإخلاص المجاهدين و صدق نواياهم، و ببركة هذا الشهر الكريم.

و أما الإجابة عن السؤالين: هل يمكن لجميع المؤمنين أن يجاهدوا في سبيل الله؟ و كيف يكون ذلك؟

فالإجابة عن السؤال الأول هي أن الله سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم كما نص على ذلك في القرآن و هذا يعني دخول جميع المؤمنين، و لم يستثن منهم إلا من نصت عليهم الآية الكريمة في قوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج و لا على المريض حرج)[سورة الفتح:١٧].

فرفع عن هؤلاء الحرج، في حمل السلاح، و لكنهم قد يستطيعون المشاركة و الجهاد في أمور أخرى هي باستطاعتهم، و لذلك قال الله في آخر الآية الكريمة:(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار و من يتول يعذبه عذابا أليما) [سورة الفتح:١٧].و أما كيف يكون ذلك؟ فيمكن لنا أن نجيب عن ذلك من خلال العودة إلى السيرة النبوية، و كيف كان الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم- إذا خرج غازيا يستخلف على المدينة المنورة، كما جرى في تبوك حين استخلف عليا -عليه السلام- على المدينة، فهل يعني استخلاف علي - عليه السلام- حرمانه من الجهاد أم أنه مشارك في الجهاد؟ لا شك أنه مشارك في الجهاد؛ لأن القيام بأمر الأمة و العمل على تيسير مصالحها و التصدي للمرجفين و الطابور الخامس يستدعي التفرغ لهم و لمواجهتهم، و فضحهم أمام المجتمع، فهذا نوع و ميدان مهم من ميادين الجهاد.

و من ذلك مشاركة النساء في ما هو مناسب لهن و هو يخدم المجاهدين كإعداد الطعام، و حملات التوعية للمجتمع بين النساء، و العمل على توعية الأبناء و البنات و تربيتهم التربية الإيمانية الجهادية.

و نخلص من كل ما سبق أن الجهاد هو بذل الجهد لإقامة دين الله، و لا شك أن إقامة دين الله مسؤولية جماعية متكاملة، يتحملها جميع المؤمنين. و أن كل فئة من فئات المجتمع يمكن لها الجهاد بما يتناسب و قدراتها و إمكانياتها المتاحة. و أن مجالات و ميادين الجهاد في سبيل الله كثيرة و واسعة و هذا يعني اشتراك الجميع و تكامل أدوارهم في العمل الجهادي و هذا منطلق من قول الله سبحانه:(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أوذوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله و الله عنده حسن الثواب) [سورة آل عمران:١٩٥].

و إذا كانت الأعمال و الأجور تتضاعف في شهر رمضان في الأعمال الصالحة، فإنها من باب أولى تتضاعف للمجاهد؛ كونه بلغ مرتبة عالية من الإخلاص و هي أنه جاد بأغلى ما لديه في سبيل الله و هي نفسه.

العدوان على اليمن

بين فريضة الجهاد وجريمة الحياد

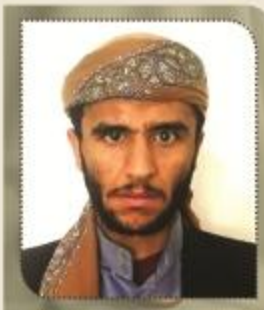

بقلم/ أ. علي عبدالله صومل

الحياد كما ورد في المعجم الوسيط (عدم الميل إلى أي طرف من أطراف الخصومة حايده محايدة وحياداً مال عنه، وحايده كف عن خصومته) وينقسم الحياد إلى قسمين: أحدهما سلبي، والآخر إيجابي.

الأول: هو أن يتخذ الإنسان موقف الحياد من الصراع بين معسكري الحق والباطل، الدفاع والبغي، الإسلام والكفر.

وإليك مثالين على هذا النوع من الحياد:

١- ما حكاه الله عن الذين نافقوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾.

٢- موقف الذين اعتزلوا القتال مع أمير المؤمنين علي عليه السلام واختطوا لأنفسهم موقف الحياد وسياسة القعود على التل، وقد قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام عندما سئل عنهم (أولئك قومٌ خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل).

أما النوع الثاني من الحياد: وهو الحياد الإيجابي أو لنسميه الحياد المشروع، وذلك عندما تكون المعركة بين طرفي النزاع فتنةٌ عمياء، يذم القائم فيها والساعي لها، وهي تلك الفتنة التي لا تستند إلى حق ولا إلى شرع، يكون القائم فيها باغياً معتدياً، ظالماً متطاولاً، مبتغياً بها الدنيا وحطامها، وهي

الفتنة التي عناها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بما روي عنه في بعض الفتن (إن بين أيديكم فتناً قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خير من الماشي ...) إلى آخر الحديث، وهي ذات الفتنة التي أوصى باجتنابها الإمام علي عليه السلام في قوله: (كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهرٌ فيركب ولا ضرع فيحلب) فالتزام الحياد عن مثل هكذا فتنة أمرٌ مشروع لا غبار عليه.

وبالوقوف على حقيقة ونوعية الحياد لغة وشرعاً نستطيع أن نصل إلى نتيجة مهمة نلخصها في العبارة التالية (يكون الحياد جريمة إذا صار الجهاد فريضة وبمستوى ضرورة الجهاد تكون خطورة الحياد وأن لاحيادية بين الحق والباطل ولابين الإسلام والكفر ولابين البغي والمدافعة).

نستطيع القول إن الحياد السلبي عن التصدي للعدوان السعودي الأمريكي على اليمن تأييد ضمني لتحالف العدوان السعودي الأمريكي الأرعن لا يقل ضرراً عن التأييد العلني للحرب إن لم يكن أضر وأفتك.

إن مواجهة العدوان السعودي الأمريكي الغاشم ضرورة إنسانية قبل أن تكون فريضة إسلامية

توجب على جميع المذاهب الإسلامية والأحزاب السياسية والوطنية في البلد الحبيب أن تشابك بين أنامل الوحدة والمناصرة وأن تعزز من عوامل القوة والمصابرة فلامجال للاعتبارات الشخصية أوالفئوية الخاصة ولاللمشاريع الحزبية أوالمذهبية الصغيرة إذا ماأضرتا بالهوية والروابط اليمنية الأخوية الجامعة أوبالمصالح الدينية والوطنية العامة.

ليس من حق أي فرد أوفئة أوحزب أن يتنصل عن مسؤوليته التأريخية تحت أي ذريعة اللهم إلامن كان معذورا بنص الآية الكريمة (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) فـ(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).

ومن هنا فإننا نخاطب المحايدين من أي جماعة كانوا بقول الله سبحانه (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ

إن مواجهة العدوان السعودي الأمريكي الغاشم ضرورة إنسانية قبل أن تكون فريضة إسلامية، توجب على جميع المذاهب الإسلامية والأحزاب السياسية والوطنية في البلد الحبيب أن تشابك بين أنامل الوحدة والمناصرة وأن تعزز من عوامل القوة والمصابرة فلامجال للاعتبارات الشخصية أوالفئوية الخاصة

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا).

ونقول لهم بما قاله سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام لكل من تقاعسوا عن نصرته (أيها الناس إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم).

إن على جميع الشرفاء في كل المكونات الدينية والسياسية أن يتبرأو من كل مؤيدللعدوان على بلدهم اليمن وأن يستنهضوا القاعدين من المحسوبين على مذاهبهم الدينية أوأحزابهم الوطنيةوأن ينتقدوهم على خطأهم الفادح وبكل شجاعة ووضوح فبعد مضي أكثر من عامين على الحرب لم نعد قادرين على التطبيل والمداهنة، عليهم أن يقولوا كلمة الحق ولا تكونن غايتهم هي اللجاج أو المهاترة وإنما بيان الحقيقة وإقامة الحجة يجب أن ينتقد المحايدون من الزيدية و حركة أنصارالله أو من يدور في فلكهما كما يُنتقد المحايدون من حزب الإصلاح أوالصوفية أوغيرهما وليس من حق المؤتمري مثلاأن يدافع عن العملاء أو المحايدين من الحزب ويبرر لهم هذا الموقف وكذلك لا يجوز للمنتمين إلى المدرسة الزيدية أن يدافعوا عن من اعتزلوا الجهاد والتزموا الحياد ولما يتحركوا في مواجهة العدوان السعودي الأمريكي الغاشم بالكلمة والموقف يجب أن لا تغلب عواطفنا مبادئنا.

فالحياد ليس جريمة في حق هذه الجماعة أو تلك وفضيلة في حق المنتسبين إلى هذا الحزب أو ذاك المذهب.

فالخطأ خطأ كائنا من كان فاعله فليس بين الله وبين أحد من خلقه هوادة.

فمكانة المخطئ أوسابقته في الفضل لايبرران خطأه أبداً؛ بل إن صدورالخطأ ممن هو كذلك أشد فظاعة وأعظم جرماً.

إن الحياد في حد ذاته جريمة كبيرةوتزداد هذه الجريمة (الموقف المحايد) سوءا عندما تصدر من حملة العلم الشرعي الشريف والمراجع العلمية المعتبرة فللموقف العلمائي المحايد سلبيات كثيرة كماأن لتحركهم العملي الجاد في مواجهة العدوان ثمرة عظيمة وفائدة كبيرة.

ونحن من هنا وعبر مجلة الإعتصام لرابطة علماء اليمن نطالب كافة العلماء المحايدين حتى اللحظة أن يتقوا الله وأن

لا يخذلوا نساء وأطفال اليمن كما خذل شريح قاضي أمير المؤمنين علي عليه السلام سبط رسول الله الإمام الحسن عليه السلام وقد سألني أحد الفضلاء من طلبة العلم الشرعي. الشريف عن سبب انتقادي لبعض العلماء على موقف الحياد والحاحي عليهم للقيام بواجب الجهاد. فأجبت عليه نطالبهم بالجهاد وننتقدهم على الحياد. للاعتبارات التالية:

١- ليستنهضوا الناس للقيام بواجب الدفاع عن أنفسهم ونصرة دينهم وتحرير بلدهم. ولاسيما أبناء المجتمعات المتدينة التي تعتمد على النخبة العلمائية المباركة في بيان الحكم الشرعي الصريح إزاء كل مسألة جديدة أو حدث طارئ، وعليه فإن قعود العالم عن التصدي لهذه الهجمة العدوانية الشرسة قعود عالم.

٢- ليتمكن المجاهدون من الرجوع إليهم والاستفادة منهم عملاً بقول الإمام زيد بن علي عليه السلام (البصيرة البصيرة ثم الجهاد) فالمجاهدون لا يمكن أبداً أن يقتربوا من العالم المحايد.

٣- سكوت بعض العلماء عن مدافعة العدوان السعودي الأمريكي على اليمن والدعوة للناس إلى مواجهته بالكلمة والموقف يثير الشكوك لدى عامة الناس في أحقية المعركة ومشروعية المدافعة عن ديننا وهويتنا وعن أرضنا وعرضنا وأموالنا وأنفسنا...إلخ فعند الكثير من الناس أن سكوت العلماء حجة كمأن بيانهم حجة.

٤- المستفيد من الموقف المحايد هو المعتدي الغاشم لأنه يوظف هذا الموقف في الترويج أو التدليس على من لابصيرة له في أحنائه بأن حربه الظالمة تصب في مصلحة الشعب وليس فيها مايتعارض مع الدين والدليل على ذلك أن العلامة فلان الفلاني لم ينكر مجازر الطيران ولم يفتِ أحداً بمواجهة العدوان، ولوكان ثمة ظلم لما سكت عنه ولحث الناس على حمل السلاح والتحرك نحو الجبهات وخصوصاً إذا كان ذلك العالم المحايد من علماء الزيدية لأن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبدأ الثورة والخروج على الظالم من أعظم ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، فإن ضرر حياده كبير وخطأه مضاعف.

٥- الموقف المحايد الذي يتبناه جمعٌ من العلماء وطلاب العلم دفع ويدفع بالكثير من الناس إلى العزوف عن العلم بذريعة أن هذه العلوم التي تدرس في حلقات العلم تشرعن السكوت على الظلم وتربي الشباب على الذل فهي تدعو إلى سياسة كسر السيف وتؤصل للتصوف السلبي في الوعي الجمعي للمجتمع الثوري ذلك التصوف الذي يخدم المجرمين في الأرض.

٦- ليس من مصلحة الدين أن يُثاقل العالمون والمتعلمون إلى الأرض وأن يتهربواعن الوقوف مع الحق فأمامهم اليوم مسؤولية مضاعفة لامجال لديهم للتنصل منها.

٧- بموادعتهم الطغاة وسكوتهم عن مايفعله البغاة يفقد العلماء احترامهم ويستصغر الناس مقامهم بل ويستخفون بحلومهم ويسخرون من علومهم.

٨- سكوت بعض العلماء وطلاب العلم الشرعي الشريف عن العدوان على اليمن وقوفٌ في مواطن التهم قد يدفع إلى إساءة الظنون بهم متساءلين.

ماهي مصلحتهم من هذا الموقف؟ ومن المستفيد من حيادهم؟ متى وضدمن سيحملون سلاحهم؟..إلخ

يقول الإمام زيدبن علي في رسالته إلى علماء الأمة مالفظه (عباد الله إن الظالمين قد استحلوا دماءنا، وأخافونا في ديارنا، وقد اتخذوا خذلانكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا، وفيما سفهوه من حقنا، وفيما أنكروه من فضلنا. عباد الله، فأنتم شركاؤهم في دمائنا، وأعوانهم في ظلمنا، فكل مال لله أنفقوه، وكل جمع جمعوه، وكل سيف شحذوه وكل عدل تركوه، وكل جور ركبوه، وكل ذمة لله تعالى أخفروها وكل مسلم أذلوه، وكل كتاب نبذوه، وكل حكم لله تعالى عطلوه، وكل عهد لله نقضوه فأنتم المعينون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء.انتهى.

فمتى ياترى سيستيقظ المحايدون من علماء اليمن الميمون من سباتهم العميق ويتحركون في جبهاتهم المفتوحة ويدركون مصيبة قعودهم وفداحة سكوتهم وضرورة أن يرتقوا بهمتهم العصامية إلى مستوى مهمتهم الرسالية؟ وإلى العلماء الربانيين من الزيدية والصوفية والشافعية والسلفية و... الذين وقفوا في وجه العدوان والحصار تحية إجلال وإكبار.

تنبيه:

ليس صحيحا مايتعلل به المحايدون من الزيدية أن الجهاد والمدافعة لايكونان إلا تحت قيادة إمام عادل فكتب الزيدية الأصولية و الفقهية تنص على وجوب مدافعة البغاة ومقارعة الغزاة في وقت الإمام وفي غير وقته وتوجب الدفاع عن النفس بكل الوسائل الممكنة كماتنص على وجوب الاستعانة بالأقل ظلما على الأكثر إذا استدعت الحاجة ذلك ومن يناكر هذا فعليه بالعودة إلى كتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام وأصول الأحكام للإمام أحمدبن سليمان عليه السلام وشفاء الأوام للأمير الحسين بن بدرالدين بن محمد وغيرها كثير؛ ولولا ضيق المساحة المتاحة لهذه المقالة المقتضبة لأوردت كلام أئمة وعلماء الزيدية في هذه المسألة بلفظه.

و نختم هذه المقالة بمارواه الإمام زيد بن علي عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (((لا قدست أمة لا تأمر بمعروف، ولا تنهى عن منكر، ولا تأخذ على يد الظالم، ولا تعين المحسن، ولا ترد المسيء عن إساءته)).

تحية إلى المجاهدين العظماء ولا نامت أعين المحايدين الجبناء

بقلم العلامة / محمد بن محمد المطاع

قال حكيم الحكماء : الناس صنفان هكذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الناس صنفان أخ لك في الدين ونظير لك في الخلق وقد تجلت هذه الحكمة والإيمان في عصره في حربه مع معاوية إذ انضم إليه من هو مع الله وانضم مع معاوية من هو مع الشيطان والصنفان من البيت اليمني مع الأسف أو بعض منهم وما أشبه الليلة بالبارحة فالصفوة من اليمنيين المؤمنين اندفعوا إلى جبهة القتال ليقاتلوا أسقط مخلوق على وجه الأرض من شذاذ الآفاق ومن طغاة العالم تقودهم أمريكا وإسرائيل وبريطانيا وتقودهم في العمالة أمراء السعودية والإمارات وأذيال التحالف من منافقي العرب

هذه الصفوة المؤمنة التي رسخ في قلبها الدين والمروءة والشهامة والرجولة والشجاعة والإحساس بالخطر

هذه الصفوة كأن الله خلقها لهذا اليوم الموعود وكأن الله أراد أن يتفضل على اليمنيين بهذه الصفوة من الرجال والنساء ويريهم أخوة لهم في الدين والحكمة

والصنف الآخر يشبه الصنف الذي قاتل مع معاوية بل هو أسوأ منه إذ هو يقاتل مع عملاء اليهود والنصارى ويقاتل آباءه وأمهاته ويخرب بيته هذا الصنف الردي هو من ضمن ما تضمنته الحكمة نظيره في الخلق أي أنه حيوان ناطق مجرد من القيم والأخلاق ومن المروءة ومن النخوة الإسلامية ومن الشجاعة بل إنه رديء ومن غثاء الخبث وإلا كيف يرضى أي حيوان ناطق بقتل أمه وأبيه ويخرب بيته ويهدم الحياة في وطنه ولولا أن للمجرمين عقوبة يحتفظ الله بها إلى يوم يلقونه لقلنا يارب لا تبق على الأرض من هؤلاء ديارا.

فقد شوهوا بالعرب وشوهوا بالإسلام الذي ينتمون إليه يارب أين هم؟ (وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه) وأين هم ممن (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)؟ وأين هم من (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)؟.

أما أمراء السعودية الحاليون وأمراء الإمارات الحاليون فقد سقطوا بنسبة ٩٩مليون درجة تحت المستنقعات ودخل معهم حلفاء لهم مع المنافقين ودخل تحتهم من المرتزقة اليمنيين الذين في صفهم والذين رضوا بالقتال معهم.

أما الذين يدعون أنهم محايدون فقد أظهروا أنهم أبلد خلق الله إذ كيف يحايد من لا يرى إلا النهار أو الليل؟ وكان عليهم أن يكونوا واضحين أما إن يختاروا النهار والشمس وضحاها أو يختاروا الليل إذا عسعس.

فأين يكون مقر الحياد بينهما؟ أنها البلادة والجبن وكان عليهم بأن يعلنوا أنهم جبناء لا قدرة لهم على القتال ولا طاقة لهم بدعم المقاتلين ولا شجاعة لهم بقول الحق إنهم جبناء أقل ما يقال فيهم

أما أنتم يا صفوة اليمن من رجال ونساء فقد ضربتم المثل الأعلى وشاركتم في رجولتكم السيد حسن نصر الله والشجاع الذي لا يخاف في الحق لومة لائم إنه حسن فرحان المالكي والصحفي القدير عبد الباراي عطوان المجاهد وأمثالهم ممن كتبوا عن اليمن واليمنيين وتعاطفوا مع اليمن

أما أنتم يا متقاعسون ويا مرجفون ويا مثبطون فخير لكم على الأقل أن تصمتوا وتتركوا الميدان لأهله والفرسان لخيالته.

تحية لمن قاتل واستشهد ومن قاتل وانتصر ومن قاتل وصبر ومن قاتل خارج الجبهات بأي وسيلة كانت تخدم الجبهات وما أنتم عليه الآن هو جهاد

وشكرا للمجاهد محمد علي الحوثي الذي لم يكل ولم يمل والصماد الذي أثبت أنه زعيم أما السيد وأبوه وأخوه فجزاؤهم عند الله

ولا رحم الله الفاسدين والمفسدين في الماضي والحاضر ولو أجرينا حصرا لبرامكة الماضي لعرف الشعب من هو الذي أوصله إلى هذه المعاناة ولا بد أن يهيئ الله زمنا للحساب والعقاب ويأتي من أين لك هذا؟؟؟

مسؤولية الخطيب في مواجهة العدوان

بقلم/ أ. طه هادي أحمد

مسؤولية الخطباء ودورهم في مواجهة العدوان تنطلق بشكل خاص من المسؤولية العظيمة التي تحملوها في وعظ الناس وإرشادهم وتوعيتهم كل يوم جمعة من على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن داخل بيوت الله، بالإضافة إلى أن مواجهة العدوان واجب جهادي على كل الناس بشكل عام - ومن ضمنهم الخطباء - حين يتعرضون لعدوان يرتكب أبشع المجازر وأشد الجرائم بحق الأطفال والنساء ويحاصر الناس من الغذاء والدواء ويستهدف البشر والشجر والحجر ويهلك الحرث والنسل، ويكون الواجب مضاعفًا حين يتصدر هذا العدوان اليهود ويتم إعلانه من العاصمة الأمريكية واشنطن ويلقى الدعم والتأييد والترحيب الإسرائيلي.

الخطابة أهم وسيلة لدى الأنبياء

عندما نقرأ قصص الأنبياء عليهم السلام نجد أنهم كانوا يستخدمون الخطابة كوسيلة أساسية لإيصال الهداية للناس وتبليغ الوحي إليهم، وقد تكررت عبارة (يا قوم) على لسان الأنبياء كثيرًا في القرآن الكريم، وكانت الدعوة للناس تتمثل في مخاطبتهم وتوعيتهم وإرشادهم وتعبئتهم في حالة المواجهة، كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ) وقوله تعالى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)

ولأن المعركة بين الحق والباطل معركة هدى وضلال يسعى المستكبرون والمعتدون إلى إطفاء نور الله ويعتمدون على وسيلة الكلام أكثر من أي وسيلة أخرى يقول تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) فالوسيلة الرئيسية عند المستكبرين والمعتدين والظالمين هي التضليل بإثارة الشبهات وتزييف الحقائق وبث الإشاعات ونشر الأراجيف وصناعة المبررات واختلاق الذرائع وهكذا عبر

الوسائل الإعلامية والفتاوى الدينية ثم بعد ذلك يشنون الحروب ويعتدون عسكريًا واقتصاديًا وأمنيًا وو .. الخ.

ومن هنا تأتي أهمية دور الخطيب ومسؤوليته لأنه مَعنيٌ بمعركة الوعي والهدى والتعبئة أكثر من غيره.

مكانة الخطيب العظيمة

لا يخفى أن للمسجد دوره المهم والعظيم في الإسلام فالمسجد بيت الله تعالى ويلتقي فيه المؤمنون كل يوم خمس مرات في صلاة الجماعة ويلتقون فيه بشكل أوسع في صلاة الجمعة وخطبتيها وهذا يدل على أهمية المسجد في توحيد الصفوف والحفاظ على الجبهة الداخلية.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب من على منبر المسجد النبوي ويجمع المسلمين فيه لتدارس الأوضاع والمستجدات التي لها علاقة بهم ويحرضهم من داخله على مواجهة الأعداء وقتالهم ويرسم الخطط ويتخذ القرارات وينطلق من داخله إلى الميدان.

والخطباء يقفون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل جمعة يخطبون في الناس، وقد هيأ الله تعالى الأجواء المناسبة للخطيب ليقوم بواجبه فحرم الكلام على الناس حال الخطبتين حتى يتسنى للخطيب التوضيح للناس بكل أمانة وصدق، ومن منطلق الحرص على هدايتهم دون أن يعارضه أو يجادله أو يناقشه أو يعلق على كلامه أحد وحتى لا يكثر اللغط وتعم الفوضى ويحتدم الجدل، بل أوجب الله تعالى على الناس في المسجد الإستماع والإنصات وهم على قدر عالٍ من الروحانية وعلى وضوء وعلى استعداد لأداء ركعتي الجمعة بعد الخطبتين مباشرة وبهذا يتأثر الناس لأن الأجواء مساعدة لتقبل الأفكار التي يطرحها الخطيب وهذه مكانة عالية وعظيمة للخطيب وشرف وفضل عظيم.

وفي نفس الوقت هي مسؤولية كبيرة وعظيمة وأمانة ثقيلة إما أن يؤديها الخطيب فيكون من قادة المجتمع ونخبه الإيمانية والجهادية، أو يخونها ويبث السموم ويغش الناس ويخادعهم ويضللهم ويثبطهم ويخذلهم ويفرق صفوفهم ويدجنهم للظالمين والمعتدين فيكون من قادة الطابور الخامس وعلى رأس العملاء

إن أكبر شاهد على تركيز العدو الأمريكي والصهيوني على المساجد والمنابر هو ما يفعله عملاؤهم من آل سعود بالمسجد الحرام والمسجد النبوي حيث استخدم النظام السعودي قبل وخلال شن العدوان على اليمن منابر الحرمين الشريفين ومنبر خطبة عرفة في قذف اليمنيين بالشرك ووصفهم بالكفر واتهمهم بالمجوسية وأهدر دمائهم وحرض على العدوان عليهم.

والمنافقين والمرتزقة والخونة

العدوان يركز بشكل كبير على المساجد والمنابر

إن أكبر شاهد على تركيز العدو الأمريكي والصهيوني على المساجد والمنابر هو ما يفعله عملاؤهم من آل سعود بالمسجد الحرام والمسجد النبوي حيث استخدم النظام السعودي قبل وخلال شن العدوان على اليمن منابر الحرمين الشريفين ومنبر خطبة عرفة في الحج حيث قذف اليمنيين بالشرك ووصفهم بالكفر واتهمهم بالمجوسية وأهدر دمائهم وحرض على العدوان عليهم.

كما لا يخفى كيف تم التركيز على المساجد والمنابر بل وبناء مساجد بتمويل سعودي وقطري وهابي للتغلغل إلى عمق المجتمعات في العالم العربي والإسلامي ومنه اليمن، وكيف كانوا يأتون إلى المساجد ويعملون بعض الترميمات فيها بشرط أن يستولوا على المسجد والمنبر، وكيف ركزوا في الفترة السابقة وبالذات في اليمن على الهيمنة على وزارة الأوقاف والإرشاد عبر الإخوان المسلمين (حزب الإصلاح)، والكل يعرف كيف تم عزل مئات وآلاف الخطباء واستبدالهم بخطباء ينتمون إليهم ويدينون بالولاء للنظام السعودي على حساب بلادهم اليمن، وفي المناطق التي لم يستطيعوا السيطرة على مساجدها ولم يتقبل أهلها خطباءهم استقدموا خطباء مصريين باسم وزارة الأوقاف والإرشاد والذين تدفع مرتباتهم السعودية بل وصل الحال إلى تدخل السفارة الأمريكية في إعداد برامج تتعلق بالخطباء وتدريبهم.

وقد كان دور الخطباء من الإخوان المسلمين (الإصلاحيين) - إلا من رحم الله - بارزا في تأجيج الخلافات والشحن الطائفي والمذهبي والحزبي، وقد تجلى ذلك في حروب صعدة الست وفي عام ٢٠١١م حيث كانوا يحرضون على الاقتتال الداخلي وصولًا إلى تأييد أغلبهم للعدوان السعودي الأمريكي على اليمن، ودعوتهم للقتال تحت مظلة العدوان وتحريضهم الصريح والواضح ضد الجيش واللجان الشعبية والقوى الوطنية.

المسجد جبهة والمنبر متراس

من خلال إدراك أهمية دور المسجد والمنبر وتركيز العدو عليهما يتضح لنا أهمية دور الخطيب ومسؤوليته في مواجهة

العدوان وأن المسجد حال قيام الخطيب بمسؤوليته ودوره الجهادي بتحريض الناس بالدفاع عن أنفسهم والقتال ضد أعدائهم، فإن المسجد يكون جبهة وعي ينتصر فيها المؤمنون ويتحول المنبر إلى مترس يواجه من خلاله الخطيب كل الحرب المعنوية والتوعوية التي يشنها العدو على الناس.

مسؤولية الخطيب في التعبئة العامة والجهادية ضد العدوان

من واجب الخطيب ومسؤولياته - التي سيُسأل عنها أمام الله تعالى - هو توعية الناس بمكائد العدوان وتفنيد مبرراته والرد على شبهاته وفضح إشاعاته، وتحصين المجتمع من أراجيفه، وفضح مخططاته وأهدافه وكشف وسائله وأساليبه، والتذكير بجرائمه ومجازره وحصاره، والتحذير من الطابور الخامس والمنافقين في الداخل وكشف العلاقة بين مرتزقة الداخل وبين العدوان ثم تعبئة الناس تعبئة جهادية بتحريضهم على القتال ضده ومواجهته واستنفارهم للجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وتأكيد أنه لا خيار لنا إلا المواجهة ولا أمل لنا إلا في الله ونصره وتأييده ولا ملجأ إلا بالتوكل والاعتماد عليه والثقة به والإنابة والرجوع إليه.

والمحك الحقيقي لدور الخطيب في مواجهة العدوان هو الدعوة بصدق ومن منطلق الاستشعار بالمسؤولية والواجب ومن باب الضرورة الملحة والحرص على الناس هو الدعوة إلى النفير إلى ميادين الجهاد وهنا يتفاوت الخطباء في القيام بواجبهم وينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الداعون إلى الجهاد في سبيل الله ومواجهة العدوان

وينقسمون إلى صنفين:

الصنف الأول: الخطباء الذين يقومون بواجبهم الجهادي في جبهة الوعي والتعبئة العامة والجهادية، ويتحرقون شوقًا إلى جبهات القتال ولولا موقعهم الجهادي في جبهة الوعي، لما تأخروا لحظة واحدة عن النفير إلى الجبهات ومشاركة المجاهدين في ميادين الجهاد وساحات المعارك والشرف والفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

ولذا ترى الخطيب المجاهد يلتحق بالدورات العسكرية القتالية ويزور الجبهات بين الفينة والأخرى ويزور الجرحى ويكون له نشاط فيما يتعلق

من واجب الخطيب ومسؤولياته - التي سيُسأل عنها أمام الله تعالى - هو توعية الناس بمكائد العدوان وتفنيد مبرراته والرد على شبهاته وفضح إشاعاته، وتحصين المجتمع من أراجيفه، وفضح مخططاته وأهدافه وكشف وسائله وأساليب

بموضوع الشهداء وتفقد أسرهم وحث الناس على التفاعل معهم ويكون على جهوزية كاملة واستعداد دائم لخوض المعارك ضد العدوان في أي لحظة تستدعي منه ذلك.

الصنف الثاني: الخطباء الذين يدعون الناس إلى الجهاد والقتال في سبيل الله بالمال والنفس وهم غير مستعدين للجهاد وإنما يعتبرون وظيفتهم الخطابة فقط ودعوة الناس أما هم فكأنهم ليسوا محسوبين على الناس وكأن ليس عليهم واجب الجهاد وهؤلاء يدخلون في قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

فالخطيب من هؤلاء ليس إلا مثل مندوب الفرزة الذي ينادي في فرزة الباصات أو البيجو أو السيارات التي يسافر عليها الناس مقابل أجرة فينادي المسافرين هنا المدينة الفلانية باقي شخص وتمشي السيارة وهكذا وهو باقي مكانه لا يتحرك ولا يسافر ثم يأخذ أجرة مقابل صياحه ويعود إلى بيته، وقد يكون الخطيب غير الواعي مثله حيث ينادي الناس ويدعوهم إلى الجهاد وهو غير مستعد أن ينفر إلى الجهاد إذا تطلب الوضع ذهابه إلى القتال في الجبهة ويبقى في بيته ويكون حاله كحال ذلك الخطيب الذي كان يخطب عن الصدقة وكان بيته بجوار المسجد فسمعت زوجته الخطبة وتأثرت فقامت وتصدقت بالغداء وحين عاد إلى بيته لتناول الغداء فلم يجد شيئا فنهرها وصرخ في وجهها وأخبرها أنه يخاطب الناس ولا يخاطبها ويعظهم ولا يعظها وحذرها أن تعود لمثلها.

والعجيب أن بعض الخطباء يتحدثون عن الجهاد ولكنهم يمنعون أقربائهم من الذهاب إلى الجبهات ولله في خلقه شؤون

القسم الثاني: خطباء لا يتحدثون عن الجهاد ولا يستنفرون الناس لمواجهة العدوان وينقسمون إلى خمسة أصناف:

الصنف الأول: متواطئون مع العدوان عن سبق إصرار وترصد

يمر الأسبوع ويأتي يوم الجمعة بعد مجازر ارتكبها العدوان بحق الناس ويصعد الخطيب إلى المنبر على وقع أصوات أزيز الطائرات المعادية وأصوات انفجار الغارات ويبدأ بإلقاء الخطبة وكأنه يعيش في عالم آخر وكأن ليس هناك عدوان ولو استطاع أن يؤيد العدوان صراحة لفعل لولا أنه في المناطق الحرة التي يحميها الجيش واللجان الشعبية. ولذلك يعمد إلى طرح مواضيع هامشية

أو جانبية أو ثانوية هروبًا من مسؤولية التحدث عن جرائم العدوان ويطرح أن ما يجري هو فتنة ومسلم يقتل مسلمًا بهدف التخذيل عن الجهاد ضد العدوان، ويدعو آخر الخطبة ويقول: اللهم عليك بمن اعتدى علينا ولا يحدد من الذي اعتدى ولا يذكر آل سعود ولا المرتزقة ولا الإمارات أو غيرها وهو يضمر في نفسه أن الجيش واللجان الشعبية هي من اعتدت على الشرعية حسب فهمه ويدعو أيضًا ويقول: «لا رحم الله من كان السبب» ولا يوضح من هو المسبب وهو يضمر في نفسه أنصار الله أو المجاهدين في الجبهات أو القوى الوطنية التي يعتبرها انقلابية حسب ثقافته.

فيكون حال هؤلاء كما قال الله تعالى عن بلعم بن باعوراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

الصنف الثاني: متواطئون مع العدوان من حيث لا يشعرون .هذا القسم من الخطباء هم نفس الخطباء السابقين مع فارق أنهم غير واعين لما يجري ولذلك يتحدثون وكأن الحق غير واضح وأن ما يجري هو صراع على الكراسي أو بين إيران والسعودية، ويدعو اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه فيثير الشكوك بين المجتمع والاضطراب ويقول: «هذه فتنة فكن في الفتنة كابن اللبون» و«هذه فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي» و...الخ و«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». وهذه كارثة حقيقية فإذا لم يكن الخطيب واع فكيف يهدي الناس ويقوم بواجب التوعية لهم ويكون حاله كما قال الشاعر

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وينطبق على هؤلاء قول الله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)

الصنف الثالث: جبناء يكتمون الحق يخافون من الاستهداف ويداهنون الناس هناك من الخطباء من يعرفون أن العدوان على الباطل وأننا كشعب يمني على الحق ندافع عن أنفسنا وكرامتنا وديننا وأرضنا وعرضنا ولكنهم جبناء يهابون من تحمل المسؤولية ويخافون ردود أفعال الناس الذين لا يريدون تحمل المسؤولية ويهربون من أداء الواجب ولا يريدون إقامة الحجة عليهم، ويغلفون جبنهم وضعفهم بأن القعود أسلم ومسلم يقتل مسلما ويضخم بعض الأخطاء الصغيرة التي قد يقع فيها المجاهدون ويهولها وهكذا ولذلك تنعكس نفسية الخطيب وضعف شخصيته على طرحه وخطبته لا يؤثر في الناس بل يؤثرون هم فيه فتراه يحاول إلهاء الناس فلا يتعرض بالحديث عن العدوان ويكتم الحق في هذا الشأن ولا يدعو للجهاد وهو يعلم وجوب ذلك وحين ينتهي من الخطبة وصلاة الجمعة يتجمهر بعض الناس حوله يسلمون عليه ويمتدحونه أنه خطيب معتدل ووسطي وغير متحزب وأن خطبته عظيمة وليس فيها سياسة ويشجعونه على الاستمرار على هذا المنوال والحقيقة أنه يخدعهم ويخدعونه وهو يهرب من مسؤوليته وهم يهربون من تحمل مسؤوليتهم وحاله كالغشاش الذي يغش الناس في دينهم ويدس لهم السم في العسل. وينطبق على هؤلاء قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

الصنف الرابع: يتحدثون عن العدوان لكنهم لا يدعون إلى مواجهته

هناك نوع من الخطباء يتحدثون عن العدوان بطريقة سلبية فلا يستنفرون المجتمع لمواجهته ولا يستنهضونه للقتال ضده والانفاق والجهاد في سبيل الله.

فتراهم يصفون العدوان ويسردون بعضًا من جرائمه ومجازره ويتكلمون عن ظلم السعودية وأمريكا ولكنهم لا يشيرون إلى مرتزقة الداخل ولا يحرضون على القتال ضد العدوان بل يحملون المسؤولية الجيش واللجان الشعبية ويعتبرونهم من جلبوا العدوان ويكتفون بالدعاء على العدوان وحينًا يعتبرون العدوان ابتلاء من الله - وهو كذلك - لكنهم يدعون إلى الصبر بمعنى القعود ولا يستنهضون للجهاد ضده ولا يوضحون أن العدوان ابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب والمجاهد من القاعد وحينًا يعتبرون الجهاد عقوبة من الله تعالى على الذنوب وقد يكون كذلك لكنهم يدعون إلى التوبة والاستغفار ولا يعتبرون الجهاد توبة ومكفرًا للسيئات وسببًا للمغفرة ويدعون إلى بعض العبادات ويسردون لها الفضائل الكثيرة وأنها من موجبات المغفرة و.. الخ وكأنها تغني عن الجهاد مما يجعل الناس يركنون إليها ويعتقدون أنهم رابحون بهذا الثواب العظيم بدون تعب وتضحية كما يفعل المجاهدون.

الصنف الخامس: ومن هؤلاء الخطباء من يدعون إلى الجهاد في جبهات الحدود فقط هذا الصنف من الخطباء لا يعتبرون القتال في جبهات الداخل جهادًا، رغم أن المرتزقة من الجنجويد السودانيين وبلاك ووتر وداين جروب والدواعش والقاعدة يقاتلون فيها ورغم أن جبهات الحدود يقاتل فيها أيضًا مرتزقة من الداخل اليمني وهذا تفريق ما أنزل الله به من سلطان .

الإخوان المسلمون

ودورهم في إثارة الطائفية والمناطقية «تعـز نموذجـاً»

بقلم/ رضـــوان المحيـا

نائب رئيس المجلس الشافعي الاسلامي -اليمن

بثوب سلفي وهابي بدأت جماعة الإخوان المسلمين (حزب الإصلاح) في مدينة تعز مستخدمة كل الوسائل في تغيير هوية هذه المدينة العريقة.

فالبداية كانت بتأسيس المعاهد العلمية في استهداف ممنهج للتعليم حيث لاقت هذه المعاهد اهتماما خاصا محلياً من السلطة الحاكمة ودوليا من دول النفط العربي وعلى رأسها السعودية

ولم يكن أبناء تعز يدركون ماذا ستخبىء لهم الأيام بعد أن وصلت هذه الجماعة وأظهرت نفسها على أنها حركة إسلامية رائدة فتخرج المئات من معاهدها العلمية وحصلوا على عمل في مختلف المدارس الحكومية مع أن شهادة أي متخرج لا تتعدى الثانوية العلمية فسلم أبناء تعز أبناءهم ومدارسهم لهذا الفكر الذي أصبح منهجا تعليمياً وأمراً واقعا حتى وصل خريجوا الجماعة إلى مختلف القرى والعزل فضلا عن المدن والنواحي .

وحاولت الجماعة الاستفادة من كل شيء لاستقطاب الشباب وعمل غسيل مخ مستعجل لكل من ظفرت به منهم.

ونودُ هنا أن نشير إلى أول عمل قام به أهل النفاق في المدينة المنورة للقضاء على الإسلام ووأده في مهده لنقارن بين الأمس واليوم ونتعرف على أسلوب نفاقي هدام حدد القرآن منبعه وبين معالمه بقول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة : ١٠٧].

فمن خلال هذا الطرح القرآني ندرك حجم المؤامرة التي يتعرض لها الإسلام في أي وقت في مختلف الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية فجماعة النفاق اتخذت مسجداً ضراراً لمسجد التقوى الذي وضع من أول يوم في حين كان مسجد التقوى هذا يؤدي أكثر من دور في إدارة الدولة الإسلامية .

فقد كان يومها محلاً للعبادة وللتعليم ولاجتماع القيادة وللقضاء والإفتاء ولإدارة الدولة فقام معسكر النفاق ببناء مسجد آخر هو الضرار والكفر والتفريق بين المسلمين والإرصاد لكل من يحارب الله ورسوله.

فلم يكن مسجد الضرار لمجرد مناهضة العبادة فقط بل كان لأكثر من مهمة

لذلك جاء الأمر الإلهي صارما لنبيه صلوات الله عليه وعلى اله بقوله ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨].

ويلاحظ أن الله قد أشار إلى البديل وهو مسجد التقوى وهو الذي بني من أول يوم ، ولأنه يوجد فيه الرجال الذين يحبون أن يتطهروا بخلاف مسجد الضرار الذي يمتلئ بأشباه رجال خبثاء تدنسوا بالفتنة وعمدوا إلى الإضرار والتفريق بين الأمة.

ومن هنا ندرك أن الاستهداف المنهج لمساجد مدينة تعز التاريخية والعتيقة التي بنيت على التقوى من أول يوم واستبدالها بمساجد الضرار التي بناها حزب الاصلاح الوهابي في طول البلاد وعرضها بالقرب من كل مسجد تاريخي عتيق وكان الدعم الخليجي لهم سخيا بل وتم اختراق أكبر المؤسسات التجارية في المدينة لبناء مساجد تابعة لحزب الاصلاح والتيار السلفي الوهابي .

لم ينس أبناء تعز الدور الذي قامت به مساجد الضرار الجديدة حيث كانت تنفث بالكراهية والتعصب وتتهم الناس بالكفر وعبادة القبور وفساد المعتقد وذلك لأن المجتمع في تعز صوفي السلوك أشعري العقيدة والصوفية والأشاعرة مصنفون على أنهم فرق ضالة فاسدة المعتقد عند الوهابية النجدية وهي نفس عقيدة التيار الإخواني في اليمن.

ولم يستطع اليمنيون أن يقفوا أمام هذا الزحف الجنوني والدعم اللامحدود لهذه الجماعات فتوفرت الإمكانيات وتضاعفت الجهود فكان الناس يسمعون كل ما لا يحبون استماعه من التهم بالشرك والضلال والبدع وراء كل صلاة مكتوبة . مع ما يرافقها من توزيع للكتب والأشرطة الوهابية بالمجان حتى وصلت فتنتهم الى كل قرية وبيت بل لم يدر الناس إلا وهذه المناهج التكفيرية قد دخلت منازلهم وأصبحت في متناول أبنائهم وزوجاتهم فتهاونوا وقصروا ولم يعرفوا أنهم سيدفعون الثمن يوما ما بسبب سكوتهم وتفريطهم وكان الثمن باهضاً جداً.

ولم يكتف حزب الإصلاح باستخدام المساجد لطمس الهوية الصوفية الأشعرية الشافعية لأبناء تعز بل اتخذ منها ما يشبه المقرات السياسية للاستقطاب الحزبي والعمل السياسي

لم ينس أبناء تعز الدور الذي قامت به مساجد الضرار الجديدة حيث كانت تنفث بالكراهية والتعصب وتتهم الناس بالكفر وعبادة القبور وفساد المعتقد وذلك لأن المجتمع في تعز صوفي السلوك أشعري العقيدة والصوفية والأشاعرة مصنفون على أنهم فرق ضالة فاسدة المعتقد عند الوهابية النجدية وهي نفس عقيدة التيار الإخواني في اليمن.

على حساب دور العبادة .

وفقا للمبدأ الذي تنهجه الجماعة وهو «الغاية تبرر الوسيلة» وهو مبدأ منحل من القيم والمبادئ الإنسانية جاءوا به من الفيلسوف الايطالي «مكيافيللي».

بل إنهم عملوا ملحقات أخرى في المساجد كمدارس التحفيظ ومقرات جمعيات ومؤسسات خيرية مدعومة من السعودية ودول الخليج وتم بهذه المرافق استهداف النشئ من الشباب والفتيات

كما أنهم استغلوا حاجات البسطاء وعوزهم وفقرهم بإنشاء الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي كانت تقوم بعمل ثانوي غير العمل الخيري وهو طباعة الكتب الوهابية وتوزيعها وإعداد خطباء وأئمة مساجد وفقا للمواصفات النجدية الوهابية فرأينا مكتبات في جمعياتهم كجمعية الحكمة مثلا فيها الآلاف من الكتب والبروشورات توزع مجانا وهذه الكتب تشير الى ما أسموه العقائد الفاسدة التي يتهمون بها المجتمع في تعز.

ولم يكن اقتصارهم فقط على بناء مسجد الضرار فقط بل إنهم بنوا مدارس الضرار بجوار المدارس الحكومية وعملوا على تهميش التعليم الحكومي وإنعاش مدارسهم الخاصة بعد قرار إلغاء المعاهد العلمية وكذلك هو الحال في المستشفيات حيث عمل لوبي الاصلاح على تراجع دور المشافي الحكومية وقاموا بإنشاء مشافي خاصة أغلبها مملوكة لهم بل وأسسوا نقابات لاحتواء الأطباء والمدرسين وغيرهم.

بل إن جامعة تعز التي كانت نموذجا راقيا للتعليم لم تسلم منهم حيث أنشأت العديد من الجامعات الخاصة التي تتبع حزب الإصلاح كمؤسسات تعليمية بديلة عن الجامعة الحكومية الرائدة وتم وضع المناهج فيها وفقا للمذهب الوهابي التكفيري فكانت كليات الدراسات الاسلامية جرعات قاتلة وكافية لتسميم الأجيال بالفكر التكفيري المتطرف ولم يقف هؤلاء عند الدراسات الإسلامية بل وضعوا منهجا لما سموه الثقافة الإسلامية واستهدفوا به الطلاب الجامعيين في مختلف الأقسام العلمية من طب وهندسة وإدارة أعمال وغيرها حتى يتمكنوا من الوصول الى أكبر قدر ممكن

بل وصل بهم الحال إلى إحداث تغيير في

مناهج الدراسة في جامعة تعز الحكومية للأسف وذلك لكثرة المؤهلين من هذا الحزب الذي استخدم جامعات السودان لشراء الشهادات العليا وتزويرها وهي قضية يعرفها الجميع فكم من شخص مكث بيننا زمانا لم يسافر للدراسة أصبح بين عشية وضحاها يحمل الدكتوراه والماجستير إلا من رحم ربك وقليل ماهم.

ثم إنهم بكل ذلك عمدوا إلى عمل ممنهج يهدف إلى طمس الهوية الصوفية الشافعية الأشعرية لأبناء تعز .

واستبدالها بهوية وهابية نجدية أو إخوانية تحمل نفس الفكر العقدي الوهابي الذي لم تحسن الجماعة غيره فهي ربيبة ابن تيمية وابن عبدالوهاب وصنيعة المخابرات البريطانية والصهيونية وثمرة المال السعودي والخليجي قبل أن تكون فكرة لحسن ساعاتي (حسن البنا) فهو أقل من أن يقدر على ذلك وأنى له .

وليس من قبيل المبالغة أن نؤكد أن هذه الجماعة التي تغلغلت في أوساط المجتمع أثبتت اختراقها لمعظم الأحزاب اليمنية حتى القومية واليسارية في تعز وفي غير تعز فالنفس الطائفي والمناطقي العفن الذي نجده في خطابات وزير خارجية هادي عبدالملك المخلافي وفي خطابات ياسين سعيد نعمان وعبدالله نعمان وغيرهم الكثير .

كل ذلك يشير بعمق الى أن الجماعة قد عملت على اختراق الأحزاب القومية واليسارية فهي معروفة في تقمص الأدوار لانها مشروع نفاقي استعماري يتم ضرب البلدان الاسلامية وتمزيق نسيجها المجتمعي من خلاله لذلك راهن الأمريكان على تأسيس شرق أوسط جديد على جماعة عميلة غبية هي الإخوان المسلمون.

لهذه الأسباب وتلك نرى مدينة تعز تدفع اليوم قوافل من دماء أبنائها كل يوم.

فلا تكاد تصحو الحالمة إلا على مأساة تكدر أحلامها وتلوث وجهها العتيق بألوان الدماء وبقايا الأشلاء فلا صوت يعلو فوق صوت السكاكين ولا ليل يخلو من عمليات اغتيال أو نهب أو سلب في إطار المناطق التي يسيطر عليها التكفيريون وهابية وإخوان وهكذا تُركت عاصمة الرسوليين تعيش التناقضات بين الموت والحياة بين الحلم بغدٍ أفضل وواقع مر تحكمه سواطير القاعدة وأبواق الإخوان التي تهتف بملء أفواهها لخائن الحرمين (شكرًا سلمان).

وكأن هذه الجماعة تأبى إلا أن تُعَمِّدَ تاريخها الفتنوي بالدماء والارتزاق وكأني برئيسها اليدومي وهو يقول عندما سمع أن العدوان سيقف : «لا تتركونا في منتصف الطريق» أو بقول شيخها صعتر «إن التحالف بأمر الله».

وكأنَّ لسان حال هؤلاء الأفاكون يحكي واقعهم الداعي الحثيث إلى تدمير وطن بأكمله لتعود جمعية الإصلاح الخيرية لأنهم مشروع جمعية وليسوا مشروع وطن وقد أثبتت الأيام ذلك في مصر أو في اليمن بعد ثورة فبراير ٢٠١١م.

فاسألوا عن أخبارهم وجرائمهم كل شيء جميل في مدينة تعز فإن كل ما فيها من شيء جميل ينتمي إلى الحضارة والتاريخ والى الأمن والحياة الى العلم والثقافة سيخبركم.

عمن أحرق مكتبة السعيد أكبر مكتبات المدينة من حيث الكتب والمخطوطات.

ومن دمر أضرحة الأولياء التي تعد من المعالم التاريخية التي احترمها الأجيال لعدة قرون فهناك في وسط المدينة دمروا ضريح سلطان العاشقين الإمام عبدالهادي السودي وفوقه في جبل صبر دمروا ضريح السيد علي بن أحمد الرميمة وضريح السيد جمال الدين الجنيد ومقبرة بيت الباشا في تعز مرورا بضريح السيد حاتم الأهدل والشيخ علي عمر الشاذلي صاحب المخا وحتى مقابر السادة بيت القديمي وبيت السقاف في الساحل الغربي بينما يقف ضريح الحبر اليهودي المسمى الشبزي يضاهي حصن خيبر تحت قلعة القاهرة كشاهد على فجور الجماعة بتأريخ الأمة وحضارتها وصلحائها بينما لا تجرؤ على أي عمل يغضب حلفائها الصهاينة والأمريكان.

وإذا مررتم بشارع المدينة الأكبر لاتنسوا أن تسألوه: ما الذي غير اسمه من شارع جمال عبدالناصر الى شارع الملك سلمان .

وتأملوا في مطبعة صحيفة الجمهورية التي يصل ثمنها الى مليار كيف حررها حزب الاصلاح وتم بيعها وأخذها الى جهة مجهولة خارج المدينة.

واسألوا ان شئتم الصلبان الذي وضع فيها الأسرى من الجيش واللجان عراةً مذبوحين في النقطة الرابعة وكل تلك الجثث المشوهة المرمية في الطرقات والسوائل وفي أماكن القمامة في وسط المدينة الحالمة.

واسألوا عن المولدات الكهربائية الضخمة والأجهزة الطبية التي تم إنزالها وبيعها خارج المحافظة .

واسألوا عن تجنيد شباب تعز وإرسالهم الى الحدود ليقاتلوا مع آل سعود ضد أبناء بلدهم .

واسألوا المهجرين قسرا من منازلهم من أبناء تعز والذين تم إحراق بيوتهم ومصادرة ممتلكاتهم وتهجيرهم.

سيجيب عليكم كل ذلك أن مرتزقة الوهابية والإصلاح مروا من هنا وصدق الله تعالى حيث قال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة الآيات ١١، ١٢].

ولا ينتهي الحديث عن مآسي محافظة تعز.التي تولى كبرها حزب الاصلاح الوهابي.نيابة عن آل سعود وملوك النفط وهم بالنيابة عن الأمريكان والإنجليز.

ولكن الله وعد عباده المستضعفين بالنصر والتمكين ولو بعد حين.

ترجمة السيد العلامة

محمد بن علي المروني

بقلم نجل الفقيد الأستاذ العلامة/ أحمد بن محمد المروني
عميد المعهد العالي للتوجيه والإرشاد

هو السيد العلامة/ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن سام بن نوح بن ناصر الدين ينتهي نسبه إلى الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

لعله من مواليد عام ١٩٥٣م بقرية هجرة المرون الكائنة في مديرية ضوران آنس محافظة ذمار.

كان جد والده السيد/ محمد من قراء السبعية وحفظة كتاب الله تعالى وممن يستسقى بهم الغيث، وأصحاب الكرامات ، وكان جده مرشداً ومبلغاً وخطيباً، وتنقل بين أكثر من منطقة، وكذا والده.

نشأ في ظل هذه الأسرة الكريمة المتدينة، ورضع لبان التقوى والورع من صغره، وأرسله والده إلى ما يعرف بـ (المكتب) في قريته ليتلقى تعليمه الأولى وهناك استقبله معلم المكتب المرحوم/ محمد بن عبدالرحمن المروني المشهور بالعزي المعلم، وكذلك المرحوم العبادة/ محمد بن عبدالله هادي المروني.

وكان متميزاً بين أقرانه بسرعة الفهم والحفظ وبالجد والاجتهاد والرغبة في التحصيل والحرص على الأخذ لكل مسألة.

وبعد أن أخذ في المكتب ما هو مقرر من القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم والأخلاق وفقه الصلاة والطهارة وأصول الدين وعلومها.

اتجهت همته إلى أكابر العلماء في القرية والتي كانت تغص بالعلماء والفقهاء والعباد والزهاد والخطباء والمنشدين، واختار لنفسه أن يتتلمذ على يد أكبرهم ويلازمه ملازمة الظل للجسم وهو السيد العلامة/ عبدالرحمن بن محمد بن حسن المروني العالم العابد المشهور صاحب الكرامات؛ والذي كان له شهرة كبيرة وعرف بالزهد والورع والسخاء، حتى أنه كان يَعُولُ كلَّ فقراءِ ومساكين القرية، وعُيِّنَ على القضاة على مستوى اليمن فترك ذلك وتفرغ للعبادة والدعوة إلى الله ونشر الفضيلة وتعليم العلم الشرعي.

هذا العالم الجليل الكبير كان هو معلم صاحب الترجمة ومربيه، بل لقد كان له بمثابة الوالد، وكان صاحب الترجمة له بمثابة الولد، قبل أن يكون طالباً لعلمه

ولأخلاقه، وقد تركت هذه الشخصية أثرها في صاحب الترجمة وتعلق تعلقاً كبيراً بشيخه وصاحبه في حله وترحاله غالباً، فعندما انتقل السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد بن حسن المروني إلى قرية تعرف باسم (أسلع) انتقل معه ولازمه فترة بقائه حتى عاد.

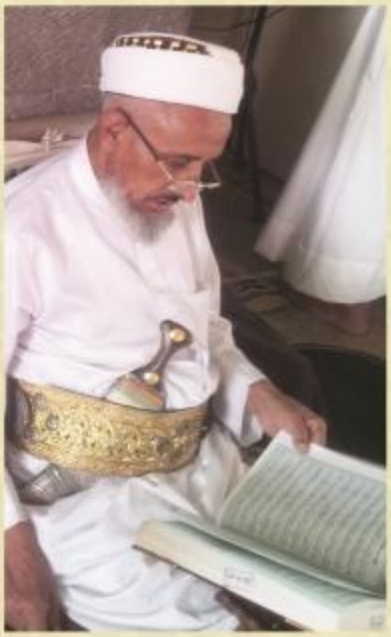

عرف عنه العدل والجرأة في قول الحق والنزاهة، وقد عرضت عليه الرشوة مراراً وحاول بعض أهل الدنيا إغراءه ليحيف عن الحق والعدل فأبى إلا الحق والعدل. وكان كفوءاً في قسمة التركات وحل المشكلات، وذاع صيته وانتشر عدله حتى رضيه المتخاصمون..

ورأى صاحب الترجمة رأي العين ما يفعل الله لأوليائه، وكان يقص الكثير من القصص التي شاهدها وعايشها: من سوق رزق، وشفاء أمراض، واستجابة دعاء، وثقة بالله، وتوكل عليه، وعناية، وألطاف، وغيرها وغيرها حتى أن هذا العالم كان يخص تلميذه هذا؛ لما رأى فيه من النباهة، والنبوغ، ولما توسم فيه من الصلاح، بمزيد من العناية، والرعاية العلمية والخُلقية والتربوية.

وزوجه بابنة أخيه محمد والذي كان من العلماء الفضلاء، حفظة كتاب الله، والذي كان يعلم ويفتي ويرشد ويبلغ في بني فضل، بلاد القضاة آل الفضلي، من بلاد أنس.

وكان السيد العلامة/ عبدالرحمن رحمه الله تعالى يتعهدهما، ويتعامل معهما كالولدين، وحتى في ندائه لهما، يا ولد محمد وهكذا، وكانا يسكنان في منزل مقابل منزل السيد رحمه الله تعالى، وكثيراً ما كان يدعوهما لتناول الطعام لديه.

وعندما اطمئن السيد عبدالرحمن لعلم وسلوك صاحب الترجمة، وألم به المرض، وكان تلميذه قد انتقل إلى صنعاء لطلب العلم والعمل كما سنذكر لاحقاً، أرسل إليه رسالة سنورد جزءً منها لأهميتها ولنتعرف على الشيخ وتلميذه. يأمره بالعودة إلى المرون ليخلفه، وكفى بهذه الشهادة فهي من أهلها وفي محلها، وأما شيخه الثاني فهو السيد العلامة/ غالب بن نوح المروني وحيد عصره، وفريد دهره، وهو حقاً من العلماء المحققين، والفقهاء المدققين، والفلكيين المبرزين، واللغويين النحويين الصرفيين البلاغيين، والذي تولى القضاء أيام الإمام في أكثر من منطقة، فكان الشجاع الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو نظير الفخري السرحي وأمثاله، درس في شهارة وغيرها تقريباً.

كان لصاحب الترجمة من هذا العالم الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، وقد استفاد منه، في اللغة، والفقه، والفلك، والشوارد، والقضاء، والممارسة العملية كمعرفة الجنايات، وقسمة التركات، وحل النزاعات، استفاد منه الشيء الكثير وكان يحظى بمحبة هذا العالم له، ويكلفه بالكثير من الأمور ثقة به، وتدريباً له ، وتحت إشرافه.

وهو مع هذا كله، يقف إلى جانب والده ووالدته وأعمامه، معيناً ومساعداً خاصة وأن والده كان فقيراً، لا يملك من الدنيا إلا ما ورثه عن أبيه، وهو شيء لا يذكر، فعاش شظف العيش، وجشوبة المأكل، وخشونة الملبس، في رضاً عجيب، وعزة نفس، واعتزاز بالإيمان والأخلاق والعمل الصالح.

وكابد ما كابد، وسعى ما سعى ليخفف عن أسرته والده ووالدته وأخيه الوحيد، الذي يصغر عنه بعشر سنوات تقريباً، وكان لأخيه كالأب يهتم بتعليمه وتربيته وإعاشته، وكان المرحوم أيام دراسته الأولى لا يجد الدفتر ولا الكتاب، ويوم أن أهداه شيخه السيد/ غالب بن نوح المروني رحمه الله كتاب شرح الأزهار المسمى «مدرس» ، طار به فرحاً وكأنه ملك الدنيا، وكان يكتب درسه على اللوح ، ويضطر لحفظه في نفس اليوم؛ لأنه ليس له إلا هذا اللوح، وفي اليوم الثاني يمحو الدرس الأول، ويكتب الدرس الجديد، وهكذا ولم يكن معه كتاب يراجع منه. !

وكان مشائخه يستعينون به في تعليم بقية الطلاب لما كان عليه من الذكاء الوقاد والفهم السريع والسلوك الحسن. فكانت أوقاته مستغلة إما في التعلم أو في مساعدة أسرته، بعدها هاجر رحمه الله تعالى إلى صنعاء إلى الجامع الكبير، والتحق بالمدرسة التي كانت فيه،

المعروفة بدار العلوم، ودرس فترة وكان من المتفوقين، فتم تعيينه مراقباً فيها، وما هي إلا فترة وجيزة حتى وصلت إليه رسالة من شيخه السيد العلامة التقي العابد/ عبدالرحمن بن محمد بن حسن المروني، يشرح فيها خوفه على ضياع أولاد هجرة المرون، ويعتذر للقائمين على المكتب «المدرسة» ويشهد لصاحب الترجمة :بالذكاء، والنشاط، والهمة، والفضل، والاقتدار على التعليم كما يليق، ويأمره بأن يتفرغ للقيام بهذا الواجب، وينصحه بالإخلاص لله تعالى، وطلب الأجر منه، لا من غيره، ويرسم له سياسة تعليمية، ويضع له برنامجاً لليوم الدراسي، ويحثه على الاهتمام بالقرآن الكريم خصوصاً، ويحدد له الأوقات، ويوصيه بتعليم الطلاب التجويد إذا بلغوا مرتبته على صوت واحد مع المطابقة، وتعليمهم الأدب اللائق للمعلم والمكتب والمسجد والشوارع والوالدين وجميع الأخلاق حسب الاستطاعة، وتعليمهم الطهارة والصلاة والأذكار.

وفيها يقول: (وقد عينا له مكيناً من فضل ربنا في كل شهر مائتي ريال جمهوري منها مائة ريال معونة له على هذه الفضيلة ليشركنا ربنا في فضله وأجره، ومنها مائة ريال نسوقها إليه من مصارف الدرس الجارية من فضل الله على أيدينا).

ويقول فيها أيضاً: (هذا وعليه أن لا يحتسب بغيره بل يجعل المكتب «المدرسة» منه وإليه فمن حضر منهم «بقية المعلمين» أعانه بما استطاع ...) الخ.

وفيها يقول: (هذا وإن وفق الله الحكومة والأهالي بالوفاء بحقه فذلك من واجبهم والله الموفق).

وهذه الرسالة تحريراً بخط السيد العلامة التقي الزاهد عبدالرحمن محمد حسن المروني.

بتاريخ شعبان ١٣٩٦هـ

وهي وثيقة مهمة تفيد في إعطاء صورة عما كان عليه الحال في تلك المرحلة في الناحية التعليمية.

امتثل أمر شيخه ووالده وعاد إلى قريته المرون، وقام بالمهمة التي كلفه بها واستعان بالله فوفقه الله، وتعلم على يديه العشرات بل المئات من أبناء القرية، وتحول بعدها المكتب إلى مدرسة ضمت الصفوف الأولية من الأول ابتدائي إلى الخامس، فكان يدرس فيها مع زميل له وهو السيد العلامة/ علي محمد غالب عبده المروني، ومدرس يأتي من الأخوة الأشقاء السودانيين أو المصريين، وكان إلى جانب ذلك هو المدير والمشرف والحارس وكان يذهب إلى مركز المديرية ضوران لغرض الحصول على الكتب والشهائد والطباشير وغيرها، وكان يحمل أحياناً كثيرة كمية كبيرة من الكتب على ظهره من رأس الجبل إلى أن يصل إلى القرية، وكان يعفي الفقراء والأيتام من الرسوم ومن قيمة الكتب والشهائد وغير ذلك.

وإلى جانب هذا اشترى له أرضاً وكان يحييها ويزرعها بنفسه مع الاستعانة أحياناً بعمال فهو فلاح متفوق أيضاً.

ولم يقتصر نشاطه خلال حياته في المرون على التعليم والزراعة فحسب، بل لقد كان إماماً للمسجد وخطيباً لعزلة بني الشيعي وهي عزلة مجاورة لقريته، وأميناً شرعياً، وقاضياً يفصل بين المتنازعين، وعرف عنه العدل والجرأة في قول الحق والنزاهة، وقد عرضت عليه الرشوة مراراً وحاول بعض أهل الدنيا إغراءه ليحيف عن الحق والعدل فأبى إلا الحق والعدل. وكان كفوءاً في قسمة التركات وحل المشكلات، وذاع صيته وانتشر عدله حتى رضيه المتخاصمون، وكانت المحكمة في ضوران وإدارة الأمن تحيل إليه الكثير من القضايا فيمضي فيها حكم الله لا تأخذه في الله لومة لائم.

كما كان له علاقة أخوة إيمانية مع أهل قرن عرة في مديرية جبل الشرق وبالذات مع أسرة بيت الفقيه وهم من الشيعة المحبين وكذا أسرة بيت عاطف وأسرة آل الحماطي ولا سيما العلامة المرحوم/ عبد الملك بن علي الحماطي

له حضور بارز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقف في وجوه الظالمين وكان شوكة في حلوقهم، يخافونه ويهابونه، وتعرض في أكثر من مرة لأذاهم ومكرهم واعتدائهم، فكان الله له ومعه وأيده، وصدق فيه قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

الذي كثيراً ما كانا يتذاكران المسائل العلمية ويراجعان ويتحاوران حولها، وأولاده وأنسابهم، والقضاة آل الجبر والمرحوم علي الخولاني والد الأستاذ صالح بن علي الخولاني وكيل وزارة الأوقاف لقطاع القرآن الكريم، وكذا المرحوم العالم الزاهد/ المعروف بالمهاجر، وكذلك مع أهل محلة بيت القاري وهي من القرى التي استوطنها مع والده في صغره، ومع أهل ستران من آل جعبة، ومع مخلاف بيت العنسي ولا سيما المرحوم العلامة/ فرحان العنسي ومع بيت الهندي ولا سيما الشيخ المرحوم/ فرحان الهندي والذي كان يثني على كرمه ورجاحة عقله.

وله حضور بارز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقف في وجوه الظالمين وكان شوكة في حلوقهم، يخافونه ويهابونه، وتعرض في أكثر من مرة لأذاهم ومكرهم واعتدائهم، فكان الله له ومعه وأيده، وصدق فيه قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ﴾[الأحزاب:٣٩] إذا انتهكت محارم الله يكون هو أول من يغضب لله ويحول دون وقوعها أو استمرارها، نصيراً للضعفاء والمساكين، وعندما هز زلزال الثمانينات قريته كان هو رئيس فريق عمل الإنقاذ والحريص على تفقد الجميع والتخفيف عليهم، وعندما تم بناء مجموعة من البيوت من قبل إحدى الدول كمساعدة للقرية المنكوبة وحصل خلاف كبير على توزيعها وأراد البعض أن يحرموا المساكين المتضررين كان هو المحامي دونهم والمدافع عنهم، واستعصت

المشكلة على الحل إلى أن توصل مع هؤلاء البعض ومع الجهات الرسمية إلى أن يعطي الضعفاء ويعوضوا ويتم التقسيم بالعدل فكان ما سعى إليه من إنصاف الضعفاء.

ومن الجوانب المهمة في حياته أنه كان يسعى في المصالح العامة جهده فببركة جهوده كان مشروع المياه الذي يغذي كل القرية، وبجهوده ومتابعته كانت المدرسة التي تم بناؤها وتشييدها والتي أراد بعض النافذين في الدولة تحويلها إلى مكان آخر.

وبسعيه وجهوده عمل صرحاً للمسجد الكبير وكان يسعى في إصلاح طريق النقيل ويستأجر من يصلحها.

ولأنه هاجر في ريعان شبابه إلى صنعاء للدراسة عرف مشقة الهجرة وعناء الغربة فكان يستعين بالله في أن يوفر سكناً بسيطاً في صنعاء لأولاده ليكملوا تعليمهم فأخذته الأقدار إلى رجل من أهل الفضل والإحسان والعلم والتقوى وهو الحاج/ محمد بن عبدالرحمن العابدي والذي كان يعمل في المقاولات ووكيلاً لبعض مالكي الأراضي فطرح عليه ما يرغب فيه فأبدى له استعداده في الوقوف إلى جانبه وإعانته على ذلك، وفعلاً باع له أرضية واستلم منه ما كان معه وأنظره في الباقي وكان يسدد بحسب اليسار، وبعدها بدأ هذا الرجل الفاضل ببناء المنزل للسيد العلامة/ محمد بن علي المروني واعتنى ببنائه وكان السيد في قريته لا يعرف، وعندما وصل إلى صنعاء ورأى البناء قال للحاج/ محمد عبدالرحمن العابدي حفظكم الله وعافاكم هذا ما لا طاقة لنا به ولكن البيت بيتك وما قدمته لكم اعتبروه لديكم دين.

فما كان من المقاول الفاضل إلا أن ضحك وقال: لا يا سيدي البيت بيتك وسوف نؤجره ونحتسب ذلك من الغرامة وأنتم ما يسر الله لكم توصلوه إلى أن نستوفي، فكان حريصاً على الوفاء مع هذا المحسن الكبير إلى درجة أن يقتر على نفسه أحياناً ليقضي دينه رغم سماحة الحاج/ محمد عبدالرحمن العابدي رحمه الله تعالى.

ولعله في عام ٩٣م انتقل مع أولاده إلى صنعاء وسكن منزله الكائن في الجراف جوار وزارة الكهرباء ليكون أولاده بالقرب من المدارس والجامعات والعلماء والمشائخ يتابع دراستهم النظامية والشرعية ويدفع بهم إلى التعلم وإلى حضور الدورات الصيفية في الجامع الكبير وإلى حضور حلقات العلم بين يدي أكثر من عالم.

مستمراً في دوره وعطائه رغم حالته الصحية متجملاً بثوب القناعة ومتوشحاً وشاح الرضا، بسيطاً في مأكله وملبسه ومعشره، قريباً من الخاصة والعامة،

ودوداً، محباً، مخلصاً، صادقاً، متواضعاً، عابداً، ذاكراً، تكاد مسبحته لا تفارقه ولا يفارقها، وكان يصلي صلواته في مسجد القبة إماماً ولا يترك تعقيب الصلوات، ويقيم الدروس بين المغرب والعشاء ويدرس في منزله من وفد عليه القرآن والفقه واللغة والأصول ويعلم بحاله قبل مقاله.

ويتسع صدره للكبير والصغير ويجد كل واحد وارد عنده ما يطلب، فمن يَرِدُهُ ليسمع تلاوته يسمع القرآن غضاً طرياً مفسراً، ومن يرده ليعلم حكم الله في مسألة ما يعلمه ويوضح له الحكم ويجليه، ومن يرده ليتعلم منه الخطابة وكيف تكون يجد مدرباً محترفاً، ومن يرده سائلاً عن معنى آية يرى الآية حية بعد أن يسمع منه معناها، لا ينسى المؤمنين والمؤمنات، والآباء والأمهات، والأبناء والبنات، عقب كل صلاة يدعو لهم ويستغفر.

منحه الله صوتاً عذباً وقفه على كتاب الله وعلى الخير، فكان المقرئ الذي يجبرك على الخشوع، ويفسر لك الآية وهو يقرأها على حد تعبير بعض من عرفوه.

ومنحه الله قدرة خطابية فهو يهز القلوب وينفذ إليها عندما يرتقي المنبر، ويبكي العيون ويقرب الناس إلى الله ويبعدهم عن النار.

وكان مولعاً بالمطالعة طوال حياته، فلا يقع كتاب في يده إلا ويقرأه من أوله إلى آخره، حتى قبيل وفاته كان يطالع في كتابين مرة واحدة كتاب خزينة الأسرار والذي أهداه له السيد العلامة/ عبد الكريم بن عبد الله اللاحجي وكتاب في التاريخ.

وإذا أثير بحث أو وردت مسألة لا يقر له

قرار حتى يراجعها ويظفر بها حتى لقد كنت أشفق عليه أحياناً وأترك سؤاله لما أعرفه من حاله.

وعندما أهديته كتاب «السيرة العلوية» قرأه من أوله إلى آخره وأبدى إعجابه به، وكذلك «حياة الزهراء عليها السلام»، وكذا «السيرة النبوية»، وهذه جميعاً كتب خرجت حديثاً وهو في حال المرض فقرأها واستوعبها.

ولقد سعى سعيه واجتهد جهده ووفقه الله وأجرى على يديه محسنة كبيرة وهي مسجد القبتين والذي لولا سعيه وهمته وأسلوبه لما كان، فلقد كان له قبول لدى أهل الخير ممن ساهموا في الأرض والبناء والحديد والإسمنت والأحجار وأدوات الكهرباء والطلاء والفرش وغير ذلك.

وقبل أن يكتمل البناء جلس في هذا المسجد إماماً ومعلماً ومفقهاً وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ومرشداً إلى الخير، وعلم من علم القرآن، وعلم من علم الفقه، وعلم من علم الخطابة، وعلم من علم التفسير، وعلم من علم اللغة.

كانت له دروس في القرآن، ودروس في «الأحكام»، وفي «الأزهار» الذي كان يحفظه تقريبا عن ظهر قلب، وفي «شرح التجريد» وفي «تفسير الميزان» و «الأعقم» وغيرها، وفي المسجد كثيرا ما يرجع إلى كتاب مفتاح السعادة للسيد العلامة/ علي العجري رحمه الله تعالى ويقتنص الفوائد ويسجلها على أوراق لدي بعض من ذلك.

وعندما أسست مدرسة البدر للعلوم الشرعية كان واحداً من أبرز أعضاء هيئة التدريس فيها حيث عهد إليه بتدريس الفقه كتاب «الأحكام» للإمام الهادي عليه السلام.

وكان مثالاً للعالم الحريص على تعليم الناس أمور دينهم الذي يعطي العلم والوقت قداسة لا يتأخر عن محاضرته ولا يضيق بكثرة أسئلة الطلبة، ولا يعنف ولا يضجر؛ بل لقد كان يسر أيما سرور، ويحضر لإلقاء الدروس ولو على حساب صحته.

السيد القائد والمجاهدون لا يغيبون عن ذهنه فهو يدعو لهم في كل أوقاته ولا سيما بعد الصلوات.

إن أذيعت كلمة أو محاضرة حرص على استماعها من أولها إلى آخرها استماع مهتدٍ مهتم على أن يزداد إيمانه ووعيه، وما إن تكتمل الكلمة أو المحاضرة حتى يلخصها ويذكر أبرز النقاط فيها ويثني عليها ويؤكد أن هذا من توفيق الله وهدايته وتأييده وتسديده.

ينظر إلى السيد القائد على أنه علم من أعلام الهداية يهتدى به وبقوله.

يحضر المسيرات والمناسبات ولكن ليس في المنصة ولا في الصفوف الأولى، يحضر كواحد من الناس ولا ينصرف إلا بعد

التمام والكمال، وأذكر أنني حضرت وإياه في ذكرى المولد النبوي لعله عام ١٤٣٤هـ على صاحبه وآله أفضل الصلاة والتسليم في صعدة في مطرة، ومع كثرة الحشود ضيعنا موقف السيرة الذين كنا معهم، وبقينا ندور في المواقف بحثاً عن السيرة الذين كنا معهم فلم نعثر على أحد ولحقتني مشقة كبيرة، وبدأت أتضجر فكان رغم صحته ومشاركته لي في البحث هو الذي يصبرني

كان رحمه الله تعالى منذ عرفته، وكأن المرض ألفه فكان يزوره بين الفترة والأخرى فلا تكاد تمر سنة إلا ويأخذ حظه من التطهير.

ولقد أصيب بجلطة في القلب، وبعدها بسنوات أصيب بتموت في الأمعاء، وبعدها أصيب بجلطة دماغية، وبعدها أجريت له عمليتان وهو هو الصابر المحتسب، وقد لمست ورأيت ما يلزمني عليه الحمد والشكر من الألطاف والعناية الإلهية التي كانت تحصل له في حال مرضه وكذا في حال صحته.

وقد جعل الله له مخرجاً من كثير من المضائق وما هذا إلا ثمرة التقوى، يحافظ على صلاة الجماعة ويحث على المحافظة عليها، ويحث على العمل والجهاد في سبيل الله، ويتابع الأحداث ويهتم بأمر المسلمين أينما كانوا ويدعوا لهم، ويؤلمه انحراف المنحرفين وعصيان العصاة، وفسق الفاسقين، وتكبر المتجبرين، وتسلط الأشرار، ويعشق الفضيلة والفضلاء ، تبكيه آيات الله.

ويعلوه الحزن والأسى إذا لحق بالمؤمنين ضرر، ويفرح ويبتهج عندما يحققون الانتصارات.

عندما وضعت عبوات ناسفة في طريق عودته من المسجد وفي باب منزله وانفجرت إحداها ما وهن ولا ضعف ولا ترك الخروج إلى المسجد والجار بالحق .. كلا.

وفي مرضه الأخير منعه الغثيان من الأكل وكان يردد ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ويردد ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ وعندما زاره بعض دكاترة المعهد العالي للتوجيه والإرشاد تلى قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ وجعلها محور حديثه معهم.

وكان يراقب الأوقات في أثناء مرضه ويحرس الشمس من أجل الصلاة، ويصر على الوضوء رغم أن في ذلك مشقة كبيرة عليه، ويغير ملابسه حرصاً على الطهارة.

وفي اليوم الذي قبضت فيه روحه كان يردد من بعد الفجر ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ اللهم اجعلنا لك من الشاكرين.

يروي أحدهم أنه جاء إلى مسجده ليسأله في مسألة كان قد كتبها في ورقة وذلك في صلاة العشاء قال فقام يصلي وأنا منتظر حتى أكمل فسجد سجدة انتظرته لينتهي من سجدته فلم يقم فانصرفت بعد انتظار طويل وهو على سجدته.

ويقول البعض: خرجت لأداء صلاة الفجر في مسجدنا فسمعت تلاوته فأخذت استمع وأتذوق ولم أستطع مواصلة الطريق حتى أنهى صلاته وتلاوته.

ويقول البعض: سمعته يقول في مرضه (والله للقاء الله أحب إليَّ من لقاء أولادي).

إذا سافرتَ معه أو عشت لا تشعر به لقلة طلباته ولهدوئه وانشغاله بنفسه وبالذكر.

لا يتأفف ولا يستنكف من العمل الصالح مهما كان، فكان يكنس صوح المسجد بنفسه ويغسل الحوض، وينظف الحمامات بنفسه.

وكان أحياناً يقوم بغسل ثياب والده ووالدته في مرضهما بيديه تقرباً إلى الله تعالى بذلك.

يذهب مع أصحاب الحاجات إلى حيث يريدون، ورغم محاولتنا أحياناً ثنيه خوفاً عليه يهون ذلك علينا ويقول ليس هناك ما يقلق أو يخيف.

يأنس به الأطفال من أحفاده أكثر من أنسهم بآبائهم، فهو يلاعبهم ويتصارع معهم ويدللهم.

لا ينسى والديه في أدبار صلواته وفي خلواته ومناجاته، وكان يتعهدهما بالزيارة كل جمعة، حتى في أيام مرضه، يذهب مشيا تحت أشعة الشمس ويزورهما ومن بجانبهما من المؤمنين ولا يكتفي بتلاوة الفاتحة والإخلاص بل ويقرأ يس وتوابعها ويختم بالدعاء حتى لقد كنت أتعب إذا شاركته في الزيارة.

وبعد إجراء العملية التي هي استئصال الأمعاء التي تموتت ذهب لأداء فريضة الحج عن والدته رغم أن صحته لم تكن تسمح له بذلك ورافقه في هذه الرحلة الأخ المجاهد/ أحمد المزيجي وأسرته والذي كان كلما ذكرهم دعا لهم وشكر لهم صنيعهم وإحسانهم، وكذا الأخ الدكتور/ خالد القروطي والأستاذ أحمد محمد الديلمي والذين كانا يعملان له أكثر مما يعمل الولد لوالده فجزاهما الله خيراً.

له خطبته المميزة في عقود النكاح وطريقته التعليمية الخاصة، يحث على النثار ويشارك في انتهابه.

وله راتبه الخاص في العزاء و الذي لم أسمعه من غيره، الراتب الذي رأيت وسمعت الكثير يتأثر ويبكي عند سماعه ويطلب تسجيلاً له، ومن أدعيته التي كان يرددها في أعقاب بعض الصلوات:

« اللهم تقبل منا ما كان صالحا، وتجاوز عنا ما كان سيئاً، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم ومزحزحة لنا عن درك الجحيم»

« اللهم انصر المجاهدين في سبيلك نصراً

عزيزاً وافتح لهم الثغور فتحاً مبينا، وكن لهم ومعهم حافظاً وناصراً ومثبتاً ومؤيداً ومسدداً ومعيناً»

« اللهم أهلك الكفرة والفسقة والظلمة وأعوانهم واقطع دابرهم، وزلزل أقدامهم واكفنا والمؤمنين والمؤمنات شرورهم»

« اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع شريعتك المطهرة وقصد رضاك»

وكانت هناك سور ومقاطع اعتاد على تلاوتها في صلواته منها سورة الإنسان وسورة البينة، ومن قوله تعالى:» إن الذي سبقت لهم منا الحسنى.... إلخ ، ومن قوله تعالى:» يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة الآية، ومن قوله تعالى:» يا نساء النبي لستن كأحد من النساء الآية، ومن قوله تعالى:» أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية، ومن قوله تعالى:» يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كيراً الآية ، ومن قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً الآية وغيرها.

في الفقه غالباً كان مقدساً لأقوال أهل المذهب لا يتعداها في فتوى ولا في عمل. يحافظ على مكملات الخمسين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد رأيته أسيفاً حزيناً وهو يقول وبحرقة في آخر أيامه ما عدت أصلي إلا الفرائض.

يَخِفُّ إلى الصلوات قبل وقتها بوقت فيتطهر ويؤدي التحية ثم يجلس للتلاوة، وفي رمضان يخرج من المنزل الساعة الثامنة وأحيانا التاسعة ويتجه إلى المسجد ولا يعود إلا بعد صلاة العصر وأحيانا لا يرجع إلا بعد المغرب ويقضي وقته في المسجد مصلياً تالياً ذاكرا معلماً.

في مرضه قدمني لصلاة الجمعة بالناس وبعدها وبطريقة راقية فهمت منه بأنني لم أؤد حق الصلاة كما يجب من الاطمئنان في الاعتدال بعد الركوع والانتظار بعد إكمال القراءة وغيرها من دقائق المسائل وهيئات الصلاة حتى شعرت بأني لم أعرف الصلاة القيمة بعد.

وعندما أثنى بعض الإخوة على خطبة بعض الخطباء وقد سمعها بجوار الوالد أثناء مرافقته له في المستشفى وهو يظن أن الوالد نائم، قال الوالد منتقداً أين الصلاة على رسول الله وآله وهي ركن من أركان الخطبة.

يهتم بمتابعة الأخبار ويحرص على معرفة الأحداث ويتفاعل إيجابياً مع كل حدث. يتفرغ للتدريس ولو لطالب واحد.

ممن أخذوا عنه وتتلمذوا على يديه:

الشهيد المهندس/ قاسم قباص، والشيد الدكتور/ أحمد علي حمود عباس المؤيد والذي كان الوالد معجباً بفطنته وأدبه وهمته.والشهداء من آل المروني، والشهداء من آل الضاعني، والشهداء من طلاب مدرسة البدر ومنهم الشهيد/ محمد محمد الشعباني و الشهيد/ عبد الله الوادعي والشهيد/ علي النجار و الشهيد/ أحمد سعد الحاضري و الشهيد/ سلمان حسين العجمي و الشهيد/ عبده طامش و الشهيد/ أحمد محمد غالب المروني و الشهيد/ عبد الإله الشريف و الشهيد/ فايز ناجي و الشهيد/ محمد حزام الشامي. ومن طلابه أيضاً السيد العلامة خالد ين يحيى المداني والدكتور العلامة/ خالد بن علي القروطي والمفتقر إلى الله أحمد محمد علي المروني والقاضي ماجد يحيى الأمير وصنو المرحوم السيد العلامة/ علي بن علي المروني وغيرهم والأستاذ العلامة/ خالد موسى و غيرهم الكثير.

جزاه الله عن الجميع ،،،خير الجزاء، ورضي عنه أحسن الرضا

ورحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه برحمته جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، وسلك بنا نهج وطريق أوليائه والصالحين من عباده.

بيان

نعي وفاة العلامة المجاهد محمد بن علي المروني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ والقائل:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] والقائل:﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾..

والصلاة والسلام المبعوث معلما وهاديا والمرسل رحمة القائل صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (تعلموا العلم قبل أن يرفع، أما أني لا أقول لكم أنه يجمع هكذا، -ثم أهوى بيده- فيرفع إلى السماء ولكن يكون العالم في القبيلة فيموت فيذهب بعلمه، ويتخذ الناس رؤساء جهالاً، فيُسئلوا فيفتوا فيضلوا ويُضلوا ويقولون بالرأي ويتركون الآثار، فعند ذلك هلاك هذه الأمة) صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وبعد تتقدم رابطة علماء اليمن بأصدق المواساة وأحر التعازي للشعب اليمني والأمة العربية والإسلامية برحيل السيد العلامة الورع التقي الزاهد العابد المجاهد : محمد بن علي المروني عضو رابطة علماء اليمن وإمام جامع القبتين الذي وافته المنية صباح يومنا الخميس ١٥- شعبان - ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٥/١١م بعد عمر حافل بالخير والعطاء ونشر الفضيلة والمحبة وتعليم العلوم النافعة وتدريس كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقد كان الفقيد رحمه الله تعالى مثالا للعالم الرباني وقدوة في الأخلاق والقيم وأحد العلماء العاملين الذين يتجلى فيهم الإيمان اليماني والحكمة اليمانية في السلم والحرب نصحا وإرشاد وإصلاحا للمجتمع اليمني وكان له دوره الفعال في المحافظة على الهوية الدينية والإسلامية الرافضة للظلم والاستعباد والتي تعرضت للغزو الوهابي فكان خير من يقصده طلاب العلم في مسجده الذي كان مدرسة للعلم والوعي والتدريس ومنارة للفتوى. إن رحيل هذا العالم الجليل لهي بحق مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد لا سيما في هذه المرحلة التاريخية والفاصلة من تاريخ اليمن والمنطقة التي هي عطشى إلى مثل هذه القامات العلمائية و في أمس الحاجة إلى مثل هكذا شخصيات جامعة وحكيمة ورحيمة بالأمة تنير لها طريق الحق وتبين له الحلال من الحرام والصديق من العدو والمحق من المبطل والمحكم من المتشابه. لقد كان للفقيد حضوره الفاعل في المؤتمرات والندوات والفعاليات العلمائية والشعبية المناهضة للعدوان رغم آلام المرض. ورابطة علماء اليمن إذ تنعي هذا العالم الزاهد وتعزي أسرة الفقيد وفي مقدمتهم نجله السيد العلامة :احمد بن محمد المروني - عميد المعهد العالي للتوجيه والإرشاد وجميع أهله وذويه وكل طلابه ومحبيه تؤكد على أهمية البناء والتأهيل العلمي للشباب ليكونوا خير خلف لهذا العالم المجاهد الذي سخر حياته وكل أوقاته للعلم والتعليم وبناء الرجال المجاهدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحاملين للواء الهدى التوحيد والعدل أمام دعاة الفتنة والضلال نسال الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد رحمة الأبرار وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يخلفه على أهله وذويه ومحبيه والأمة الإسلامية بأحسن خلافة .

صادر عن رابطة علماء اليمن

١٥/ شعبان / ١٤٣٨هـ الموافق ١١/ مايو / ٢٠١٧م

مُناسبات

- غزوة بدر — يوم الفرقان
- صفات الإيمان وفضل شهر رمضان
- الفتح المبين — ودرس نصرة المستضعفين
- شهر الصبر والرحمة والنصر
- قدوة الشهداء
- رمضان — شهر التعبئة الجهادية والتحرك إلى الجبهات
- في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام — معالجات للفكر التكفيري وجرائمه
- حقيبة الصيام
- الذكرى العاشرة لرحيل السيد العلامة المجتهد — مجد الدين بن محمد المؤيدي

صفات الإيمان وفضل شهر رمضان

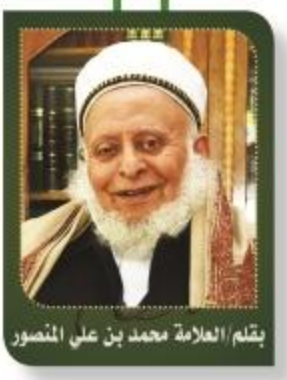

بقلم/العلامة محمد بن علي المنصور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الراشدين، وبعد:

فهذا موجز من بعض الصفات التي لابد أن يتصف بها كل مؤمن وإلا فليراجع إيمانه ويحاسب نفسه.

١- أن يكون في قلبه تعظيم الله ولرسوله وخوف من الله.

٢- أن يبعث ذلك التعظيم والخوف على تقوى الله بفعل الأوامر وترك المناهي إيماناً واحتساباً لا عادة وتقليداً.

٣- أن يكون فعله لأوامر الله طوعاً واختياراً لا إكراهاً وإجباراً.

٤- أن يفر من المعصية بطبعه ويجد بها ضيقاً واشمئزازاً وإذا أوقعه الشيطان فيها حزن وندم وسارع بالتوبة والرجوع إلى الله.

٥- أن يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وماله وأهله وولده والناس أجمعين.

٦- أن يكون أمر الله ورسوله مقدماً على هواه وشهوته وعلى كل من على وجه الأرض.

٧- أن يجد أثر الموعظة في نفسه إذا وُعِظَ.

٨- أن يحدث نفسه بالموت وما بعده في كل حين وآخر على أثر الموعظة ويكون بين الخوف والرجاء.

٩- أن يأمر بالمعروف ويدعو إلى الخير بالتي هي أحسن بعد معرفة ما يدعو إليه والتثبت من صحته.

١٠- أن ينكر المنكر ويغيره بيده أو بلسانه فإن لم يستطع أنكره بقلبه وابتعد عنه وعن أهله.

هذه أهم صفات المؤمن.

وبعد معرفة أهمية أركان الإيمان لكل مسلم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ..﴾ إلى آخر سورة الصف.

فاعلم أيها القارئ الكريم أن الله قد فضل بعض مخلوقاته على بعض لمصالح وأسرار لا يعلمها إلا الله ففضل بعض الأنبياء على بعض قال ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وفضل نبينا محمداً على سائر الخلق فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران:٨١].

وفضل بيت الله العتيق وحرمه بمكة على سائر الأرض، وفضل بعض المأكولات على بعض

فقال تعالى: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ وفضل بعض الناس على بعض في الرزق والحظ، وفضل الشمس على سائر الكواكب، وفضل يوم الجمعة على أيام الأسبوع، وفضل الأشهر الحرم على سائر الشهور، ما عدا رمضان، وفضل شهر رمضان على سائر الشهور، وفضل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وهذا محط رحلنا في هذه الكتابة: فشهر رمضان موسم من مواسم الطاعات وفرصة سانحة لقضاء الحاجات ونجاح الطلبات لما امتن الله على عباده فيه من التجليات وفتح أبواب الخير والبركات، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب في أصحابه في آخر شهر شعبان ويقول: «أيها الناس لقد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار الفريضة فيه كسبعين فريضة فيما سواه والنافلة فيه كالفريضة فيما سواه ، من فطّر فيه صائماً فله مثل أجره ولكل صائم دعوة مستجابة عند فطره ولله ملائكة ينادون في كل ليلة من أول الليل إلى طلوع الفجر هل من داعٍ فيستجاب له، هل من مستغفر فيغفر له، هل من سائلٍ فيعطى سُئله».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» وفي هذا الشهر الكريم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر من أدرك هذه الليلة وأحياها بذكر الله فيستجاب له دعاؤه ويغفر له ذنبه ويُعطى سُئله وتلتمس هذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان على أرجح الأقوال فالغنيمة الغنيمة أيها المشمرون، والبدار البدار أيها المقصرون، فلا تفوتكم أيها المؤمنون هذه الخيرات ولا يشغلكم الشيطان وأعوانه بما يُفوت عليكم هذه البركات فتندمون حين لا ينفع الندم ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾« أي حين لا تنفعه الذكرى.

أيها الإخوة اليمنيون من الرجال والنساء أنتم في حالة ما أحوجكم إلى اغتنام هذا الشهر الكريم بالدعاء إلى الله في الليل والنهار كل واحد من موقعه العابد في مسجده، والمجاهد في موقعه، والمريض في بيته، أن يرفع الله عن اليمن كل ما نزل به من إبادة للإنسان والأخضر واليابس طيلة عامين كاملين ودخلوا في العالم الثالث من عدوان اليهود والنصارى على أيدي أشر الخلق السعودية وحلفائها الذين دمروا اليمن وأهله بغياً وعدواناً ليس لهم من الإسلام إلا اسمه فادعوا الله بإخلاص أن يشغلهم الله بأنفسهم وأن يجعل تدبيرهم في تدميرهم وأن يرينا فيهم عجائب قدرته، والكل جهاد مقدس وواجب لا يترك، ولأهمية الدعاء في شهر رمضان وغيره وَسَّط الله الأمر بالدعاء بين آيات الصيام فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦] وأمر الله عباده بالدعاء في كل حين وسماه الله عبادة وتركه استكباراً فقال تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الدعاء مخ العبادة» أي خالصها ولبها، وقال: «الدعاء سلاح المؤمن» لأنه خاص بالمؤمن، ولا يوجد مع عدوه، فاحرصوا عليه أيها المؤمنون المجاهدون المدافعون عن أرضكم وعرضكم ودينكم التي اعتدى عليها أعداء الله وأعداء الإنسانية اليهود والنصارى وعملائهم والله ناصركم عليهم كما وعدكم وهو لا يخلف المعياد، فاغتنموا فرصة شهر رمضان شهر الانتصارات العظيمة، فغزوة بدر الكبرى بقيادة الرسول الأعظم بجيش ثلاثمائة وبضع عشر وجيش عدوه ألف مقاتل بعدة وعتاد كبير وكان النصر العظيم لرسوله والمؤمنين وكانت في خمسة عشر شهر رمضان، وغزوة فتح مكة في ثامن عشر رمضان، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة المنورة ومعه عشرة آلاف مقاتل من أصحابه إلى مكة المكرمة فلما قارب مكة أفطر صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أصحابه بالفطر وقال: «إنكم قاربتم عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا» وبقي أناس منهم صائمين فلما توسط النهار ظلل عليهم من حر الشمس فأخبر النبي بهم فقال: «أولئك العصاة أولئك العصاة» لأنهم خالفوا أمره بالفطر فأفطروا.

فيؤخذ من هذا أن الصوم إذا كان سيضعف المجاهدين عن الجهاد فيجب على المجاهدين الفطر ليثبتوا في وجه عدوهم ويصوموا أياماً أخر، وقد حقق الله لهم النصر، ومن اختار له الله الشهادة فليصم عنه وليه وهذا من يسر هذا الدين الحنيف ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، والله ناصر المجاهدين وحافظهم وحاميهم، والله حسبنا ونعم الوكيل.

شهر الصبر والرحمة والنصر

بقلم/ مصلح محسن العزير

فرض الله شعيرة الصيام لغايات وأهداف عظيمة لخير الأمة وتهذيبها كما هو شأن كافة العبادات من صلاة وحج وزكاة فهي ليست مجرد إبتلاء وإختبار لمدى خضوع الإنسان لربه وإستجابته لأمره فقط، بل أن غايات الصيام تتجلى في أثرها وإنعكاسها على شخصية الإنسان وتأثيرها الإيجابي على المجتمع، فهي بدايةً عبادة تكشف مصداقية الإنسان مع ربه بإعتبار أن إلتزام الإنسان بأدائها تعكس عمق إيمانه وإستجابته لله وإخلاصه له، ذلك أنه من الممكن اذا لم يكن صادقاً ومخلصاً في إيمانه أن يرائي ويخادع الآخرين من دون أن يكتشفوا ذلك وهي في ذلك تختلف عن الفروض الأخرى كالصلاة والزكاة والحج..... بإعتبار أن الرقابة على أدائها منوطة بالفرد نفسه وبمدى خشيته من لله. كما أنها تجعل المؤمن الصائم يكون أكثر مايكون استعداداً وتهيئة لأداء بقية العبادات بإخلاص فيصبح الصوم محطة تمحيص وإنطلاق لتقييم النفس ومراجعتها وتقويمها وتهذيبها في أجواء روحانية تمكنه من تجاوز حالة الخدر والإعتياد اليومي الذي قد يكون صرفه بعيداً عن الله وعن المثل والقيم العظيمة التي يتحتم على المسلم تمثلها والتخلق بها.

فكيف لنا أن نستفيد من هذه العبادة وتحقيق مقاصدها الربانية؟ إن امتناع الإنسان المسلم عن تلبية شهواته من أكل وشرب وغيرها تخلق في الإنسان حالة من التقوى والروحانية تتيح المجال لتربية النفس على الصبر والتحمل ومشاركة الآخرين من الفقراء معاناتهم، فالصوم يقوي في الإنسان القدرة على التحمل والتصبر والتغلب على شهوات النفس بما يساعده على تقويم شخصيته، وبالتالي تجعله أكثر قدرة على مقاومة الأهواء والرغبات والشهوات المعتادة وتجاوزها بمايمكنه من تحمل الكثير من مشاق الحياة ومصاعبها ولهذا نجد أن الأمة الإسلامية بدءً من معركة بدر الكبرى وعبر قرون من الزمن كانت تحقق أكبر انتصاراتها في شهر رمضان بما يخلقه هذا الشهر من أجواء روحية وإيمانية خاصة ومثالية للبذل والتضحية والعطاء، وبما يتيحه الصوم من فرصة للإحساس بمعاناة الآخرين من الفقراء والمحتاجين بمعايشته الذاتية ومشاركته لبعض معاناتهم مما يدفعه للتعاطف معهم ومد اليد إليهم.

إننا جميعاً معنيون ونحن نستقبل هذا الشهر الكريم الذي أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان أن نسعى لتعظيم الإستفادة من هذه العبادة العظيمة على المستوى الشخصي والمجتمعي، ليعمل الجميع في إتجاه تحقيق غايات الصوم العظمى في تزكية النفس وتحقيق التقوى وإخلاص الإيمان وإحياء قيم التضحية والبذل والعطاء التي ستنعكس إيجاباً بكل تأكيد على إستقامة المجتمع وإنتصاره على نوازع الضعف والإنحراف، ومساعدته على مقاومة كل أشكال العدوان الداخلي والخارجي على أن ذلك رهن أيضاً بمدى إدراكنا وسعينا لتحقيق غايات الصوم وأهدافه بصدق وإخلاص مع التأكيد على ضرورة مقاومة كل السلوكيات الخاطئة التي ارتبطت بمجتمعنا في رمضان والتي تبرز على شكل حماقات وإنفعالات يرتكبها بعض الناس نتيجة السهر الذي يكثر في رمضان وتخزين القات، والذي يفسد على كثير من الصائمين أجواء الروحانية والسكينة والصبر المفترض أن يحققها الصوم. ونحن بحاجة إستثنائيه وبلدنا تتعرض لعدوان وحصار غاشم دولي وإقليمي بمساعدة بعض الأطراف المحلية وما خلفه من مخاطر ومعاناة واسعة إلى أن نعزز ونقوي ثبات المجتمع ومقاومته للعدوان كحق طبيعي وشرعي، بالإضافة إلى تعزيز قيم التعاطف والمواساة والمساندة للمحتاجين والمساعدة على تخفيف بعضاً من معاناتهم وتلبية إحتياجاتهم الإنسانية الضرورية فعلى قدر المعاناة التي تعاني منها فئات واسعة من شعبنا بقدر مايتعاظم الواجب والأجر لكل من يستطيع البذل والعطاء في هذه الظروف الإستثنائية الصعبة.

رمضان

شهر التعبئة الجهادية والتحرك إلى الجبهات

بقلم/ أبو نصر الله

يأتي شهر رمضان ببركته وخيره ونوره وفتحه ونفحاته وانتصاراته الكبرى التي سطرها الله في القرآن الكريم وأعطى مساحة واسعة لأول انتصار على الباطل وإزهاق له (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) جمع يمثل الخير والعدل والإيمان والفلاح وجمع يمثل الشر والظلم والشرك والنفاق والكبر والطاغوت لكن النصر والغلبة كانت من نصيب الثلة المؤمنة المجاهدة رغم قلة عتادها وعددها قال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (١٢٣).

يحل رمضان على الأمة الإسلامية كموسم عظيم ونفحة إلهية يتعرض فيها المؤمنون والمؤمنات للنفحات التي تسعدهم أبد الدهر وتجعلهم في حالة قرب منه وحب واستجابة له كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) وكما أن للأزمنة نفحاتها فللأماكن نفحاتها كذلك وأحيانا تجتمع نفحة الزمان والمكان معا ومن هذه النفحات مثلا : العمرة في رمضان والوقوف بعرفة أيام الحج والجود بالمال في رمضان تأسيا برسول الله الذي كان أجود ما يكون فيه، ويماثل هذا الرباط في رمضان والمصابرة والدفاع عن المستضعفين والأوطان و العمل الأمني حفاظا على حياة الناس والإمداد والإسناد و النفير إلى جبهات الحق والإيمان والعدل والوفاء والتقدم إلى الصفوف الأولى لمواجهة المحتلين والمستعمرين الجدد وأعوانهم وجنودهم وجنجويدهم وكل شذاذ الأفاق الذين يدورون حيثما تدور أمريكا ويتواجدون أينما يتواجد المارنز الأمريكي والمصالح الامريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها من الدول الاستعمارية التي استطاعت أن تخترق العقل العربي والصف الإسلامي، بل تمكنت من الوصول إلى التحكم في القرار السياسي العربي وسحب الأنظمة العربية الحاكمة إلى صفها وجبهتها جبهة الضلال والإضلال وجبهة الاستبداد والاستعباد، وصارت الشعوب الإسلامية شعوب ضائعة تائهة بسبب التولي الصريح من الأنظمة لأمريكا وإسرائيل وسكوت العلماء والدعاة والخطباء عن هذا التولي بل إن كثيراً من المحسوبين على الإسلام والشريعة والتفسير والفتوى برروا هذا التولي وأحلوه تصريحا أحيانا وإشارة وهنا لا بد بل يجب أن يوجد جمع يجدد للأمة الأمل ويحيي فيها روح الجهاد من أجل إعادة الحق إلى نصابه والفصل أو الفرقان بين أولياء الرحمن الموحدين لله التوحيد الصحيح والحقيقي وبين أولياء الشيطان وقرنه المتمثل في النظام السعودي الذي يترجم ولاءه لأمريكا ترجمة عملية في الوطن العربي ويجسد الولاء تجسيدا واقعياً، يتجلى هذا الولاء في العدوان على اليمن وسوريا

والعراق وأفغانستان وليبيا ولبنان فكل ما يعانيه ويكابده أهل اليمن والمسلمون في الوطن العربي سببه المباشر على المستوى السياسي هو النظام السعودي وتياره الديني الذي يمارس أخطر وأقذر مؤامرة والتي تتمثل في إصدار البيانات والفتاوى المحللة لتحركه السياسي والعسكري الظالم وترضى بتواجد القواعد العسكرية في البر والبحر وتغض الطرف عن صفقات الأسلحة المهولة الموقعة مع أمريكا.

هذا التحليل أو التبرير يجاهر به مشائخ الوهابية السلفية علنا وموثق بالصوت والصورة وأمام التراكم الفضيع للباطل والشر والنفاق يبرز الإيمان كله بكل صدق وعزيمة وثقة بالله وهذا الجمع يتمثل في أهل اليمن الذين لم ينتظروا ما انتظره الشعب العراقي والليبي وغيرها من الشعوب الذين خدعوا وخدروا بالوهابية وتأثروا بمشائخها وفتاواهم فها هم أبناء اليمن الحكماء والفطناء يخوضون معركة الحق والتحرر وانتزاع السيادة وخلع الوصاية السعودية والهيمنة الأمريكية.

ها هي اليمن من جديد تصنع تاريخا مشرقا بضياء التضحيات وأنوار الدماء الزاكية وبهاء القوافل المباركة التي كشفت الحقائق المتراكمة وأسقطت أقنعة الزيف التي لبست عباءة الدين ورفعت شعار الحقوق والحريات فهذه التضحيات الكبيرة أسهمت في تصحيح الوعي وتعديل الاعوجاج التاريخي في الأمة

إنها دماء وتضحيات التحرر والانعتاق من الظلمة والطغاة والمحتلين وتستنهض المؤمنين وأحرار العالم التواقين للحرية والعدل

ها هم رجال اليمن وشبابه الأطهار يستأنسون بالموت اقتداء بالإمام علي ويقدمون قوافل الشهداء بسخاء ورضى ويحيون الروح الحسينية في الأمة ولسان حالهم وشعارهم ومناجاتهم لله هو : اللهم إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى.

ها هم يقاتلون شرار البرية من الناكثين والقاسطين والمارقين الجدد الذين ارتكسوا في نفاقهم وحقدهم ويزدادون رجسا إلى رجسهم بسبب ما تربو ونشأوا عليه من فكر خبيث وتعاليم شيطانية جعلتهم

ها هي اليمن من جديد تصنع تاريخا مشرقا بضياء التضحيات وأنوار الدماء الزاكية وبهاء القوافل المباركة التي كشفت الحقائق المتراكمة وأسقطت أقنعة الزيف التي لبست عباءة الدين ورفعت شعار الحقوق والحريات فهذه التضحيات الكبيرة أسهمت في تصحيح الوعي وتعديل الاعوجاج التاريخي في الأمة

يرون المؤمن كافرا وعدوا والكافر وليا وصديقا وحليفا وهذا كله يعزز في قلوب المؤمنين من أهل اليمن وغيرهم صوابية التحرك الجهادي والثبات على خطى الشهداء ورفد الجبهات بالمزيد والمزيد من الرجال الذي فتح الله لهم باب الجنة والعزة والكرامة والفلاح في الدنيا والآخرة.

إن المجاهدين والمرابطين في الثغور وجبهات المواجهة أمام مملكة الكراهية والعمالة والخيانة ومرتزقتها ثوابهم عظيم وعظيم في كل الأوقات إلا أن الجهاد والرباط والصبر والمصابرة مع الصيام أكثر كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من رابط يوماً في سبيل الله عزّ وجلّ فيصوم يوماً في سبيل الله إلا زحزح عن النار سبعين خريفاً) وحديث((من صام يوماً في سبيل الله بعد الله بينه وبين جهنم مسيرة مائة عام) لأن المجاهد جمع بين عبادتين وفضيلتين وحاز شرفين بل ثلاثة: جهاد النفس الأمارة بالسوء المحبة للحياة و الراغبة في البقاء الكارهة للفناء هنا يتغلب المجاهد على هوى نفسه ويؤثر على نفسه حياة الأمة ويبيع روحه من خالقها ويعقد صفقة الخلود مع الله وفي سبيله الذي اختاره بعد أن قهر النفس من الميل إلى زهرة الحياة الدنياومنعها من الماء والأكل في شهر رمضان، ثم جهاد العدو فيستحق أن يزحزح عن النار وفي هذا دلالة على أن ثواب المجاهد الصائم كبير وكبير إذا لم يؤثر الصيام على أداءه الجهادي ويعيق تحركه الميداني لمواجهة المعتدين أولياء أمريكا وخدام الصهاينة وأعوان الظلمة من المرتزقة والخونة الذين يمارسون أبشع أنواع الإجرام ويقومون بتنفيذ أخطر المؤامرات التي تهدد الإسلام وتستهدف القرآن وتروض الشعوب المسلمة لملوك فجرة وحكام فسدة عملاء خائنين لله وللرسول وللمؤمنين وما يمارسه خونة الداخل وما قد فعلوه بالعقول والنفوس أخطر من الحرب العسكرية وأشد وأنكى وما هذا العدوان العالمي والحرب الكونية على اليمن إلا إحدى مخرجات وتجليات البناء الحاقد والفكر الخبيث والمنافق الذي يجعل من أراذل البشر وسفهاء الأمة ملائكة ويصور الحمقى والسفهاء بصورة

العظماء والحكماء ويعطي الشرعية في الحكم لكل شاذ ومنحرف ومنحل في سلوكه وطباعه وتربيته كما هو الحال مع الشرعية المزعومة في اليمن ومع الشرعية المكذوبة لولاة الأمر في الخليج الذين بينهم وبين الشرع والشريعة والشارع الإسلامي بعد المشرقين.

يأتي شهر رمضان واليمن يدخل عامه الثالث من العدوان والحرب التي فرضت عليه من قبل خونة الداخل وفراعنة الخارج

يأتي شهر الله ليخرج الناس من حالة القعود والجمود والنوم والكسل واللامبالاة والخلود إلى النوم وقتل ساعات هذه الشهر بمتابعة القنوات والمسلسلات والمسرحيات الهابطة والتافهة والفكاهات التي يهدف أصحابها إلى قتل الجدية والنشاط وقيم الرجولة والاهتمام بهموم الامة وقضاياها.

إلى روحية التحرك والخروج إلى ميدان النزال وساحات الوغى والجهاد لإزهاق الباطل وإحقاق الحق وإغاضة المجرمين والكافرين ونصرة المظلومين والوقوف في وجه المستكبرين كما فعل النبي المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الشهر العظيم (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ).

وكما أن الله كلف النبي بالخروج والنفير من بيته لجهاد المتآمرين على الإسلام الصادين عنه بعد صبره على أذاهم وإحسانه إليهم وتحمله لكل الإساءات وإعراضه عن كل التهم التي رمي بها وبعد أن حاور قريش وناظرها وحاججها بالبراهين والآيات وتعامل معهم بكل رحمة وحلم وحب وحكمة لعلها تهتدي وتتزكى وتتحرر من الأنا والأنانية وترتقي في وعيها وتتوجه إلى الله لتوحده التوحيد السوي الصحيح وتعبده العبادة الخالصة إلا أن قريش لم تتعامل مع النبي بعقل ولم تعط المشروع الذي جاء به وحيا من الله الاهتمام من نفسها وهكذا هم الأنانيون والانتهازيون والنفعيون في كل زمان ومكان تتشابه وضعياتهم ونفسياتهم وتحركاتهم ويذوقون وبال أمرهم في نهاية المطاف وختام الصراع مع الحق وهذا وعد الله

يأتي شهر رمضان واليمن يدخل عامه الثالث من العدوان والحرب التي فرضت عليه من قبل خونة الداخلة وفراعنة الخارج ليخرج الناس من حالة القعود والجمود والنوم والكسل إلى روحية التحرك والخروج إلى ميدان النزال وساحات والوغى والجهاد لإزهاق الباطل وإحقاق الحق وإغاضة الكافرين والوقوف في وجه المستكبرين..

تعالى الذي ننتظره في هذه الأيام التي طلع فيه قرن الشيطان.

إن شهر رمضان هو شهر التعبئة الجهادية والتحرك للجبهات التي يرابط فيها المجاهدون من اللجان الشعبية والأحرار من أبناء الجيش هؤلاء الشرفاء والكرماء والمحسنون الذين يقدمون أبهى صور الإحسان بتقديم أغلى وأنفس ما يملكون ويجودون بالنفس -والجود بالنفس أسمى غاية الجود- ويسطرون أروع البطولات أمام أعداء الله وأعداء الدين والقرآن والوطن.

المجاهدون في سبيل الله لم ولن يجادلوا في الحق والدعاة إليه الذين ينادونهم للفوز بعز وشرف الدارين فالرجال الصادقون مع الله المستجيبون له المعبدون أنفسهم لله وحده لا يرتابون في مواجهة الظلمة والطواغيت ولا يجادلون كما يجادل الكثير والكثير من الناس لم يبحثوا عن المعاذير والمبررات والشبه التي يستطيعون من خلالها البقاء في منازلهم والنوم على الأسرة بل اختاروا طريق الحق واستعذبوا النوم في المتارس والخنادق وطلبوا الراحة في الشعاب والوديان وتعطروا بغبار الجنة التي اختطوا طريقها واختاروها كأحدى الحسنيين وجعلوا من أرواحهم الطاهرة ونفوسهم الزاكية محرابا للانتصار او معراجا للشهادة.

إن شهر رمضان هو شهر الفرقان والإقدام فليكن سعي الشعوب المستضعفة كسعي ونفير الشعب اليمني الذي اختار طريق الفرقان بين يمن الإيمان وقرن الشيطان ومشاريع الارتهان للأمريكان وهذا التحرك الشعبي للجبهات والتعبئة الروحية هو الخيار الوحيد للشعوب المؤمنة

وما يقدمه الشعب اليمني من ملاحم بطولية وصمود أسطوري ومفاجآت تاريخية لهي حجة على كل الشعوب ورواد الفكر المتحرر والقيم النبيلة

فسلام الله على أرضنا الطيبة وعلى شعبنا المعطاء وشهداءنا العظماء ورجال الرجال المجاهدين والمرابطين يوم ولدوا ويوم يكسرون كل زحف وينكلون بكل مرتزق وخائن ويوم يفوزو ن بالشهادة.

حقيقة الصيام

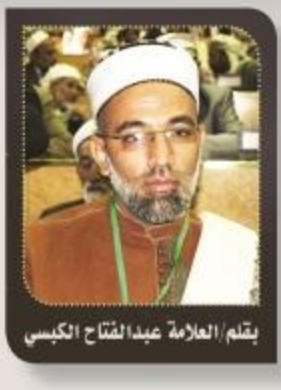

بقلم/ العلامة عبدالفتاح الكبسي

الصوم عبادة مثل سائر العبادات التي أراد الله منها لعباده أن يحققوا من خلالها البناء الروحي بقربهم من الله سبحانه والعمل في واقع حياتهم، فمن العبادات ما فرض على جهة الاستمرار ليظل العبد مستمداً من الله العون والتوفيق معطاءً في الحياة، فكلما كانت العبادة أكثر عطاء في الحياة كانت أكثر ثواباً وأجزل أجراً قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾.

ويروى أنه وجد في صحف إبراهيم (إنما أقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره في ذكري ولم يبت مصراً على خطيئة ولم يتعاظم خلقي، يطعم الجائع ويكسي العريان، ويؤوي الغريب ويرحم المصاحب).

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وقال سبحانه وتعالى عن الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالتقوى المقصد الكبير والثمرة العظيمة التي تبني الشخصية الإيمانية المعطاءة الفعالة للخير.

ومن هنا يتضح ويظهر جليًّا حقيقة عبادة الصيام التي لا تقف عند حد الامتناع عن الأكل والشرب والجماع في أوقات مخصوصة في شهر مخصوص فحسب بل تتعدى هذه المرحلة المادية التي تدرب العبد على الانضباط والإلتزام بتوجيهات وإرشادات وأوامر ربه سبحانه وتعالى، وذلك من خلال التزامه الفعلي والتركي للماديات إلى مرحلة الرقابة الذاتية الداخلية التي تمنعه من كل ما يسخط الله وكل ما نهى عنه وإحساسه وشعوره بل يقينه بالمراقبة الربانية يجعل العبد ذا شخصية فعالة للخير ممسكة للشر، فهكذا نجد حسن التشريع العبادي في ديننا أنه جعل العبادات مهذبة للإنسان داعية له للبذل والعطاء ومن ثَمَّ كان العمل لطلب الحلال عبادة، وكان التعلم والتعليم عبادة، وكان الجهاد في سبيل الله عبادة، لما له من أثر في الدفاع عن الإنسان وقيمه الكبرى وعموم نفعه للآخرين.

فحقيقة الصيام هو الذي يثمر وينتج حالة التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام يوماً من رمضان عف فيه طرفه ولسانه وفرجه وبطنه أوجب الله له الجنة».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه» ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : «كف اللسان عن أعراض الناس صيام» فينبغي أن يكون الصائم بعيداً بعداً كبيراً عن الشر على كافة مستوياته فعَّالًا للخير بكل جوانبه المعطاءه التي يبتعد عنها جملة من الناس. فمثلاً على المستوى العبادي الذي يقضيه طوال شهر رمضان المبارك يكون كل الوقت مفعماً بالطاعات ومليئاً بالأعمال الصالحات، وفي هذا الجانب يعمم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برنامجاً للصائم في هذا الشهر الكريم يستطيع فعله الشاب والكهل والرجل والمرأة والعالم والقاضي والحاكم والرئيس والتاجر والعامل والغني والفقير، يقول صلى الله عليه وآله وسلم : «من هجم عليه شهر رمضان صحيحاً سليماً فصام يومه، وصلى ورداً من ليله، وحفظ فرجه ولسانه، وكف يده، وغض بصره، وحافظ على صلواته مجموعة، وشهد جمعه، ثم بكر إلى عيده حتى يشهده فقد استكمل الأجر، وصام الشهر وأدرك ليلة القدر، وانصرف بجائزة الرب عزوجل» وبهذا الرسم لبرنامج الصيام في رمضان التي ركز على بعض الأمور العبادية وهي كالتالي:

١- الصيام. ٢- الورد الليلي من النوافل. ٣- حفظ الجوارح عن فعل الأذى. ٤- المحافظة على صلاة الجماعة. ٥- السعي إلى صلاة الجمعة. ٦- التبكير إلى صلاة العيد.

وبهذه الأمور يستحق الصائم الأجر الكبير والفوز بالمغفرة والرضوان، ومما يساعد المؤمن في اغتنام صيام شهر رمضان المبارك هو معرفته بفضله، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة خطبها في آخر جمعة من شهر شعبان: «يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان، فرض الله عزوجل صيامه وجعل قيام ليلة منه بتطوع صلاة كمن تطوع سبعين ليلة فيما سواه عن الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضة من فرائض الله عزوجل فيما سواه، ومن أدى فريضة من فرائض الله عزوجل فيه كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله عزوجل فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، وإن الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله تعالى فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له عند الله عزوجل بذلك عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى ... » إلى أن قال: «فهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره إجابة وعتق من النار».

وبهذا ظهر من الحديث النبوي الشريف أن شهر رمضان شهر مضاعفة الأجور، وشهر مواساة المحتاجين والمعسرين، وشهر يكثر فيه رزق المؤمن، وشهر الرحمة والمغفرة والإجابة والعتق من النار، أي أن هذا الشهر شهر البذل والعطاء، شهر الصبر والإحسان، شهر الجود والكرم، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان؛ لذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يبعث الله منادياً ينادي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر كل ليلة «من ليالي رمضان» فيستجاب له، هل من سائل يعط سُؤَاله، هل من مستغفر يغفر له، هل من تائب فيتاب عليه، ولله عتقاء عند وقت الفطر في كل ليلة من رمضان».

ونحن بدورنا نقول للمعتدين أقصروا ولا تصروا، نقول للظالمين: أقصروا ولا تظلموا، نقول للعصاة: كفوا وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وندعوا أهل الخير أن يكثروا من فعل الخير، فيا أهل الأموال ويا أصحاب التجارة هذا موسم التجارة والمرابحة مع الله فهلموا لفعل الخير فهؤلاء النازحون، وأولاءِ أسر الشهداء، وأولئكم الجرحى والفقراء والمساكين، تجارتكم الرابحة مع الله سبحانه، ألا فلا يفوتكم هذا الفضل العظيم جاهدوا بأموالكم وأنفقوا في سبيل الله سبحانه، وأقرضوا الله قرضاً حسناً.

وندعوا العلماء إلى بذل النصح والإرشاد والتعليم وتعريف الناس بالدين وأن يكون هذا الشهر شهر إرشاد ووعظ وتعلم وتعليم، فالله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير، فكل أطياف المجتمع مدعوة للإكثار من فعل الخير بكافة أنواعه، ومطالبة بكف الشر بجميع صوره لتتحقق الغاية من الصيام المتمثلة بالتقوى، ويظهر ثمارها على المستوى الفردي والمجتمعي، يظهر ثمارها في المؤسسات الحكومية والوزارات سلوكاً وخلقاً ونظاماً والتزاماً حتى يعم الخير أرجاء البلاد.

فليتسابق الصائمون ويتنافسوا بفعل الخير والابتعاد عن الشر وهو ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «أتى شهر رمضان شهر بركة وخير يغشيكم الله فيه الرحمة ويحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء، ينظر الله فيه إلى تنافسكم وتباهيكم فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي كل الشقي من حرم فيه رحمة الله».

فليكن هذا الشهر مضمار سباق كل في مجاله، فأهل الأموال والتجارة مضمارهم التجارة الرابحة مع الله في أداء ما أوجب الله عليهم في أموالهم من الزكاة وما ندبهم إليه من الإنفاق في سبيل الله، وأهل العلم مضمارهم بدعوتهم إلى الخير وتعليمهم الدين وإرشادهم للمعروف ونهيهم عن المنكر، وبذل النصيحة للرعاة والرعية،

وأهل المسؤولية في الحكومة ووزاراتها مضمارهم خدمة الناس وصيانة وحماية المال العام، ومكافحة الفساد، والمحافظة على النظام، والحرص على إقامة العدل، وأهل الخير بكل أشكاله وبجميع أنواعه إلى بذل الجهد في فعل الخير.

كل ذلك إلى جانب البرنامج الرمضاني الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يغفل الصائم عن الأوراد وعن الدعاء والاستغفار والتسبيح، فقد ورد قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بين الآيات المبينة لأحكام صيام شهر رمضان له دلالة خاصة في قيمة الدعاء وأهميته في هذه الشهر الكريم الذي يقبل العبد على ربه سبحانه بالعمل الصالح المتعلق بالبدن والمال وفعل الخير، كذلك يقبل عليه بالدعاء الذي يمثل الاتصال الروحي إن صح التعبير والقرب المعنوي من الله سبحانه وتعالى ليتزود الإنسان من خلال الدعاء بلطف الله وعنايته وهدايته وعونه، فالدعاء سلاح المؤمن، والدعاء مخ العبادة، وقد ورد عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم بشأن الأوراد من التسبيح والتهليل والتحميد ما رواه مولانا أمير المؤمنين زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (من سبح الله تعالى في كل يوم مائة مرة، وحمده مائة مرة، وكبره مائة مرة، وهلله مائة مرة، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة، دفع الله عنه من البلاء سبعين نوعاً أدناها القتل، وكتب له من الحسنات عدد ما سبح سبعين ضعفاً، ومحى عنه من السيئات سبعين ضعفاً)، وعلى الصائم بتلاوة القرآن الكريم وخصوصاً في هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ وكان جبريل يدارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ليلة من رمضان، يروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: «قلت يا رسول الله أوصني؟ قال: أوصيك بتقوى الله فإنها رأس أمرك، قلت: يا رسول الله زدني؟ قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه لك نور في السماوات ونور في الأرض» وينبغي للذي لم يتعلم قراءة القرآن الكريم أن يتعلمه «فخيركم من تعلم القرآن وعلمه» كما

فليكن هذا الشهر مضمار سباق كل في مجاله ، أهل الأموال والتجارة مضمارهم التجارة الرابحة مع الله في أداء ما أوجب الله عليهم في أموالهم من الزكاة وما ندبهم إليه من الإنفاق وأهل العلم مضمارهم الدعوة إلى الخير وتعليمهم الدين وإرشادهم للمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى قارئ القرآن الكريم آداب يجب أن يتحلى بها وهو يتلو القرآن الكريم، فمنها: يرتل القرآن حق الترتيل، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ وإعمال الفكر والنظر في كلام الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وقال سبحانه: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ ، ويقول الرسول صلوات الله عليه وعلى آله: «من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله والتدبر لكتاب الله والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل».

فقراءة القرآن الكريم بتدبر وإمعان خير من القراءة بغير تدبر ولا تفكر فيه، هذا الإمام الأعظم زيد بن علي عليهم السلام حليف القرآن كان يردد الآية من القرآن الكريم حتى يغشي عليه، ولا يكن هم القارئ كثرة التلاوة من دون تأمل ولا يكن همه آخر السورة أو آخر الجزء أو آخر المصحف ولكن ليكن همه تدبر القرآن الكريم لتحصل له التقوى والذكرى قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه:113] وللقارئ الاستعانة بكتب التفسير الموثوق بها وأن يسأل أهل الذكر العلماء التقاة العاملين.

وبمعية تلاة القرآن وتدبره والصيام تتظافر مؤهلات التقوى في الدنيا وموجبات الشفاعة في الآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصوم يا رب منعته الطعام والشهوات في النهار فشفعني فيه، ويقول القرآن يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان»، فإذا دخل عليك أيها الصائم شهر رمضان فأكثر من الحمد والشكر والذكر أن بلغك رمضان وأخلص لله النية واجعل عملك كله لا تبتغي فيه مراداً سوى الله سبحانه حتى يخلص من الرياء والسمعة، اغتنم هذا الشهر في صلة الأرحام بالبر والصلة وتعاهد جيرانك بالإفضال والعطية، صالح من خاصمت وخاصمك، أعف عمن ظلمك أو أساء إليك، واجعل كل أوقاتك كلها في طاعة ربك وابتغاء ما عنده من المغفرة والرحمة والرضوان، نسأل الله التوفيق والعون على طاعته.

اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، من الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون.

غزوة بدر

يوم الفرقان

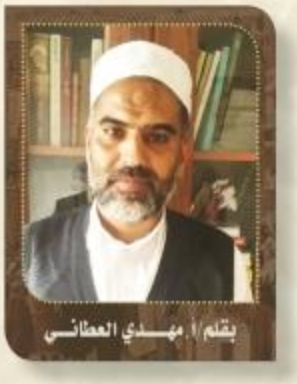

يقلم/ أ. مهدي العطائي

لقد سمَّى الله سبحانه وتعالى غزوة بدر بـ(يوم الفرقان) وذلك في قوله تعالى جلَّ من قائل حكيم: ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[الأنفال:٤١] .

ولهذه التسمية دلالتها الواضحة على الأهمية الكبرى لهذه الغزوة التي كانت بمثابة الفارق بين الحق والباطل؛ لأنَّ من معاني الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل وقد سمَّى الله كلامه بالفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾[البقرة:٥٣] وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾[الأنبياء: ٤٨] .

وقال جلَّ جلاله ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] وقال سبحانه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ لذلك على المسلمين اليوم وخاصَّة في ظل هذا الواقع المأساوي الذي يعيشونه –أن يعيدوا النظر في تاريخهم الإسلامي وخاصة ما يتعلق برسول الله من غزوات ومعارك ليأخذوا منها دروس العزة والإباء والصبر الذي لا يلين في مواجهة طواغيت وفراعنة العصر الحديث. ولذلك قال الإمام السجَّاد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليه وعلى آبائه الكرام «كُنَّا نُعَلِّمُ مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نُعَلِّمُ السُّوَر من القرآن» فلزاماً على الأمة الإسلامية اليوم أن تسلِّط الضوء على تلك الصفحات التأريخية من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهادية وعلى رأس ذلك معركة بدر التي كانت نقطة زمنية فارقة بين الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والباطل الذي تشبث به أولئك الطغاة الذين أرادوا للبشرية أن تعيش الانحطاط بكل مستوياته وذلك حرصاً منهم على ترجيح مصلحتهم الشخصية والذاتية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم: «خلّوا بيني وبين الناس» حتى أنَّ عمَّ النبي العباس رضي الله عنه قال لقريش في غزوة بدر «يا معشر قريش خلوا بين الرجل وبين الناس فإن أبتِ العرب ارتحتم وإن انتصر فعزَّةٌ لكم» فرد عليه أبو جهل عليه لعنة الله قائلاً: «أجُبِنْتَ؟ وأموالُنا وتجارتنا؟» تأملوا هذا المنطق الفرعوني من أبي جهل فقد وازن بين الحق الذي جاء به سيد المرسلين وبين مصلحته الشخصية الضيقة فآثر دنياه وشهوته ورجَّح مصلحته الشخصية فانبرى للنبيِّ عدواً لدوداً مؤلباً ومحرِّضاً، وهكذا هم دائماً أصحاب المصالح الشخصية يواجهون الحق وأصحابه بكلِّ صلف وبكل غلٍّ وحقد وحسد وبغضاء؛ لأنه لا همَّ لهم إلا ذواتهم ومناصبهم وحبهم للتسلط فليس بينهم وبين الحق أي انسجام أو وئام وليس أدلَّ على ذلك من موقف أبي جهل عليه لعنة الله عندما أرسل أبو سفيان إلى جيش قرش وهم بالجحفة فأخبرهم بنجاته؛ نجاة القافلة

وطلب إليهم العودة إلى مكة وقد همّت قريش بالعودة إلا أنَّ أبا جهل عليه لعنة الله أصرَّ على كبره وعناده ولؤمه وساق قريش من حيث لا يشعر إلى منايا‌ها قائلاً: لجيش قريش: «والله لا نرجع حتى نردَ بدراً فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان وتعرف العرب بنا وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً» إنَّ منطقَ الغطرسة والكِبْر في أوضح صوره؛ إنَّه مرض الفرعنة الذي يصيب أعداء الحق وأعداء الفضيلة وأعداء المبادئ وأعداء القيم في كل زمان وفي كلّ مكان، وهكذا أصرت قريش على مواجهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وساروا حتى نزلوا قريباً من بدر وراء كثيب يقع بالعدوة القُصوى على حدودِ وادي بدرٍ وبلغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخبر فاستشار أصحابه فخشي فريق منهم المواجهة في وقت لم يستعدوا فيه لحرب كبيرة، وقد جاءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقنعوه بوجهة نظرهم، وقد نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[الأنفال: ٥، ٦]، لقد خرج المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على غير استعداد للقتال وإنَّما كان الغرض هو التعرض لقافلة قريش فلما نجت القافلة دعاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقتال المشركين فقال بعضهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله لو أخبرتنا بأننا سننلقى الأعداء لتهيأنا وأخذنا عُدَّتَنا لحربهم، وجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أمر القتال وقد صوَّر القرآن الكريم مدى خوف هؤلاء المجادلين بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ وهي عبارة تبين شدَّة فزعهم وشدة رعبهم من المواجهة وهذا الاهتزاز يحصل للنفس البشرية عند مواجهة الأخطار والشدائد ولكنَّ نفس المؤمن الصادق لا تلبث أن تقاوم هذا الخوف وهذا الاهتزاز بتذكر قوة الله وقدرته ومعيَّته لمن توكل عليه ووثق بنصره وتأييده.

ومما ينبغي التنبُّه له أيضاً أن الشدائد والمصاعب تُبرزُ معادن الرجال وتكشفها على حقيقتها ففي حين أنه كان هناك من يحاول الوصول في قضية المواجهة والقتال وبتهيَّبُ القتال بُحجَّة عدم الاستعداد للمعركة كما ينبغي فقد وُجدَ هناك من يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله امضِ لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» وكذلك قول بعضهم «فإنَّا قد آمنا بلك وصدقناك وشهدنا أنَّ ما جئت به حق فأعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصِل من شئت واقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحبُّ إلينا مما تركت.. وما نكره أن نلقى عدوَّنا غداً وإنا لصُبرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعل الله يُريك منا ما تقرّ به عينُك» وبعد أن سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الذي ينُمَّ عن صدق إيمان وثبات وإخلاص وتفانٍ في نصرة دين الله قال لمن خرج معه من الصحابة «سيروا على بركة الله فإنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم» وهو مصداق قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ ولكن النفس البشرية بطبيعتها تميل للأسهل الذي ليس فيه كلفة ولا مشقة ولا تعب، فقد تمنَّى الصحابة الذي خرجوا مع رسول الله أن يتحقق وعد الله في إصابتهم للقافلة التجارية التي رجعت من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب ولكنَّ الله سبحانه وتعالى أراد لهم ما هو أكرم وأعزّ وأفضل وهو الوقوف أمام أعداء الله وجهاً لوجهٍ لتُستأصل شأفة الكافرين ويعلو شأن الإسلام وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وهذا ما أشار الله إليه في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال:٧، ٨] وهكذا تمضي الإرادة الإلهية لتكشف الستار بوضوح وجلاء عن أعين المسلمين

فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصِل من شئت واقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحبُّ إلينا مما تركت.. وما نكره أن نلقى عدوَّنا غداً وإنا لصُبرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعل الله يُريك منا ما تقرّ به عينُك

فيما أراده الله لهم من الخير في مواجهة أعدائه في حين كانوا يظنون أنَّ الأفضل لهم والأسلم لهم هو مواجهة القافلة المحمَّلة بالبضائع حيث لا يتجاوز الرجال المصاحبون لها العدد ٤٠ ولكنَّ الخير الذي لم يخطر لهم ببال ولا بخيال كان في ذات الشوكة أي في القتال والقتال بطبيعته مستكره للنفس كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢١٦] وهكذا يريد الله سبحانه وتعالى أن تكون معركة بدر معركة نصر حاسم وفرقان بين الحق والباطل وأن تكون معركة بدر مُعزِّزة لدستور النصر والهزيمة حيث انتصر الحق وهو في قلة من العدد، وضُعف في الزاد والراحلة على الباطل المزوَّد بالسلاح وبكل زادٍ على الباطل المتشنِّج المتبختر على الباطل الذي يظن أنَّ زمام الأمور كلها بيده وأنه يستطيع أن يستحق الحق وأهله متى شاء، فأتت معركة بدر لتقلب جميع موازين الباطل ولتقول للبشرية أن قضية النصر هي في اتصال القلوب بالله وثقتها به وتوكلها عليه واعتمادها على الله اعتماداً كُلِّيّاً ولتكون معركة بدر كتاباً مفتوحاً تقرؤه الأجيال في كلِّ زمان وفي كل مكان فهي آية من آيات الله وسنة من سننه الجارية لا تتغير أو لا تتبدل ما دامت السماوات والأرض وصدق الله القائل: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً ، أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[فاطر: ٤٣، ٤٤] فهل يفعل طغاة وفراعنة هذا العصر هذا القانون الإلهي وهذه السنة الإلهية؟! الويلُ كلُّ الويل لهم إن لم يعقلوا، وكذلك الويل كلُّ الويل لأهل الحق إن قصروا وفرَّطوا واستكانوا وخضعوا ولم يثقوا بوعود الله لعباده المستضعفين الذين لم يدخروا جهداً ولا طاقة في مواجهة الباطل، فهاهي معركة بدر أكبر شاهد على ذلك وأكبر دليل على ذلك، حيث يقول الله سبحان هوتعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ، وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال: ٩، ١٠]. إنَّ على أهل الحق أن يعلموا علم اليقين أن النصر بيد الله فلا يستوحشوا لقلة عددهم وقلة عتادهم وعليهم أن يكونوا أكثر الناس يقيناً بما عند الله من الفرج والنصرة لعباده المستضعفين مهما تكالبت عليهم قوى الشر والطغيان فإنَّ الله غيور على دينه ولن نكون أغير من الله على دينه، علينا فقط أن نتوكل عليه وأن نمضي صادقين مخلصين غير هيَّابين ولا متراجعين ولا متخاذلين ولا مفرطين، وسنرى بأم أعيننا النتائج المبهرة، سنرى وعود الله لعباده كيف تتحقق كما حققها الله لرسوله الأكرم وصحابته الأجلاء عندما تخلَّصوا من قيود الدنيا ومن شهوات الدنيا ومن التطلع إلى زخارف الدنيا وزينتها وآثروا دين الله على كلِّ شيءٍ في حياتهم فأمدَّهم بنصره وتأييده وملائكته وأعلى كلمته على أيديهم وجعل لهم العزَّة والكرامة.

وهاهو الله سبحانه وتعالى يحكي لنا في سورة الأنفال كيف أيدهم في معركة بدر حيث قول جلَّ من قائل حكيم: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾[الأنفال: ١١- ١٤] فكيف تهزم أمة وتنكسر وفي كتابها هذه الآيات البينات التي تملأ جوانح المؤمن ثقةً وطمأنينةً وسكينةً إذا ما وعاها وقرأها بقلبه ووجدانه قبل أن يقرأها بلسانه.

أيها المؤمنون في كل مكان اعلموا علم اليقين أنه لا نصر لكم ولا عز لكم إلا إذا سرتم على منهج نبيكم محمد واقتديتم به وتأسيتم به في جميع أموركم وجعلتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصب أعينكم دائماً، وصدق الله القائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا، وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[الأحزاب: ٢١، ٢٢].

الفتح المبين

ودرس نصرة المستضعفين

بقلم/ أ. عبدالرحمن المروني

تأتي ذكرى فتح مكة كواحدة من الذكريات الخالدة والمهمة في تاريخ الإسلام وذلك لما لها من الأهمية التاريخية والدينية بالنسبة للمسلمين لارتباطها بشهر رمضان المبارك من ناحية، ولما كان لها من الأثر الكبير والمكاسب العظيمة التي تحققت من خلالها من ناحية أخرى، والتي من أهمها: توطيد أركان دولة الإسلام، وظهور المسلمين بعد هذا الفتح كقوة لا يستهان بها، بالإضافة إلى المكسب الأكبر وهو تطهير البيت الحرام والجزيرة العربية من الشرك والوثنية..

كثيرة هي الأبحاث والدراسات التي تناولت فتح مكة بالدراسة والتحليل، وكثيرة هي الدروس والعبر التي استلهمها العلماء والباحثون والمفكرون من التفاصيل الدقيقة لمجريات الأحداث التي صاحبت هذا الفتح، ولسنا هنا بصدد سرد تلك الدروس والعبر لأن المجال قد لا يتسع للإحاطة بها أو بعضها، ولكننا نشير هنا إلى ما يمكن أن نستفيده اليوم من هذا الحدث الهام في تاريخ الإسلام، لا سيما وشعبنا اليمني المسلم يواجه اليوم عدواناً كونياً قلَّ أن يوجد له نظير في تاريخ البشرية، استخدمت فيه قوى الشر الشيطانية مختلف الأسلحة الفتاكة، وأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة من وسائل القتل والتدمير المتطورة، وهي واحدة من المؤامرات والمخططات الإجرامية الفضيعة التي يجري تنفيذها اليوم على أرض الواقع في اليمن وفي غير اليمن وبأيدي محسوبة على الإسلام!! في الوقت الذي نجد الأمة الإسلامية تمر بمرحلة تعد بالفعل من أصعب المراحل وأشدها خطراً على الإسلام والمسلمين..

إن أول وأهم الدروس التي نستفيدها من حادثة غزوة الفتح هو درس نصرة المستضعفين، حيث يذكر المؤرخون وأهل السير أن رسول الله تصالح يوم الحديبية مع قريش، وكان من ضمن بنود صلح الحديبية: "من شاء أن يدخل في عقد محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل»، فكان نتيجة هذا الصلح أن أعلنت قبيلة خزاعة دخولها في عقد محمَّد

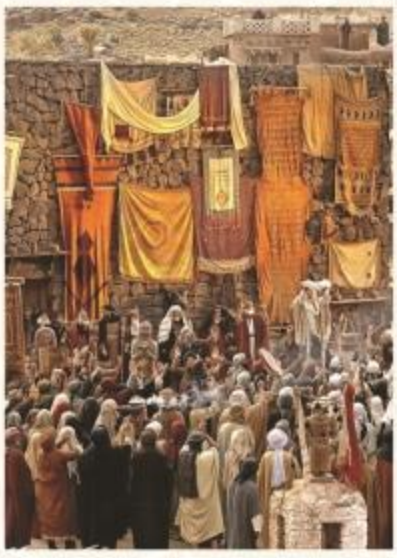

إن الواجب يحتم على المسلمين في كل زمان ومكان الإسراع في نصرة إخوانهم المستضعفين أينما كانوا، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾

وعهده، في حين أن سائر القبائل كانت في حلف قريش ومنها قبيلة بني بكر. ثم إن بني بكر الذين كانوا قد دخلوا في عقد قريش وعهدهم استقوت على خزاعة بقريش ومكانتها بين العرب، وهجموا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله وعهده ليلاً، وقتلت منهم من قتلت، وكانت قريش قد استغلت الموقف، وأعانوا بني بكر بالكراع والسلاح، وقاتلوا معهم للطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وراء ستار، فسارعت خزاعة تستنجد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كونها حليفة له ، وبينهما ما يطلق عليه اليوم (اتفاقية دفاع مشترك)، وتوجه عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره الخبر ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنشد أبياتاً قال فيها:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم وُلْداً وكنا والدا
ثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا
وجعلوا لي في كداء رَصَدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعاً وسُجَّدا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (نصرت يا عمرو بن سالم)، ثم عرضت له سحابة من السماء، فقال: (إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب) ....

وما إن بلغ قريشاً استنجاد خزاعة برسول الله صلى عليه وآله وسلم، حتى شعرت أنها قد تورطت في دعم ومساندة حلفاءها بني بكر في عدوانها على خزاعة وإعانتها بسلاحها ومقاتليها؛ فالعدوان على خزاعة حليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو عدوان صريح على المسلمين، ونقض صريح للعهد الذي بين قريش وبين المسلمين، وقريش تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يتأخر في نصرة خزاعة، فسارعت بإرسال أبي سفيان إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإنقاذ الموقف، في محاولة منها للإبقاء على معاهدة الصلح، ولم تنجح محاولة أبي سفيان وعاد إلى مكة خائباً وقد تأكد له من خلال تلك الطريقة التي قوبل بها في المدينة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم على تأديب قريش على غدرها وعدوانها ، وهو الأمر الذي وقع بالفعل، فقد سارع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى تجهيز جيش كبير بلغ تعداده عشرة آلاف مقاتل، وتوجه بهم نحو مكة، ودخل مكة فاتحاً ولم تجرؤ قريش على حربه ومواجهته، مما اضطرها إلى إعلان إسلامها.

نخلص مما سبق إلى أمرين:

الأمر الأول: أن الواجب يحتم على المسلمين في كل زمان ومكان الإسراع في نصرة إخوانهم المستضعفين أينما كانوا، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال صلى الله عليه وآله : «تمنعه من ظلمه، وذلك نصره»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله» ، وفي رواية: «ولا يسلمه» أي لا يخذله إذا استنصر به، ولا يسلمه أو يتركه لأعدائه ينالون منه، وقوله: «المؤمنُ للمؤمن كالبُنيانِ يَشُدُّ بعضُه بعضًا»، ونحو ذلك من الأحاديث الدالة على وجوب نصرة المؤمنين المستضعفين أينما كانوا وكان كائنهم.

الأمر الثاني: أن نُصرة المستضعفين لا تكون بالضرورة ضد المعتدي نفسه، وإنما توجّه التوجيه الصحيح الذي من شأنه أن يوقف العدوان، ويحصل منه التأديب للمعتدي الحقيقي، وهو بلا شك من دعم العدوان وسانده، والذي لولاه لما حصل عدوان المعتدي المباشر، بدليل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سارع إلى تأديب قريش ولم يسارع إلى تأديب بني بكر، لأن قريشاً في الحقيقة هي المعتدية، ولولا أن بني بكر استقوت بها لما تجرأت على ذلك العدوان، ولما حصل عدوان من الأساس.

الأمر الذي يعني أنه من الواجب علينا في معركتنا اليوم مع أعدائنا أن نوجه بوصلة العداء توجيهاً صحيحاً ، وهو توجيهها نحو العدو الحقيقي الذي يمثل رأس الحربة في العدوان، باعتباره هو المدير، والمخطط، والمقرّر، والآمر، والناهي، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]

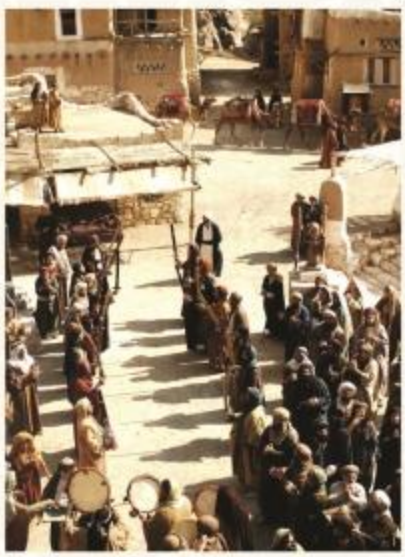

، والمقصود بـ(أئمة الكفر) هنا قادته، ودعاته، ومن بيدهم الأمر والنهي، وأصحاب الكلمة النافذة في أهله.

ويدل على ذلك الواقع أيضاً ويؤكده، فقد رأينا أنه في الوقت الذي قامت بعض الدول والمنظمات العربية والإسلامية في بداية سنوات الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين وإلى وقت قريب بدورها في إعلان مواقف عدائية تجاه الدولة العبرية اليهودية المسماة إسرائيل ، وألهبت مشاعر الجماهير العربية والإسلامية للتحرك والجهاد بكل الوسائل المتاحة والممكنة - السلمية وغير السلمية - ضد العدو الصهيوني ونصرة إخوانهم الفلسطينيين المستضعفين الذين تعرضوا لسنوات من القتل، والتشريد، والاعتقال، وصودرت أراضيهم، وأملاكهم، وتعرضوا لأنواع التعذيب والتنكيل ، ودعمهم بالمال والسلاح ، من واقع الوجب الذي يمليه عليهم دينهم في وجوب نصرة إخوانهم المؤمنين ، رأينا تلك الدول والمنظمات في نفس الوقت ترتبط بعلاقات مختلفة - وتربطها اتفاقيات سياسية وعسكرية واقتصادية وغيرها - مع دول الاستكبار الداعمة للعدو الصهيوني، وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من القوى الاستكبارية التي وقفت وتقف وراء قيام دولة العدو الصهيوني، وتقدم لها كل أشكال الدعم والمساندة ، منذ اليوم الأول لإعلانها وحتى اليوم!! ولذا رأينا كيف أن الأمة العربية والإسلامية ذهبت في التيه سنوات طويلة ، ولم يتحقق شيء لهذه الأمة

إن من الواجب على الأمة اليوم أن تصحو من غفلتها، وتستيقظ من سباتها، وأن تقف موقف العداء الحقيقي بالقول والفعل لكل دول الاستكبار العالمي، التي لولاها لما كان الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، والتي لولاها لما حصل العدوان في الماضي والحاضر على بلدان عربية وإسلامية..

كثمرة من ثمار التضحيات التي بُذلت، والنضال والجهاد عبر عقود من الزمن ضد هذا العدو الغاصب أي نتائج تذكر.

الأمر الذي يعني أن من الواجب على الأمة اليوم أن تصحو من غفلتها، وتستيقظ من سباتها، وأن تقف موقف العداء الحقيقي بالقول والفعل لكل دول الاستكبار العالمي، التي لولاها لما كان الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، والتي لولاها لما حصل العدوان في الماضي والحاضر على بلدان عربية وإسلامية، بأيدي دول وجماعات محسوبة على الإسلام، كانت ولا زالت تعمل ليل نهار لهدم الإسلام وخدمة أعدائه!! (ولله عاقبة الأمور)..

قدوة الشهداء

بقلم/ العلامة عبدالله ناصر عامر

ها هو شهر رمضان. شهر الصيام والقيام والعبادة للواحد الرحمن. يحل على أهل الإيمان من أهل اليمن وهم يتعرضون لعدوان ظالم للعام الثالث على التوالي. وفي نفس الوقت تمر بنا ذكرى فاجعة استشهاد إمام المسلمين ويعسوب المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه. وقد كان أمير المؤمنين سلام الله عليه من أهل هذا الشهر بحق. ولذلك اختاره الله شهيدا في أفضل ليالي هذا الشهر الكريم.

عاش أمير المؤمنين سلام الله عليه طيلة تاريخ الإسلام ومنذ أن اعتنقه تواقا إلى أن يفوز بهذا المقام الباذخ مقام الشهداء؛ بل كان سلام الله عليه يُظهر الأسى والأسف حين تمر مواطن كان يتمنى فيها أن تعانقه الشهادة. ولذلك شكى هذه اللوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبشره بأن الشهادة ستأتيه وتحل بساحته. فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: (كيف بك إذا خضبت هذه من هذا) وأشار صلى الله عليه وآله إلى جبينه ولحيته فأجابه بطل الإسلام علي بن أبي طالب قائلا: (يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر؛ بل هو من مواطن الشكر)؛ لأن عليا عليه السلام يحتسب الشهادة فوزا بمقام عظيم ووسام فخيم عند ملك الأوسمة والنياشين الحقيقية.

هذا الشهيد العظيم والإمام الرباني والإنسان الكامل لم يكن كأي شهيد. أو أي عالم رباني زاهد عابد. أو أي إنسان حر يأبى الضيم ويثور في وجه الطاغوت؛ بل كان سلام الله عليه القدوة في كل ما يتصوره الإنسان من معاني الكمال وخصال الفضل. حتى أن معاوية الخصم والعدو اللدود للإمام سلام الله عليه أحب من أحد أصحاب الإمام الشهيد أن يصفه له بما فيه من خصال العظمة والكمال. ولقد كانت شهادة الإمام علي (ع) وفوزه بما كان ينتظره بفارغ الصبر في معارك الإسلام. شاء الله أن تأتيه الشهادة وهو في مكان من أطهر الأماكن وهو مسجده عليه السلام في الكوفة. وفي أفضل وقت عند الفجر. وفي أفضل الشهور شهر رمضان. وفي أفضل ليالي شهر رمضان في ليلة من ليالي القدر. ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان. فهو سلام الله عليه الرجل الذي امتلئ قلبه إيمانا أراد الله أن يتم له نوره بأن تكون شهادته على أبلغ وأفضل حال. يرفعه الله بها ويُعلي

مقامه حتى يستحق أعظم مقام للشهداء؛ ولأنه سلام الله عليه قدوتهم فقد استحق من الله كرامة ما بلغها شهيد. فقد توج الله جهاده في سبيل دين الله وإقامة شرع الله بشهادة على أبلغ مقام وأفضل حال على صيام ووضوء وخشوع وتذلل لله في صلاته في بيت من بيوت الله.

فشهادة الإمام علي سلام الله عليه كانت وستظل نورا يهتدي به عشاق الشهادة إلى يوم القيامة. وهنا لابد أن نلفت عناية من اختطوا نهج المجاهدين في سبيل الله ورضوا بأن يكون الإمام علي بن أبي طالب قدوتهم وأسوتهم بأن عليهم وهم يخوضون غمار الحياة الجهادية بأن يكون نصب أعينهم هذا الإمام العظيم بما حمله من دين صادق وعلم نافع. وزهد وورع لا يشوبه شائبة رياء. وقوة وصلابة وشجاعة لا يعتريها بطش أو ظلم أو عدوان. ورحمة وشفقة بالرعية لا يطمع بسببها أهل النفاق في نفوذ نفاقهم ورواجه.

فهكذا يجب أن يكون من يطلب الشهادة في ميدان الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله ورفع راية الحق وتنكيس أعلام الباطل. هكذا يجب أن يكون من عشق الحرية الإيمانية ورفض الخضوع للاستكبار والطاغوت.

شهيد المحراب علي بن أبي طالب سلام الله عليه كان قدوة بحق للشهداء العظماء. فقد جمع من خصال الإيمان والإباء والشجاعة والسماحة والصفح والعفو ما لم يتصف به غيره من الشجعان. فعادة البشر أن من كان شجاعا ربما دفعته شجاعته إلى البطش والفتك ولو لمرات معدودة حين تعرض له عوارض الغضب؛ لكن الامام علي سلام الله عليه بخلاف ذلك تماما. وفي العادة أيضا بأن الشجعان ربما كان بهم من قساوة القلب ما يدعوهم إلى الجفاء والغلظة إلا أن الامام علي سلام الله عليه بخلاف ذلك كله وكان حقا كما قال فيه الشاعر هو البكاء في المحراب ليلا ❖❖❖ هو الضحاك إن آن الضراب

ولأنه سلام الله عليه حاز القمة في خصال الكمال أحب حتى أعدى أعدائه سماع وصف صفات الكمال فيه فهذا معاوية حين دخل ضرار بن حمزة

شهادة الإمام علي سلام الله عليه كانت وستظل نورا يهتدي به عشاق الشهادة إلى يوم القيامة, وهنا لابد أن نلفت عناية من اختطوا نهج المجاهدين في سبيل الله ورضوا بأن يكون الإمام علي بن أبي طالب قدوتهم وأسوتهم بأن عليهم وهم يخوضون غمار الحياة الجهادية بأن يكون نصب أعينهم هذا الإمام العظيم بما حمله من دين صادق وعلم نافع.

الصدائي، أحد أصحاب الإمام علي سلام الله عليه طلب منه معاوية أن يُسمعه بعض أوصاف الامام سلام الله عليه. فقال ضرار في جوابه على معاوية قال: (فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ) وَيَقُولُ: (يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ).

ورغم أنه عليه سلام الله كان قد بلغ القمة في الشجاعة وقوة القلب إلا أن به من اللطافة وخفة النفس ما جعل أعداءه يصمونه ويعيبونه بأنه صاحب دعابة. حتى اشتكى عليه السلام ذلك في خطبة له من الخطب التي ضمها نهج البلاغة فقال عليه السلام: (عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ. يقصد عمرو بن العاص. يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً. وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً. أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ. إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ. وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ. وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ).

أما سماحته سلام الله مع أعداءه فأمر ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار؛ بل إن الكلمات التي قالها سلام الله عليه في حق قاتله ابن ملجم بعد ضربته اللعينة قال سلام الله عليه لولده الحسن سلام الله عليهم: (وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَمُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وَطَالِبٍ وَجَدَ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ).

وقد ابتُلي الإمام علي سلام الله عليه عند توليه لزمام أمر الأمة الإسلامية بجماعات من داخل المجتمع المسلم من المنافقين والذين فهموا الدين بصورة محرَّفة. والذين عُرفوا بالناكثين والقاسطين والمارقين. فابتلي الإمام

سلام الله عليه بحربهم حين اختار هؤلاء ونصبوا الحرب لأمير المؤمنين. ولم يرضوا بخطة غير الحرب لله ولرسوله ولأمير المؤمنين .

فحري بأهل الإيمان من أهل اليمن وقد ابتلوا بما ابتلي به قدوتهم أمير المؤمنين. من أسلم أجدادهم وأسلافهم على يديه سلام الله عليه. ابتلوا بعدوان ظالم غاشم تجمع فيه الأحلاف من الكفرة الأمريكان والصهاينة والمنافقين من أعراب الداخل والخارج حري بهم أن يجاهدوا في سبيل الله هؤلاء الأوباش كما جاهدهم قدوتهم سلام الله عليه .

ولقد فعل أخيار أهل اليمن ذلك فها هم اليوم شباب اليمن وأبطاله الذين سلكوا درب الإمام علي سلام الله عليه يجاهدون في الله حق جهاده. وهم يواجهون للعام الثالث على التوالي هذا العدوان الظالم المتجبر . يواجهون هذا العدوان بشجاعة الإمام علي وبطولات الإمام علي وأخلاق الإمام علي وسماحة الإمام علي .

ألم ير العالم بأسره كيف يواجه هؤلاء الأبطال في مختلف جبهات العز والكرامة آلات العدو وأحدث أسلحته الفتاكة بما استطاعوا تحصيله من السلاح المتواضع إلا أنه ببأس الله وشجاعة هؤلاء الأبطال تحولت حتى الولاعة إلى سلاح فتاك يحرق به المجاهدون مدرعات وآليات العدو في مشاهد لولا توثيقها بالصوت والصورة لكان أقل شيء يقال عنها أنها خرافية .

ألم ير العالم أخلاق الإمام علي في هؤلاء الأبطال حين يقع الأعداء والخونة والمنافقون في قبضتهم أسرى أو جرحى كيف يعاملونهم ويحسنون أسرهم كما قال سلام الله عليه في وصيته بقاتله قائلا : (إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ).

ألم تر أيها العالم تلك المشاهد الإيمانية العلوية الأخلاقية لأبطال اليمن حين يفر أعداؤهم في الجبهات فيتركونهم وهم قادرون على الفتك بهم قائلين لهم باللهجة الدارجة: (سعليكم سعليكم والله ما نعسكم).

أليست هذه هي أخلاق الإمام علي سلام الله عليه في الحرب حين ترك خصمه وهو قادر على قتله عندما كشف عن سوءته .

ألا يكف هذا العالم الصامت المتخاذل دروسا من بطولات اليمنيين وأخلاق اليمنيين فيعملون على إيقاف هذا العدوان الظالم المجرم. ألا يستحون ويخجلون حين يشاهدون حتى طفل اليمن وهو يقول : (والله ما نخاف طائراتكم ولا صواريخكم ولا نخاف إلا من الله الواحد القهار).

متى يصحو هذا العالم النائم ويقول للمستكبرين المجرمين كفاكم عبثا بأرواح الأبرياء .

وبشرى بشرى للشهداء الدرجات الرفيعة. فعن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((للشهيد سبع درجات.. فأولى درجة من درجاته: أن يرى منزله من الجنة قبل خروج نفسه ليهون عليه ما به.

والثانية: أن تبرز له زوجته من حور الجنة فتقول له: أبشر يا ولي الله ما عند الله خير لك مما عند أهلك.

والثالثة: إذا خرجت نفسه جاءه خدمه من الجنة فولوا غسله وكفنوه وطيبوه من طيب الجنة.

والرابعة: أنه لا يهون على مسلم خروج نفسه مثل ما يهون على الشهيد.

والخامسة: إنه يبعث يوم القيامة وجرحه يشخب مسكاً فيُعرف الشهداء برائحتهم يوم القيامة.

والسادسة: إنه ليس أحدٌ أقرب منزلاً من عرش الرحمن من الشهيد.

والسابعة: إن لهم في كل جمعةٍ زَورةً فيحيون تحية الكرامة ويُتحفون بتحف الجنة فيقال: هؤلاء زوار الله)).

فسلام على قدوة الشهداء وكعبة الأولياء ومحراب الأصفياء. وسلام الله على الشهداء من بعده من اقتفوا أثره واختطوا نهجه وسلكوا طريقه فأريقت دماؤهم الزكية في سبيل الله كما أريق دمه سلام الله عليه. وسلام الله عليهم جميعا حتى يلقوا الله مزملين بثيابهم ودمائهم العطرة.ونسأل الله أن يرفع عن اليمن الميمون عدوان المعتدين وظلم الظالمين وجبروت المتجبرين وأن يرد كيدهم في نحورهم وأن يكف عن أهل اليمن شرهم وضرهم.

في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام

معالجات للفكر التكفيري وجرائمه

بقلم / أبو المرتضى الحاضري

بما أن الفكر التكفيري أضحى خطراً وجودياً يهدد الأمة ويدمرها ويرتكب بحقها أبشع الجرائم الوحشية ويفتك بها من داخلها وأصبح أخطر ورقة بيد أعدائها فإن الواجب ونحن نعيش ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام الإمام العظيم الذي كان ضحية هذا الفكر أيضاً أن نبحث عن الطريقة المثلى في مواجهته والحد منه والقضاء عليه بمقتضى الفكر والسلوك العلوي تجاهه.

لا أعتقد أنه يمكن التعامل الصحيح مع هذا الفكر دون دراسة حياة الإمام علي عليه السلام وطريقة تعامله مع هذا الفكر ومع الفتن الداخلية التي واجهت الأمة في زمنه واستلهام أحكام قتال البغاة والخوارج وغيرهم منه .

وإذا أردنا بشكل جدي ومسؤول القيام بذلك فأمامنا ثلاث خطوات رئيسية:

الأولى: استخلاص الرؤية التشخيصية السليمة لظاهرة التكفير مع ما استجد فيها في هذا العصر.

الثانية: وضع استراتيجية للتعامل مع الفكر التكفيري في السلم والحرب من حيث أنه فكر ومن حيث أنه سلوك إجرامي وكل هذا بناء على الرؤية التشخيصية.

الثالثة: تحويل الإستراتيجية إلى عمل جاد وحركة حكيمة وبالنفس الطويل مع عدم التهاون في المسائل الطارئة التي لا تقبل التأخير لأن الحل الأمني والمواجهة العسكرية جزء من الحل المؤقت وليست كل الحل .

الرؤية التشخيصية للفكر التكفيري وجرائمه

الفكر التكفيري هو مجموعة من الاعتقادات الخاطئة التي ينتج عنها سلوك إجرامي يعتقد صاحبه أنه على الحق ويرضي الله تعالى.

والتكفيريون في التاريخ عُرفوا بالخوارج ولكن لا نجد نشاطاً كبيراً لهم عبر صفحات التاريخ وبهذا الحجم إلا في عصرنا هذا!

إذاً التكفيريون ليسو محصورين في المصطلح التاريخي الخوارج لأن التكفير في الحقيقة كما أسلفنا مجموعة تصورات وأفكار جهنمية على رأسها تكفير المجتمع المسلم تنتج سلوكاً إجرامياً باسم الإسلام فيستبيح المجتمع باستباحة دمه وعرضه وماله بشكل عدواني وكل من كان بهذا الشكل فهو تكفيري بغض النظر عن المصطلحات والمسميات وإن اختلفت بعض الاعتقادات أو تعددت أو اختلفوا سياسياً على الزعامة وإن تقاتلوا فيما بينهم.

والغالب على التكفير أنه فوضى أمنية عارمة وفوضى سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ولا ضوابط لديه

ويكون التكفيري في هذه الفوضى عبارة عن مسخ بشري شيطاني

ومن المهم هنا أن نفرق بين التكفيري من غيره لأن التعميم خطأ بحيث أن كل من نواجههم ليسوا كلهم تكفيريين بل منهم مرتزقة وأصحاب مصالح ومنافقون وخونة وعملاء بل بعضهم ليس في وارد الدين بالمرة لا سلباً ولا إيجاباً فتفكيك منظومة العدو والتفريق بين تشكيلاته سيجعل من التكفيري وحيداً ضعيفاً غير قادر على التحرك بمفرده كما يمكننا من التعامل بما يقتضيه الحال.

كما إن إطلاق مصطلح (التكفيري) لا يعني تكفيره بمعنى ليس التكفيري كافر وإلا لكنا ممن يشجع على التكفير ورغم جرائمهم وبشاعتها فإنهم واقعاً وحكماً غير كفار.

فنظرتنا إلى التكفيريين لا بد أن تكون نظرة مسؤولة مستقاة من نظرة الإمام علي (ع) الذي لم يكفرهم بل نسبهم إلى البغي وكان قبل أن يسفك التكفيريون دمه حتى سال إلى لحيته الشريفة في محراب مسجده في رمضان سالت دموعه مراراً وتكراراً أسفاً وأسى على الأوضاع التي وصلت إليها الأمة وهذا ما يحدونا أن نتألم مما نمر به كون ما يجري داخل الأمة وفي الغالب على أيدي أبنائها.

ثم إن التكفيريين اليوم ليسوا بمفردهم كما قلنا بل هناك منظومة سياسية من حولهم من حكام وسياسيين وأحزاب تستخدمهم وتوجههم وتقدم لهم الغطاء السياسي وفي كثير من الأحيان الغطاء الرسمي ومنظومة اقتصادية من تجار وجمعيات وتبرعات ودعم مالي إقليمي من دول النفط وعلى رأسها قطر والسعودية ومن شخصيات ثرية ومنظومة إجتماعية من مشائخ قبائل يهيئون لهم الحاضن الشعبي والبيئة الخصبة ومنظومة دينية من علماء ومفتين ومراكز تحفيظ وجامعات ودور باسم القران الكريم وعلومه ومساجد للتحريض والشحن

نحن للأسف لا نكلف أنفسنا عناء دراسة ظاهرة التكفير وسبب انتشارها ودراسة مراجعها وعقائدها واقوال العلماء المؤيدين للجماعات التكفيرية وطريقة انتشارها ودراسة العوامل المساعدة لها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والفكرية الثقافية ودراسة العلاقة بينها وبين الأمريكيين والإسرائيليين وكيف نفكك هذه العلاقة أمام المجتمع.

ومنظومة إعلامية تسوق للأفكار التكفيرية والتحريضية وتبث جرائم التكفير لتوهن من عزم الأمة وتوظفها لقطع خط المقاومة والتحرير والممانعة بل وتتشفى بهذه الجرائم في المسلمين ومنظومة أمنية وإدارية من المخابرات الدولية وبالخصوص الأمريكية والإسرائيلية والسعودية .

وعندما نعود إلى البحث عن كيفية نشأة التكفير في عصرنا بهذه القوة والانتشار فسنجد أن المسألة مبيتة بليل ومرتبة مسبقاً ومدروسة ومخططة، فخاماته مما يسمى بالتراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي وعلى رأس ذلك فكر إبن تيمية الذي أصبح المرجع للتكفير وشكل وصنع من هذه الخامات العدو الغربي والصهيوني هذه الظاهرة وأوجد الجماعات التكفيرية بعد بحوث ودراسات استراتيجية من قبل المستشرقين وضباط المخابرات العالمية الذين درسوا تراثنا وتاريخنا وعقائدنا وفقهنا ومذاهبنا وطوائفنا وكل ما يتعلق بنا وبديننا حتى أن المستشرق أو ضابط المخابرات أو مركز البحث والدراسة يعرف عنا وعن ديننا أكثر من كثير من علماء الأمة نفسها.

ونحن للأسف لا نكلف أنفسنا عناء دراسة ظاهرة التكفير وسبب انتشارها ودراسة مراجعها وعقائدها وأقوال العلماء المؤيدين للجماعات التكفيرية وطريقة انتشارها ودراسة العوامل المساعدة لها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والفكرية الثقافية ودراسة العلاقة بينها وبين الأمريكيين والإسرائيليين وكيف نفكك هذه العلاقة أمام المجتمع.

ولا نكلف أنفسنا بحث كيف صنع العدو الصهيوني والأمريكي جيشاً خلفياً له داخل الأمة يقوم بما لا يستطيع العدو نفسه القيام به ويستهدف ما لا يجرؤ على استهدافه ومتى نشأ هذا الجيش التكفيري على الرغم أن بداياته واضحة وتحتاج مع ذلك إلى مزيد من التوضيح كون المسالة في غاية الخطورة.

فمن بداية إنشاء الوهابية ومملكة

آل سعود بمرجعية ابن تيمية ومن على شاكلته والذي يُعتبر بداية قرن الشيطان بدأ في الحقيقة إنشاء هذا الجيش داخل الأمة ومروراً بأفغانستان وكيف استطاع هذا الجيش التكفيري إخراج روسيا منها لتدخل أمريكا وبعد دخولها بسلام توزع هذا الجيش باسم القاعدة وأدخل أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى كثير من الدول سواء بشكل عسكري أو بشكل سياسي أو بأي شكل من الأشكال وبعد تجربة أفغانستان عمم العدو الأمريكي والصهيوني التجربة نحو البلدان

الإسلامية وفي محاولته إسقاط سوريا وحزب الله وتأمين إسرائيل وجه الجيش بنسخته الجديدة داعش وجند المقاتلين فيه من شتى أنحاء العالم وأوصلهم ودربهم ومولهم عبر النفط العربي وأفتى لهم عبر علماء السعودية والخليج وتستمر القضية على هذا المنوال.

إذاً نحن بحاجة إلى دراسة التكفير بدون عاطفة أو انتماء طائفي ومذهبي يؤثر على الموضوعية في الدراسة ونتائجها والتي ستُبنى على ضوئها إستراتيجية التعامل والمعالجة.

لا يمكن في هذه الورقة المتواضعة والبسيطة أن نقدم رؤية كاملة كون ذلك يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة والمقام هنا لا يسمح أصلاً ولا يتسع لذلك ويحتاج الموضوع إلى جد ومثابرة واهتمام وتكاتف من الجميع كما أن وضع استراتيجية للمعالجة والحل والمواجهة تحتاج هي الأخرى إلى عمل مرتب وجهد منظم وتشجيع وأخذ الموضوع بجدية من قبل أصحاب القرار كما أن تحويل الإستراتيجية بعد وضعها إلى خطة عمل قابلة للتنفيذ والتطبيق يحتاج أيضاً إلى استشعار الحاجة لذلك والضرورة الملحة له وهنا ندعوا إلى أخذ الموضوع بمسؤولية وإلى البدء الفوري في إنجاز هذا العمل الكبير والمهم والملح كونه أهم جبهة وأفضل طريقة لمواجهة التكفير وجرائمه لأن المواجهة الأمنية والعسكرية وحدها لا تكفي ومكلفة وهي حل مؤقت وطارئ وضروري في نفس الوقت وجزء من الحل وليست كل الحل ونحن بحاجة إلى حل جذري وجوهري.

من الأخطاء الكبيرة أن لا نعير اهتماماً لمثل هذه التوصيات وتجاهلها ومن الخطأ الكبير أن الجبهة الفكرية لا أحد يتحدث عنها رغم أننا نواجه فكراً تكفيرياً وجرائمه وما يجري اليوم هو مواجهة جرائمه فقط وتركنا مواجهة الفكر بالفكر وتوعية المجتمع وإصدار الدراسات والبحوث وكأن ذلك لا يُعتبر جهاداً في سبيل الله فالفكر هو المحرك الأول للجريمة واقتلاعه هو اقتلاع للجريمة ومواجهته هو مواجهة لأعداء الأمة من الأمريكيين والصهاينة وآل سعود ومن كان على شاكلتهم لأنه بالنسبة لهم يشكل الرافعة الأساسية لاعتداءاتهم بحق المسلمين.

إن هذا الموضوع أمانة نضعها في أعناق أصحاب القرار وفي أعناق العلماء بالذات والمفكرين والمثقفين والثقافيين والأكاديميين فكم من أوقات نهدرها فيما لا طائل منه وكم من مواضيع هامشية نهتم بها ونعمل لأجلها وكم أموال تُبدد هنا وهناك بدون فائدة وكم خسارة ندفعها في مواجهة الفكر من شهداء وجرحى وإذا قُتل من التكفيريين واحد فرخوا لنا عن طريق الفكر عشرة بدلاً عنه.

من باب النصيحة نقول: لا تنظروا إلى صاحب أي مقترح أو توصية حتى لا تتجاهلوهما ولكن انظروا إلى المقترح نفسه والتوصية نفسها وأهمية ذلك حتى نقوم جميعاً بواجبنا ونتحمل معاً مسؤوليتنا.

مجد الدين بن محمد المؤيدي

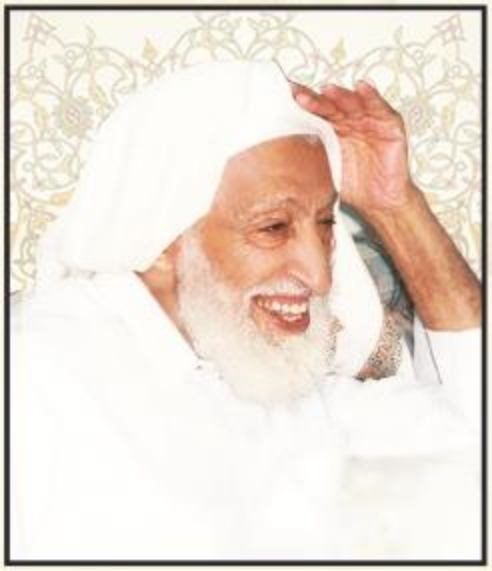

(لمحات من سيرته المضيئة)

بقلم العلامة/ عبدالرحمن شمس الدين

نبذة عن حياته وسيرته الذاتية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله الطاهرين وبعد:

فهذه نبذة يسيرة عن حياة شيخنا سيد الآل وإمام أهل البيت الكرام، وحيد عصره في القيادة الروحية، وسفير الإسلام لتجديد معرفة نظمه الأساسية، ومنتج الثروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سرح الشريعة المطهرة من تيارات المبادئ الإلحادية، الناقد الثبت، المسدد الرشيد، رباني العترة وحافظها ونحريرها وحجتها الإمام المجدد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا الولي بن الولي بن الولي مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي قدس الله روحه ورفع الله منزله مع الأنبياء والمرسلين.

اسمه ونسبه:

أما اسمه الكريم ونسبه فهو مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن عليهم السلام.

كان رضوان الله عليه يقتصر في أكثر مؤلفاته على هذا النسب، وبقية النسب أشهر من نار على علم المؤيدي، اليحيوي، الهادوي، الحسني، العلوي الفاطمي ابن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم

بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليهم.

مولده ووالداه:

مولده رضوان الله عليه كما أخبرني يوم السبت ٢٦ من شهر شعبان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بالرضمة من جبل برط، دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي لاستقرار الإمام هناك وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف رغم استيلاء الأتراك على أكثر اليمن.

أما والده فهو السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه المتوفى في جماد الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يجارى في فضل ولا يسامى في نبل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، عالماً وقوراً عازفاً عن الدنيا، مبايناً لأرباب الولايات.

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة حليفة الذكر والعبادة والزكاء أمة الله بنت الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي رضوان الله عليهم.

نشأته رضوان الله عليه:

نشأ شيخنا قدّس الله روحه بين هذه الأسرة الكريمة وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية، يتلقى المواهب الفطرية السنية، وفتوحات الطموح إلى المعالي العبقرية، فصفت سريرته وخلصت عن كل شائبة سجيته، وانطبعت نفسه بمبادئ الخلاصة المصطفاة، ومقومات السعادة والصراحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضة عن أوضار لداته، وحاز المُثُل العليا في عنفوان حياته، ورب صغير قوم كبيرُ قوم آخرين، فنبغ منه مُثَقّف مؤيد، ومقوم مسدد، مؤهل للمكرمات، مرشح للكمالات، وقد استزاد من ظروفه المحيطة ولمحاته الصادقة الحديدة علماً إلى فهم، وتصميماً في الجد والعزم، كي يلحق بركبه، فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكليته إلى العلم وشغف به وعكف عليه وألب به وقد ساعده اتقادُ ذهنه وذكاؤه المفرط.

فدرس على والدته القرآن الكريم وعلى والده جُل العلوم المنطوق منها والمفهوم، في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والبديع والمنطق، واللغة والأصولين، والتفسير والحديث، والفقه والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ والسير.

لقد نشأ على طريقة سلفه الأكرمين، وآبائه الطاهرين سلام الله عليهم وهي طريقة التقوى واليقين، نشأ على الزهادة والعبادة، واقتبس من نور والده الوقاد، وارتوى من علم الآباء والأجداد، والتحلي بآداب الأئمة الهادين، جمع بين العلم والعمل، أحرز من العلوم الشرعية والمعارف الإلهية الكثير الطيب في وقت يسير وعمر قصير.

لم يُعرف عنه في حال صغره أنه اشتغل باللعب، ولا مال إلى اللهو والطرب، حيث أخبرنا أنه لم يكن يعرف أن الأولاد الذين كانوا في سنّه يلعبون حتى عاد به والده إلى مدينة صعدة فتعجب عندما رأى الأطفال يلعبون.

كان والده يحثه على طلب العلوم، وتحقيقها، ويخصص له يوماً في الأسبوع هو يوم الجمعة لتعليمه الرماية.

وبعد أن استولى على علمي الدراية والرواية، وسملته أزمتّها أربابُ التحقيق والهداية، طار اسمه في كل مكان، وشاع ذكره، وعظم خطره فصار قبلة الأصابع، وممثل الفضيلة الجامع، ورائد المتطلعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة والعدالة.

بعد أن استولى على علمي الدراية والرواية، وسملته أزمتّها أربابُ التحقيق والهداية، طار اسمه في كل مكان، وشاع ذكره، وعظم خطره فصار قبلة الأصابع، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة والعدالة.

وبعد أن استولى على ما ذكر وطار اسمه خَفَتْ إليه جموعُ الطلبة أهل الهمم السامية، وأحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم رضوان الله عليه من خُلقه رحبا، ومَنَحهم إقبالاً وقرباً، وملأ قلوبهم شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتّقَ ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان لهم أخاً شغوفاً، ووالداً براً عطوفاً، وصَيِّباً هتاناً دفوقاً، أنسى رضوان الله عليه طلبته آباءهم

وإخوانهم وأقاربهم.

تنقلاته وجهوده في نشر العلم:

إبان الستينيات والحرب اليمنية بين الجمهوريين والملكيين، انتقل هو وأسرته إلى نجران واستقر بها، وهناك أحاط به طلاب العلم، ثم انتقل إلى الطائف، فما زال يتنقل بين نجران والطائف وجدة والرياض ومكة والمدينة وصنعاء وصعدة وسودان مدينة في بني معاذ تبعد عن مدينة صعدة من جهة الغرب حوالي أربعة عشر كيلوا.

صفته رضوان الله عليه:

صفة مجد الآل الخَلقية: طويل القامة إلى الاعتدال، أقرب بين النحافة والسمن، أقنى الأنف، أبلج الوجه، أزج العينين، أقرب إلى شهلة، تام اللحية مع خفة في العارضين، جميل المنظر، تلمع أساريرُه، وتبرق بَرَقَ العارض المُتَهَلِّل، لا عاهة أبداً، صحيح الأطراف، سليم الحواس، كان يعتريه مرض في أذنيه لا يُخل بسمعه أبداً، كان من ذوي العقول الثاقبة، والأحلام الراجحة، والأفهام النيرة، والأذهان الصافية.

صفته الخُلقية:

أما صفته الخُلقية فقد آتاه الله تعالى غُرَر المكارم وحجولَها، ومحاسنَ الأخلاق وفضائلها، فهو حسن الأخلاق، رحبُ الصدر، وقورُ النفس، لين الجناب، لطيف الشمائل، متواضع، سهل الطبيعة إلا إذا سمع بأحد يتعدى حدود الله أو يخالف أوامر الله فإنه لا تأخذه في الله لومة لائم.

أساليبه رضوان الله عليه في التدريس:

لا يستطيع المرؤ أن يصف أسلوبه الحسن وطرايقه الفذة في التدريس والتلقين بالتوضيح والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة، وتصويرها المتاز والتنازل إلى حد أن تنهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسل عليها أشعة أنواره، وصباحَ علومه وآرائه فتنسخ غياهبها، وتقطع شجونها، فيتحول المعترضُ مقتنعاً متقنعاً، راضياً مستسلماً، وعلى هذا هو دايم البحث في القرآن الكريم وعلومه، باحثاً عن ذخائر النفايس والجواهر، مشرفاً على همسات الأفكار والخواطر، وفلتات الأصاغر والأكابر، مميزاً الصحيح من الردي، كاشفاً عن وجهي الشناعة والوضي، إن رد أفحم أو استدل أجاد وأفعم، أو جُوريَ سبق، أو استُمطر تدفق.

هو البحر من أي الجهات أتيته:

بغزارة في المادة، وقوة في العارضة، وبُعد في النظر، وإجازة في وجازة، وسهولة في جزالة، وطلاوة في بلاغة، وإبداع في الاختراع، وسعة في الإطلاع، ووقوف عند الحد، وتصميم في دعم كيان الحق، واقتحام في غمار الفحول، وانقضاض للأخذ بتلابيب الجهول، إلى حضيرة المعقول والمنقول، كم نَعَشَ حكماً دفيناً من بين أطباق الحضيض، وكم له من مساعٍ محمودة، ومقامات مشهورة، ومصالح مسطورة، وشفاعات مقبولة، وخلاصة الأمر أنه رضوان الله عليه كان لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذكر والفكر، وكان مقامه الشريف يغص بمن فيه من عالم مستزيد على خصمه اللدود، ومستنصر من ظالمه الكؤود، فيؤب كل بما طلب، ويحظون بالزيادة والإفادة والرفادة، والسلامة والعزة والكرامة.

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالَم في واحدٍ
وهيهات أن يأتي الزمان
بمثله ** إن الزمان
بمثله لبخيل

ولا نقصد بهذا التعريف فقط فهو أعرف من المعرفة وأجل وأسمى من الإطناب في الوصف. وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً. وإنما هو من باب قوله:

أساميا لم يزدن معرفة
وإنما لذة ذكرناها

قد آتاه الله تعالى غُرَر المكارم وحجولَها، ومحاسنَ الأخلاق وفضائلها، فهو حسن الأخلاق، رحبُ الصدر، وقورُ النفس، لين الجناب، لطيف الشمائل، متواضع، سهل الطبيعة إلا إذا سمع بأحد يتعدى حدود الله أو يخالف أوامر الله فإنه لا تأخذه في الله لومة لائم.

اهتمامه بالعلم والتدريس ونشر علوم أهل البيت المطهرين:

أما اهتمامه بنشر العلم لأهله ومستحقيه وبذله لطالبيه فشيء فوق منتهى العقول، وشاهد الحال يغني عن المقال، وكما في الحديث «ليس الخبر كالمعاينة».

فقد لازمت عنده أكثر من عشرين عاماً قراءةً وإملاءً وتحقيقاً كان رضوان الله عليه لي أباً وأستاذاً ومربياً، كان يكتب في إجازته لي: الولد الأحب الذي له عندي الحق الأوجب.

نعم لقد أنفق على بث العلوم في الحل والترحال، في السهول والجبال، في البكور والآصال في حال المرض والصحة، في الأمن

والخوف، حتى في تنقلاته من مكان إلى مكان لا يعرف عطلة عن العلم، لا يفتر عن القراءة والمطالعة، والبحث والمراجعة، والتدريس والمذاكرة، أصبح العلم ونشره شغله الشاغل وهمته الكبرى، وغذاءه الروحي.

أقسم رضوان الله عليه بالله تعالى أنه لو وضع في أعظم قصر وجُهِّز القصر بأكمل التجهيزات وليس فيه كتب يطلع عليها إلا كان عنده أسوأ مكان وأضيقه، ولو وضع في سجن ضيق وفيه كتب لكان عنده من أحسن الأماكن.

ومن شدة اهتمامه رضوان الله عليه أنه كان يربط شعره بحبل يربطه في السقف فإذا هوى رأسه للنوم شد الحبل رأسه.

ما قيل فيه:

ترجم له جملة من علماء عصرنا منهم المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين الحوثي رضوان الله عليه، والمولى العلامة جمال الإسلام ونبراس العلماء الأعلام علي بن محمد العجري رضوان الله عليه، حيث قال في كتاب ما لفظه: سيدي المولى العلامة المجتهد الفهّامة الحجة القائمة في نجد وتهامة، والعين الناظرة في الآل والعلامة، زينة المتقين، مجدد الدين مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى بالذكر المبين، وأطال بقاه لحفظ شريعة سيد المرسلين وحماية عقايد ومذاهب الآل الأكرمين، وأعاد عليه السلام الأسنى، ورحمة الله أفراداً ومثنى، صدرت للسلام بعد أن ألقى إليَّ كتابكم الكريم وخطابكم العذب الرخيم الفخيم، وأنا أحمد الله إليكم ونسأله إسبال الخيرات والمسرات علينا وعليكم، وأن يمن بالفرج العام على المؤمنين وكافة المسلمين إلى قوله وفي هذا حسن نظركم فأنتم مرجعنا وبركتنا وقدوتنا ولا يقع إلا ما تحبون .. إلخ كلامه رحمة الله تعالى ٢٦ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ.

وقال أيضاً في كتاب آخر: بسم الله الرحمن الرحيم سيدي المولى علم العلماء الأعلام وتاج العترة الكرام، مغناطيس أصحاب الشريعة النبوية، الغائص في بحر العلوم الأدبية والعقلية، شمس مشكلات المسائل، ومفتاح معضلات النوازل، زينة عصرنا ومجدد أوائنا، ضياء الدين مجد الدين بن محمد المؤيدي حرسه الله تعالى بأم القرى وكفاه مهمات نوائب الزمان وحفظ به مآثر الفضايل وأحيا به ما أماته الجاهلون من علوم آبائنا الأوائل، وأعاد عليه من السلام أتحفه وأهناه، ومن الرحمة أوسعها، ومن البركات أطيبها، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، وعلى آله كاشفي كل غمة، صدورها للسلام بعد أن أُلقي إلى كتابكم الكريم، وخطابكم الوسيم، فابتهجت به سروراً، وزادني غبطة وحبورا، إذ كان من جنابكم العزيز مسطوراً وإليّ مصدوراً.

- ومنهم المولى العلامة نبراس المحققين ورأس أهل التقوى واليقين أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي الحسني رضوان الله عليهما في التقريض للوامع الأنوار حيث قال: سيدي العلامة، بقيّة أهل الاستقامة، بيكار نقطة بني الحسن، وترجمان علوم الآل في الزمن، ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، ذي الأنظار الثاقبة، والمعارف الصائبة، مطهّر علوم الآل، عن دنس أولي الغيّ والضلال، الفاطمي العلوي الأحمدي

مجد الهدى والدين نجل محمدِ
نهدي إليكم تحيةً محفوفةً
بالخير والبركات أزكى ما بُدي
سلام الله يغشاكم ورحمة الله وبركاته

إلى أن قال:

فحباك مجدَ الدين ربُّك
فز بالسلامة والكرامة في غد
فلقد أفدت وقد أجدت بما حوى
هذا من الدر النفيس وعسجدِ
قولاً لمن يبغي الهدى وسبيله
فعليك بالأنوار فابحث ترشدِ

إلى آخر القصيدة.

- ومنهم المولى العلامة سيد الآل، والعمدة من أهل الفضل والكمال، حليف القرآن بدر الدين بن أمير الدين الحوثي رضوان الله عليهم حيث قال في قصيدة طويلة مهنئاً بسلامة عودة شيخنا بعد تمام الحج والزيارة عام ١٣٧٦هـ.

قد كنت الصبح لو عَقَلُوا
والطيب للحرمين والطهرُ
كم يكتبون من الفضائل وال
خيرات يا من كله خير
مالي وتهنئتي بواحدة
منها وهل لمخصص عذر
لك في المكارم صفو عسجدها
ولغيرك المغشوش والتبر

إلى آخر القصيدة..

- ومنهم السيد العلامة المحدث محمد بن الحسن العجري رحمه الله تعالى حيث قال: أما شيخي فهو السيد العالم العلامة الحبر الفهامة أبو الحسين رئيس المجتهدين وكعبة المسترشدين، الجامع لما تشتت من علوم الآل، والمعلن الحق في الغدو والآصال، علامة عصره، والقدوة في قطره، ضياء الدين وعون صدق المؤمنين مجد الدين بن محمد بن منصور، ثم أكمل نسبه إلى الإمام علي بن المؤيد سلام الله عليهم.

- ومنهم السيد العلامة صارم الدين كهف الضعفاء والمساكين الولي بن الولي إبراهيم بن علي الشهاري رضوان الله عليه، والسيد العلامة الأوحد نجم آل محمد الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى، من قام بترجمة في آخر التحف شرح الزلف، والسيد العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي رحمه الله تعالى، والسيد العلامة محمد رضا حسين

الجلالي حيث قال: هو عملاق من عمالقة الفكر الإنساني، وبطل من أبطال المعرفة الإسلامية، وإمام في التحقيق، وجامع للمنقول، ومتضلع في المعقول، وحافظ لآيات القرآن وتفسيره، وحاكم في السنة الشريفة سنداً ومتنا، ومتبلغ واسع الأطراف، ذو باع طويل في الفقه، ومجتهد ضليع في الأحكام ومالك لأزمة اللغة وتصريف الكلام، وأديب ماهر في البلاغة والفصاحة تنساق المعاني طوعاً لبيانه فيصوغها في بديع ألفاظه وكلماته إلى جانب تواضع فذ، وتحرق على الحق وأهله، ومما يجد من التحريف عند المعاندين والانحراف عن سنن الدين وإلى هدف الإصلاح الذي يتابع به خطواته وحركاته عندما يحاور المخالفين ويحاول إرشاد قارئيه، فهو بكل ذلك يمثل بحق [الأئمة الهداة من أهل البيت] الذين أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم وجعل الهداية عندهم، والضلالة في مفارقتهم ومخالفتهم، التخلف عنهم .. الخ كلامه.

والقوم والقرآن فاعرف قدرهم
ثقلان للثقلين نص محمد
ولهم فضائل لست أحصي عدها
من رام عد الشهب لم تتعدد

- ومنهم السيد المولى الحافظ المجتهد المطلق شيبة الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رضوان الله عليه.

- ومنهم السيد العلامة بدر آل محمد محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حورية رضي الله عنه عندما أجاز شيخنا إجازة عامة نظماً ونثراً حيث قال:

وبعد إن الولد العلامة
الفذ والنبراس ذا الشهامة
وواحد العصر فريد عهده
لما حوى من نبله ومجده
فهو بلا ريب طباق اسمه
فلم يكن مخالفاً لرسمه
نجم الهدى والدين والإسلام
ونجل رأس العلماء والأعلام

إلخ القصيدة.

- والسيد العلامة علي بن عبدالكريم الفضيل وغيرهم كثير كثير من موالف ومخالف حتى وصفه بعض المخالفين بأنه أعلم علماء الشيعة على الإطلاق وبأنه الغاية في الذكاء والمعرفة «والحق ما شهدت به الأعداء».

من شعره رضوان الله عليه وقدست روحه:

قد مضت وانقضت ثمانون عاماً
وأنافت حولاً كطرفة عين
لم أحقق ما كنت أرجوه فيها
من جهاد ونشر علم ودين
رب فاغفر وارحم وأيد وسدد
واعف والطف رباه في الدارين

ولا أقول كما قال:

إن الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

بل أقول تحدثاً بنعمة الله سبحانه وعظيم لطفه وامتنانه:

إن الثمانين بفضل الإله
ما أحوجت سمعي إلى ترجمان
لكنها قد أوهنت من قواي
وأبدلتني بالنشاط التوان
ولم تدع فيَّ لمستمتع
سوى لساني وكذاك الجَنان
أدعو به الله وأرجوه أن
يزلفني في غرفات الجنان

ومن قوله في قصيدته المسماة عقود المرجان:

عجباً لهذا الدهر من دهر
ولأمة مهتوكة الستر
يا أمةً علمت وما عملت
لنبيها في أهله تزري
أضحى كتاب الله مطرحاً
وتركتم المقرون بالذكر
آل النبي ومن يتابعهم
يتجرعون مرارة الضر
ضاقت فسيحات الديار بهم
وتوسعت لأئمة الكفر

من أقواله العظيمة:

قسماً بالله العلي الكبير، قسماً يعلم صدقه العليم الخبيرُ، أن لا غرض ولا هوى لنا غير النزول عند حكم الله، والوقوف على مقتضى أمره، وأنا لو علمنا الحق في جانب أقصى الخلق من عربي أو عجمي أو قرشي أو حبشي لَقَبلناه منه وتقبّلناه عنه، ولَمَا انفَنَا من اتّباعه، ولكنا من أعوانه عليه وأتباعه، فليقل الناظرُ ما شاء ولا يراقبْ إلا ربه، ولا يخش إلا ذنبه، فالحكم الله والموعد القيامة وإلى الله ترجع الأمور.

مؤلفاته رضوان الله عليه:

له المؤلفات الباهرة، والردود والتعاليق النّيرَة المضيئة الزاهرة، المُدعمة بالحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، المليئة بأسرار العلم، وينابيع الحِكَم.

وتمتاز مؤلفاته رضوان الله عليه بالأساليب الرائعة، والطرائق النافعة، والألفاظ المهذبة الفصيحة، والعبارات المنقحة المليحة، والسّبك المحكم، والكلام المنظم، وفصاحة اللسان، وحلاوة المنطق والبرهان، والأدلة القاطعة، والأجوبة النافعة عن شُبَه المخالفين ما يقضي بأنه السابق في هذا الميدان.

وإن أفضل دور قام به مولانا وحجتنا مجد الدين بن محمد المؤيدي قدس الله روحه في مؤلفاته هو الدفاع عن الحق الذي تغافل عن إعلائه -بل ذكره- كثير من أصحاب العلم والقلم والرأي في التاريخ بل سعى بعضهم في هجره وإخماد نوره وإطفائه وهو تراث أهل البيت النبوي الطاهر الذين كانوا منذ صدر الإسلام على طول خط تاريخه ومدى القرون الخمسة عشر وحتى اليوم في طليعة المدافعين عن الإسلام في عقيدته وفقهه وكل معارفه فمن مؤلفاته العظيمة:

قسماً بالله العلي الكبير، قسماً يعلم صدقَه العليم الخبيرُ، أن لا غرض ولا هوى لنا غير النزول عند حكم الله، والوقوف على مقتضى أمره، وأنا لو علمنا الحق في جانب أقصى الخلق من عربي أو عجمي أو قرشي أو حبشي لَقَبلناه منه وتقبّلناه عنه، ولَمَا أنِفْنَا من اتّبَاعِه، ولكنا من أعوانه عليه وأتباعه، فليقل الناظرُ ما شاء ولا يراقبْ إلا ربه، ولا يخش إلا ذنبه، فالحكم الله والموعد القيامة وإلى الله ترجع الأمور.

١- التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية: مجلد استوعب فيه من الفوائد العلمية والتاريخية مالم يستوعبه أي كتاب وتبرز قيمته العلمية والتاريخية في الجوانب التالية:

أ. اقتصاره على ذكر الأئمة الهداة معرضاً عمن سواهم ممن لم يبلغ المستوى اللائق بالإمامة الشرعية والخلافة النبوية.

ب. اشتماله على أهم الأفكار العلمية التي اختص بها هذا الإمام أو ذاك أو تبناها.

ج. اشتماله على ذكر أكبر الشخصيات العلمية الإسلامية ومنهم الذين غمطهم المؤرخون.

د. توضيحه لأكثر المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد بين العلماء وتبيين الحق فيها مدعماً بالحجة والبرهان.

٢- وله رضوان الله عليه (مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرايد وضالة الناشد) اشتمل على قسمين القسم الأول فيه كتاب (فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب) الحديث المشهور الذي ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سيكذب عليّ كما كذب على الأنبياء من قبلي فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته وإن لم يوافق كتاب الله فليس مني ولم أقله»، و(إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة)، و(الفلق المنير بالبرهان في الرد لما أورده ابن الأمير على حقيقة الإيمان) و(الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة)، و(الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديل والتضليل)، و(الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة)، و(الدليل القاطع المانع للتنازع)، و(الماحي للريب في الإيمان بالغيب)، و(إيضاح الأمر في علم الجفر) جواب على عبدالمجيد الزنداني، و(فصل الخصام في مسألة الإحرام)، و(رفع الملام في رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام)، وغير ذلك من المباحث، أما القسم الثاني فهو تعليقات وردود على ابن حجر وابن تيمية وابن القيم وابن الوزير وابن الأمير والشوكاني وغيرهم واشتمل على فتاوي وبحوث فقهية كالجمع بين الصلاتين وصلاة الجمعة وزكاة المستغلات والطلاق والشركة العرفية والبيع والشراء بواسطة التلفون وبيع الدم ونقله وجواز التصوير الفوتغرافي واختيارات والده وغيرها من الفوائد المهمة فهو اسم على مسمى.

٣- الجواب الكافي المسمى بعيون الفنون.

٤- كتاب الحج والعمرة.

٥- البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي.

٦- المنهج الأقوم في الرفع والضم.

٧- الجامعة المهمة في أسانيد الأئمة.

٨- الجوابات المهمة في مسائل الأئمة.

٩- ديوان الحكمة والإيمان.

١٠- كتاب النسيم العلوي والروض المحمدي في سيرة والده محمد بن منصور المؤيدي.

١١- كتاب منهج السلامة في جمع أخبار المحيط بالإمامة.

وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحكم والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبية والمراجعات والمذاكرات الغضة الندية، وكلها خالية من الألغاز، حالية بمحاسن الحقيقة والمجاز بالطرائق المألوفة، واللهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع، وتطرب القارئ والسامع، ولا غرو فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة، وفيض معادن العصمة، قد باركتها أفكار العترة ومسحت عليها يد القدرة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

فسائل الشهب عنه في مطالعها

والصبح حين بدا والبدر حين أضاء

سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها

من علم الناس مسنوناً ومفترضا

وفاته سلام الله عليه:

توفي مغرب يوم الثلاثاء السادس من شهر رمضان الكريم عام ١٤٢٨هـ ١٨ من سبتمبر ٢٠٠٧م عن ٩٦ عاماً وزهاء سبعة عقود من التدريس وقرابة نصف قرن من الإسهام الحاسم في تشكيل الهوية الزيدية ما بعد ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

وحمل جثمانه الطاهر إلى مدينة ضحيان حيث ووري جثمانه في مسجده رضوان الله عليه وكان موكب جنازته مهيباً وجمعاً كبيراً لم تعهده المحافظة من قبل حيث توافد إلى محافظة صعدة عند سماع وفاته الجم الغفير من محافظات الجمهورية اليمنية وأيضاً من السعودية والأردن وغيرهما، وقد أقيمت الصلاة عليه أولاً في جامع جده الإمام الهادي يحيى بن الحسين سلام الله عليه ثم في مقبرة صعدة عند والده ثم في ضحيان.

تبويبات ثابتة

- الجمع بين العلم والجهاد
  منهج آل البيت عليهم السلام
- فأذنوا بحرب من الله ورسوله
- التوجيه والإرشاد
  بين الواقع والطموح
- ناتو الشرق الأوسط
  حلقة جديدة من سلسلة التآمر على فلسطين وعلى الأمة
- القضية الفلسطينية
  بين ثوابت الدين ومتغيرات السياسة
- معية الله
- الروحية الإيمانية
  حقيقتها وثمارها
- الصلاة ذكر الله الأكبر
  الركن الرابع مكانة القرآن الكريم
- صوفيون مجاهدون

الجمع بين العلم والجهاد

بقلم أ. عبدالغني علي الحاشي

منهج آل البيت عليهم السلام

موضوع في غاية الأهمية يجيب على تساؤلات الكثير من طلاب العلم ومن المجاهدين تضمنه فصلان من فصول (كتاب النمرقة الوسطى الداعي لجميع المسلمين إلى سلوك الطريقة المثلى) تأليف المفتقر إلى عفو الكريم المتعالي عبدالغني علي ناصر حسين الحاشي.

وقد رأينا إفرادهما في موضوع مستقل ونشرهما في هذا العدد إسهاماً في ترسيخ الوعي وبيان الحق أملين أن يستفيد القارئ الكريم مما ورد في هذا الموضوع الحساس عن آل البيت عليهم السلام.

فصل: في أنه لا تعارض بين العلم والجهاد

مذهب أهل البيت عليهم السلام هو وجوب التعليم للعلم الشريف ونشر الدين بين العباد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجاهدة الفاسقين والكافرين لا يفرقون بين هذه الأمور وسيرتهم تشهد بذلك.

فلا عذر لمن يترك العلم متعذراً بالجهاد فقد كان أئمة أهل البيت وأتباعهم يجاهدون الظالمين ويعلمون الناس في خلال ذلك كما ورد في سيرة الهادي عليه السلام أنه كان في الأغلب لا يتمكن من إملاء مسألة من العلم إلا وهو على ظهر فرسه وكان السيد العلامة إمام العلماء وعالم الكرماء المجتهد المطلق صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي يجاهد مع الإمام القاسم بن محمد عليه السلام ويستصحب معه الكتب فأول ما يأمر به أصحابه عند وصوله البلاد التي يجاهد فيها هو نصب الخيمة لكتب العلم التي معه فلا يزال ليله جميعه ينظر في العلوم ويحرر ويقرر وألف المؤلفات العظيمة منها شرح الفصول وغير ذلك وكذلك إمام المحققين الحسين بن الإمام القاسم بن محمد عليه السلام قد كان يجاهد مع والده ويستصحب الكتب وقد ألف كتاب «الغاية» أيام تلك المعارك الشديدة وكذا غيرهم من أهل البيت وشيعتهم.

والواقع أنَّ زمن القتال قصير وبإمكان الإنسان أن يستغل بقية الوقت في تعلم العلم النافع لا أن يجعل الجهاد ذريعةً له إلى الجهل

والتنفير عن العلم النافع الذي لا يستقيم الدين إلا به

فقد قال الإمام الهادي عليه السلام عندما سئل هل يكتفي الرجل بالعلم اليسير ما لفظه: (وسألته عن الرجل يقول: قد فهمت وعرفت ما افترض الله عليّ، فأنا أكتفي باليسير، ولا أتعب نفسي بتعلم الكثير، وأنا أقوم بحلال الله وحرامه: فهذا يجزيني عن طلب غيره من العلم؟

الجواب في ذلك أن الله عز وجل لم يغفر لأحدٍ بالجهل، فالواجب عليه أن يكون عمره كله في طلب الخروج من الجهل إلى العلم، وفي ذلك ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تكن الآخر فتهلك))، يعني: الممسك عن طلب العلم)انتهى ص٤٥٧ من المجموع

وقال عليه السلام في مقدمة كتاب الأحكام ص ٤٧ مبيناً ما يجب على المكلف ما لفظه: (ثم يجب عليه من بعد ذلك النظر فيما يحتاج إليه من أمره من حلاله وحرامه وجميع أسبابه، فإن الله جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله لا يرضى لعباده المؤمنين وأوليائه الصالحين الجهل والنقصان، بل يشاء منهم التزيد في كل خير وإحسان، فيجب عليه أن يطلب من ذلك ما ينبغي له طلبه، من علم أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله فيتبع من ذلك أحسنه، وأقربه إلى الكتاب، فإن الله سبحانه يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[الزمر:١٧] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر:١٧]

وقال السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين عليه السلام في أثناء تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[آل عمران:١٠٤]ما لفظه: (ومن الخير : تعلم الدين وإعانة طلاب العلم بالمدارس وتيسير الكتب والمشايخ وترغيبهم في التعليم واجتناب تنفيرهم وغير ذلك، ومن الخير: نشر التعليم في جميع أقطار بلاد الإسلام بقدر الوسع أو على الأقل نشر الإرشاد والمواعظ والدعوة إلى التعلم والتحذير من الجهل والإنذار للمعرضين) انتهى ص٥١٤ من التيسير في التفسير الجزء الأول.

ولا عذر أيضاً لمن يترك إجابة الداعي إلى الجهاد الكامل في الشروط متعذراً عن ذلك بالعلم فقد قال الإمام الهادي عليه السلام في مقدمة كتاب الأحكام ص٤٦ ما لفظه (فإذا علم المسترشد ذلك وعرف كل من ذكرنا بصفاتهم، ووقف على أولي الأمر منهم بدلالتهم، ودان الله سبحانه بولايتهم، وجب عليه من بعد ذلك أن يعتقد معرفة فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يعلم أن ذلك أكبر فروض الله المفترضة عليه، فيظهر جهاد الظالمين، وينوي مباينة الفاسقين، بيده ولسانه وقلبه وبما يقدر عليه من طاقته).

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام (وإن اعتل بطلب العلم فالجهاد لا ينافي العلم، ولو كان كذلك لسقط الفرض عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الحاجة إلى العلم في ذلك الأوان كانت أمس: لقرب الناس بالجاهلية وعبادة الأوثان، والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يلزمهم فرض الجهاد في جميع الأحوال ويطلبون العلم في خلال ذلك لكونهم في المعرفة مراتب انتهى من المهذب ص ٤٨٣

وقال عليه السلام في المجموع المنصوري ما لفظه: إن الجهاد فريضة من فرائض الله تعالى العظام، ونحن نروي في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنه قال): ((الجهاد سنام الدين))، وسنام الجزور أفضلها بالاتفاق، وفي ذلك اتفاق أهل الفقه أن رجلاً لو أوصى بشيء من ماله لأفضل وجوه البر لصرف إلى الجهاد، ونحن نروي عن أبينا (عن) علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (فيكون في آخر الزمان قوم متقرؤون، متنسكون، متفقهون، لا يوجبون أمراً بمعروف، ولا نهياً عن منكر، إلا إذا درّت لهم معايشهم، وسلموا في أمر دنياهم، فلو أن الصلاة والصوم أضرّا بشيء من دنياهم لرفضوهما، وقد رفضوا من الفرائض أسنمها وأشرفها الجهاد في سبيل الله، فريضة تقام بها الفرائض، وتحيا بها السنن، وتعمر بها الأرض، وينتصف بها من الأعداء)، ولا حق في هذا المال إلا لمن جاهد أو كان بجهده وطاقته مع المجاهدين.

إلى قوله: وأمّا العذر لخوف الظلمة فبعيد من الصواب جداً، وأي جهاد لا يخاف صاحبه ولا يخيف!!، وإذا كان الله تعالى قد: ﴿اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [التوبة:١١١]، والقرآن أكد حكمه في كبار الكتب المنزلة الشريفة، فهل يستحق المبيع من لا يسلّم الثمن!! إلى قوله: وكذلك المشتري إذا مطل البائع في ثمن المبيع كان حكمه حكم السارق وزال حكم البيع، وإنما يكون حكمه حكم السارق: لأن من شرى شيئاً معيّناً بمال معيّن ثم خبّأه من البائع وغيّبه ودافع دونه يكون حكمه حكم السراق: سرق نفسه، وماله، ودينه وأما الاعتذار بالمال والعيال فذاك من أعذار الأعراب فلم يقبلها ربُّ الأرباب، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ

يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[الفتح:١١].

وأما اعتذاره بالتعليم فلماذا يتعلم، إنما يراد العلم للعمل، فما ينفعه علمه وقد ترك أفضل الأعمال؛ ولئن مكّن الله تعالى لنفردنَّ في هذا المعنى كتاباً لله سبحانه ينفع الله به المسلمين، ويقمع به المجرمين، ولا سلامة لمن ترك الجهاد ولا كرامة لا في الدنيا ولا في الآخرة.)انتهى ص ٥٩٦ من القسم الثاني.

فالأمر كما قدمنا لك أيها المطلع على كتابنا هذا أن أهل البيت لا يفرقون بين العلم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يعلمه المطلع على تواريخهم.

قال السيد العلامة الحسين بن يحي الحوثي عليه السلام في الجواب الراقي ص٥٠ أثناء استدلاله على وجوب اتباع أهل البيت ما لفظه (وكذا قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران:١١٠]، فجعلهم خير أمة لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولم نجد مثل هذه الذرية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر من زمان علي بن أبي طالب وزيد بن علي إلى زماننا هذا. ولقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٥].

ولم نجد مثل هذه الذرية الطاهرة وأتباعهم رضوان الله عليهم مثابرين على الجهاد إلى يومنا هذا إذا وجدوا لهم أنصاراً أولهم علي وآخرهم المهدي عليهم السلام. ولقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٩]، ولم نجد مثل هذه الذرية من ذراري المهاجرين والأنصار لا ذرية أبي بكر ولا عمر ولا عمار ولا أبي ذر ولا أنس ولا سعد بن عبادة ولا غيرهم.

أما هذه الذرية فلا زال العلم في بيوتهم وأعقابهم إلى زماننا هذا (١٤١٥هـ)، ولهم فيه اليد الطولى، والمؤلفات الواسعة، ويمتازون على غيرهم أنهم يذكرون في كتبهم مذاهب الفرق وحججها والجوابات عليها ومذهبهم وحجتهم)انتهى.

وقال السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض حفظه الله في قصد السبيل ص٢٠٥ في سياق ذكره لأهل البيت بعد ذكره للفضائل الخلقية الكائنة لهم من الله عز وجل ما لفظه: (ولهم فضائل اكتسابية لم يسبقهم فيها سابق ولا يلحقهم لاحق ومن قرأ تاريخهم من لدن أمير المؤمنين عليهم السلام إلى يوم الناس هذا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الظالمين وما لحقهم في ذلك من الخوف والفقر والتشرد و...إلخ وفي العبادة والزهد والورع وطلب العلم ونشره والتودد إلى الناس والرفق والشفقة والنصيحة العامة والخاصة علم صحة ما ذكرنا ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الجمعة:٤]انتهى.

لا تعارض بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الإرشاد

الإرشاد للناس هو مرتبة واحدة من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أولها القول اللّين وآخرها الضرب بالسيف والإرشاد قيام بالمرتبة الأولى من مراتبه وقد أمر الله بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الأربع كما سيأتي وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الإرشاد فقط بل هو ما ذكره الإمام زيد عليه السلام بقوله (واعلموا أن فريضة الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها، هيّنُها وشديدُها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام، والإخراج من الظُّلمة، ورَدّ الظالم، وقِسمةُ الفيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصَّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصِلَةُ الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المحارم، كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى لكم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، فقد ثبت فرضُ الله تعالى، فاذكروا عهد الله الذي عاهدتموه وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].انتهى ص٣٠٠ من المجموع

فلا تعارض بين الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ الإرشاد نوع منه والإرشاد يقتصر نفعه على من كان من المؤمنين في المجتمعات وهناك أشخاص في المجتمعات لا ينفع فيهم إلا الأمر والنهي بالقوة فأمرنا الله بالقيام بالأمر والنهي بجميع مراتبه كي نواجه كل شخص

الإرشاد للناس هو مرتبة واحدة من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أولها القول اللين وآخرها الضرب بالسيف، والإرشاد قيام بالمرتبة الأولى من مراتبه وقد أمر الله بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الأربع.

إن القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقوة هو استغلال لثمرة الإرشاد التي طالما بذلت جهود عظيمة من أجلها وترك أهل العلم لذلك هو من ترك الفرصة للجهال والسفهاء الذين يحلون محلهم فيفعلون المنكر ويفسدون في الأرض ..

بما يليق به ونستعمل معه جميع المراتب أولاً باللين ثم بالقول الخشن ثم بالضرب بالعصا ثم بالسيف كما هو موضح في علم أصول الدين.

فلا عذر لنا في ذلك مع الاستطاعة قال الإمام الهادي عليه السلام (وندين بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم فرض لازم، وحق واجب، لأن في ترك الأمر بالمعروف للحق إماتة، وفي ترك النهي عن المنكر للباطل حياةً، ولذلك أوجبه الله على عباده، وفرضه عليهم فرضاً، بكل ما أمكنهم ولذلك قال رب العالمين: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] انتهى ص١٩٤ من المجموع.

وأيضاً فإن القيام بفريضة الأمر والنهي بالقوة هو استغلال لثمرة الإرشاد التي طالما بذلت جهودٌ عظيمة من أجلها وترك أهل العلم لذلك هو من ترك الفرصة للجهال والسفهاء الذين يحلون محلهم فيفعلون المنكرات ويفسدون في الأرض قال الإمام زيد عليه السلام (فكذلك الجهال والسفهاء إذا كانت الأمور في أيديهم، لم يستطيعوا إلا بالجهل والسَّفَه إقامتها، فحينئذ تَصْرُخُ المواريث، وتضج الأحكام، ويفتضح المسلمون).

هذا مع أن السكوت على المنكر لا يجوز كما قال السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض في كتابه صحيح السنة ص ٥٣ (السكوت على المنكر ليس من مذاهب الإسلام وشرائع الملة، بل هو مذهب الذين لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه).

فإن قيل ما دام والإرشاد ينفع فلا فائدة في القيام بغيره ؟

فأقول والله الموفق الإرشاد كما قدمنا لا ينتفع به في الأغلب إلا من كان من المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥] وقال تعالى: ﴿يَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾[الأعلى:١٠] وكم في المجتمعات من ليس منهم ولو صلح مجتمع من المجتمعات بالإرشاد فقط لكان ذلك في مجتمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة ومعلوم أنها كانت تحوي كثيراً من المنافقين كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ وهذا الأمر محسوس مشاهد لكل واعظ في أي مجتمع كان ومعلوم أنه يوجد فئة من الناس في المجتمع لا تنزع عن غيها ولا يردعها إلا القوة والصميل كما يُقال في المثل خُلق من الجنة فلو لم تُواجه تلك الفئة بالقوة لأفسدت المجتمع بأكمله واستحق الجميع السخط من الله.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ الْمَعَاصِيَ هُمْ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمْنَعُ فَلَمْ يُغَيِّرُوا إِلاَّ أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْهُ))رواه الإمام أبو طالب عليه السلام.

وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا قدست أمة لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن منكر، ولا تأخذ على يد الظالم، ولا تعين المحسن، ولا ترد المسيء عن إساءته))رواه الإمام زيد عليه السلام

ولو فرضنا الإكتفاء بالإرشاد فمن الذي يضمن لنا بقاء الإرشاد فقد نُمنع منه فإنه لو تمكن الظالمون من منعنا لمنعونا منه ومن غيره كما قد حصل ذلك من قبل .

ومن ثمة لا نستطيع القيام به ولا بغيره من الأمر والنهي بل يتسلط الظالمون علينا بسبب بتركنا لهذه الفريضة العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله المنتصر لنفسه ثم يقول ما منعكم إذا رأيتموني أعصى ألا تغضبوا لي) رواه الهادي عليه السلام في الأحكام.

قال الإمام القاسم العياني عليه السلام بعد ذكره للحديث في كتابه المجموع ص٣٥١ ما لفظه (وما انتصر لنفسه من أمة إلا أهلكها بعذاب من عنده)انتهى.

وقال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام (واعلموا أرشدكم الله أن الله سبحانه لا يقبل الفرائض بعضها إلا ببعض، فلا يقبل الله صلاة إلا بزكاة، ولا يقبل صلاة وزكاة إلا بصيام، ولا يقبل ذلك من غير حج لمن استطاع إليه سبيلا، ولا يقبل ذلك كله من غير جهاد في سبيل الله بالمال والنفس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧] ونحو ذلك.)انتهى من النبذة المشيرة فالإسلام دين متكامل ليس مقتصراً على الوعظ والإرشاد في المسجد فقط بل هو شامل لجميع مناحي

الحياة كما ذكر السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض حفظه الله في كتابه قصد السبيل حيث قال ما لفظه (وعلى الجملة فقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشريعة تحل مشاكل البشر على كل المستويات الصحية والإقتصادية والسياسية و...إلخ)انتهى ص١٤٦ فمن يقوم بتلك الشريعة إن تركناها

فإن قيل: إن القيام بالأمر والنهي يشغل الطلاب عن الدراسة للعلم الشريف والتدريس والإرشاد؟

فأقول وبالله التوفيق:

بأن القيام بذلك واجب شرعاً ولو فرضنا أنه شغل عن الدراسة فقد شرع الله القتال ولو شغل عن إقامة الصلاة تامةً فإنه يجب فعل ما أمكن فيها كما ذكروا فكذلك فيما نحن بصدده مع أنا نقول بأن طلاب العلم في أي مجتمع كان ليسوا على شاكلة واحدة وكذلك من هو في جانبهم من الناس بل هم أصناف مختلفة فمنهم من يهوى تعلم العلم الديني ومنهم من يهوي تعلم العلم الدنيوي كتعلم الطب والهندسة وغير ذلك ومنهم من يهوى الجهاد وإلخ ...فالذي ينبغي هو توزيعهم على الأعمال حسب مهاراتهم وقدراتهم فيكون كل شخص في العمل الذي هو كفؤ له على حسب ما تدعو إليه الحاجة والمصلحة وذلك بعد أن يتعلموا الشيء الواجب من العلم وهو شيء يسير.

الإسلام دين متكامل ليس مقتصراً على الوعظ والإرشاد في المسجد فقط بل هو شامل لجميع مناحي الحياة..

نعم والإمام الداعي من الآل له البصيرة الكافية في توزيعهم كذلك كما ذكر السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض حفظه الله في كتابه من ثمار العلم والحكمة ص٦٨١ حيث قال ما لفظه: (وأئمة المسلمين لهم من التوفيق وحسن النظر ما ليس لغيرهم لذلك فإنهم لا يفرطون في توزيع المسلمين على ما ينبغي وعلى حسب ما تدعو إليه المصلحة والحاجة فيوظفون للجهاد من يقوم به على حسب الحاجة ويوظفون لطلب العلم ما يحتاج إليه الشعب في جميع مجالات العلوم وهكذا من غير أن يفرطوا في الزراعة والتجارة وجميع ما تتطلبه الحياة.

هذا ولا يخفى أنه يجب على الكفاية أن يكون في البلاد الإسلامية على حسب الحاجة علماء طب وعلماء صناعة ورياضة.....الخ ولا ينبغي لولاة الأمر أن يفرطوا في ذلك)انتهى

فتبين لكم أيها الإخوة من خلال ما قدمنا أنه لا تعارض بين الإرشاد والأمر والنهي كما أنه لا تعارض بين العلم والجهاد فكلها وجبت بأوامر ربانية من رب حكيم لا يأمر إلا بالحسن ولا ينهى إلا عن القبيح ولا يكلف فوق الطاقة فيجب علينا امتثال جميع أوامره وترك جميع نواهيه عصمنا الله من الزلل والخطى ووفقنا لما يحب ويرضى

هذا مع أن الزيدية قد تميزت على جميع المذاهب الإسلامية بقيامها بفريضة الأمر والنهي على مر الزمان وتعاقب الأعصار واشتهرت بذلك حتى صار ذلك سمة وعلامة لها كما قال السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض في كتابه نظرات ص٨٢ (وقد اتسم الزيدية بهاتين الصفتين أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ العهد الأول وإلى اليوم، وصار الخروج على الظلمة شعاراً يتميزون به بين طوائف المسلمين لا يفرطون في القيام بهذه الفريضة اللازمة، فصدق الله العليم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].) انتهى

وقال السيد العلامة الحسين بن يحي الحوثي عليه السلام مبيناً حالهم (وإنما قاموا بجهاد الظلم والمنكر بجهاد الدولتين الظالمتين الأموية والعباسية وبذلوا النفسَ والنَّفيس، وقتلوا تحت كل حجر ومدر، وأوصدت عليهم الحبوس، وشردوا في الآفاق مصداقاً لقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((ستنال عترتي من أمتي قتلاً وتشريداً))، ودعوا إلى الله: ﴿يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا...﴾ [الأحقاف:٣١]﴿وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ...﴾ [الأحقاف:٣٢] انتهى من الجواب الراقي ص٣٠ فإذا تخلينا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنا قد تخلينا عن الفضيلة التي امتاز بها أئمة أهل البيت وأتباعهم

فصلٌ: في شوق أهل البيت للقيام والجهاد والشهادة في سبيل الله

فإن قيل : إن قيام أئمة أهل البيت عليهم السلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقتال إنما هو لاضطرارهم إلى ذلك وإلا فإن الظلمة لو تركوا لهم المجال ليرشدوا الناس ويعلموهم معالم الدين لما احتاجوا إلى القتل والقتال؟

فأقول والله الموفق :

أولاً: إن هذه الدعوى تسلب عن أئمة أهل البيت عليهم السلام المدائح التي ذكرها الله في القرآن نحو قوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران١١٠]: وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[الحج:٤١]

وغير ذلك.

ولم يعد لهم أي سمة يتميزون بها عن غيرهم كما تقدم فإن كل المذاهب تقوم بالإرشاد والتعليم.

ثانياً: تاريخ أهل البيت عليهم السلام وكلامهم يبطل هذه الدعوى تماماً وسنذكر بعضا من أقوالهم التي تبين شوقهم و رغبتهم الشديدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الظالمين والشهادة في سبيل الله رب العالمين.

ثالثاً: الشهادة في سبيل الله هي أفضل شيء يناله الإنسان المؤمن كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الإمام الموفق بالله في الإعتبار ما لفظه: (وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [رجلاً] يقول: أسألك خير ما تُسأل فاعطني خير ما تعطي؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن استجيب لك أهريق دمك في سبيل الله)).

انتهى ص ٥٤١

فإذا كانت الشهادة هي أفضل شيء فلا شك أن أهل البيت عليهم السلام هم السابقون إلى كل فضيلة كما وردت به الآيات القرءانية والأحاديث النبوية وتاريخهم يشهد بذلك .

وإليك أخي القارئ بعضاً من كلامهم الذي يدل على رغبتهم الشديدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والشهادة في سبيل الله رب العالمين .

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مجيباً على أخيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال له وكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه

فقال علي رضي الله عنه: ((ليس ذلك يا رسول الله من مواطن الصبر ولكنه من مواطن البشرى والشكر)) انتهى من مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم ص٦٤٢

وقال الإمام الحسين عليه السلام: (ليرغب المرء في لقاء ربه فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا شقاوة) ذكره في الحدائق ص١٩٥.

وقال عليه السلام ما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وأخيه) انتهى من الحدائق .

وقال الإمام زيد عليه السلام: والله لو علمت أنَّ رضاء الله عني في أن أقدح نارا بيدي حتى إذا أضرمت رميت بنفسي فيها لفعلت ولكن ما أعلم شيئا أرضى لله عز وجل عني من جهاد بني أمية. انتهى من المجموع

وقال عليه السلام وكتبتَ تسألني عن حالي فأنا يوم كتبتُ إليك مفتقر إلى الله تعالى أدعوه وأسأله أن يلحقني بآبائي الشهداء المرزوقين لزهدي في الدنيا)انتهى ص٣١٧ من المجموع .

وقال الإمام يحيى بن زيد عليه السلام:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد

من أحب الحياة عاش ذليلاً

كن كزيد فأنت مهجة زيد

واتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً

وقال الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام: مجيبا لأبي خالد الواسطي رضي الله عنه: (يا أبا خالد أنا خارج وأنا والله مقتول والله ما يسرني أن الدنيا بأسرها لي عوض عن جهادهم يا أبا خالد إن امرأً مؤمنا لا يصبح حزينا ويمسي حزينا مما يعاين من أعمالهم إنه لمغبون مفتون قال قلت يا سيدي والله إن المؤمن كذلك ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون خاشعون لا نستطيع لهم تغييرا فقال يا أبا خالد إذا كنتم كذلك فلا تكونوا لهم جمعا وانفذوا من أرضهم)).

انتهى من الحدائق ص ٢٧٨ وهو في التحف. أقول انظر إلى قوله وأنا والله مقتول مع أنه لو أراد السلامة لترك القتال وسلم وكذلك غيره من الأئمة .

قال الإمام الموفق بالله في الإعتبار ص٥٣٩ ما لفظه (وجدنا خيار ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بذلوا أرواحهم في سبيل الله، ابتغاء مرضات الله، في زمان عُظم الجهاد فيه، كالحسين بن علي عليه السلام، وزيد بن علي، ويحيى بن

لقد صار الخروج على الظلمة شعاراً يتميز به الزيدية بين طوائف المسلمين لا يفرطون في القيام بهذه الفريضة..

زيد، ومحمد بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، والحسين بن علي الفخي.. وغيرهم، فتحملوا مكاره بالقتل والضرب والطرد ما تغني شهرته عن ذكره.

هذا زيد بن علي عليه السلام، قتل، ثم صلب سنين، حتى تفرخ الطير في جوفه، ثم أنزل فأحرق، وذري رماده في الفرات، وقد كان يخلى إن تخلى عن منابذتهم، والإنكار عليهم، فرأى جهادهم أفضل من جهاد أهل الشرك، إذ كان ذلك تطهير دار الإسلام، ولعظم مقام المجاهدين عند الله تعالى، أمر أن يدفنوا بدمائهم، ولا ينزع من ثيابهم ما قد أصابه الدم، ولا يغسلوا ليلقوا الله تعالى يوم القيامة، وعليهم آثار المجاهدين)انتهى.

وقال الإمام يحي ابن عبد الله عليه السلام في جوابه على هارون الغوي ((والله ما أكلي إلا الجشب، ولا لبسي إلا الخشن، ولا شعاري إلا الدرع، ولا صاحبي إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاؤكم، والرغبة في مجاهدتكم

ولو موقفاً واحداً، انتظارا لإحدى الحسنيين في ذلك كله في ظفر أو شهادة))إلى آخره ص٣٤٠ الحدائق وهو في التحف وقال الإمام الهادي عليه السلام: والله لولا كرامة الله ومحبة ما أحب الله والإيثار لما أراد ووجوب الحجة وأداء واجب الفريضة والمعرفة من نفسي مالا يعرفه مني غيري والرغبة فيما بذل الله من الثمن الربيح حين يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١١١]

ومع ذلك طلب الدرجات اللواتي فضل الله بهن المجاهدين على القاعدين حين يقول تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٥] ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:٩٦]

والرجاء أن يصلح الله أمور المسلمين ويلم بنا شعث المؤمنين ويهدي بنا العباد ويؤمن بنا البلاد ويشبع بنا البطون الجائعة، ويكسي بنا الظهور العارية ونرد المظالم على المظلومين ويقوى في الحق جميع العالمين وندل المبطلين ونعز المحقين ونسير بسيرة ملائكة رب العالمين وأنبيائه المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ونذكّر بسيرتنا أفاضل من مضى من أبائنا ونكبت أعداء الحق، ونظهر كلمه الصدق ونرضي الرحمن ونسخط الشيطان، لسقيت أخرها في أثر أولها ولرددت وجوه أولها على آخرها وخليت قليلها الباقي يلحق بأوله الماضي حتى يعلم الجهال وأهل الشك من الضلال أن دنياهم عندي أمرها أيسر وأهون على يحيى بن الحسين من النقير، ولكن يحجب عن ذلك ويمنعنا عن أن يكون كذلك ما وصفنا وقلنا وذكرنا مما فيه رغبتنا من كرامة ذي الجلال والسلطان والرغبة في مرافقة الصالحين في الجنان ورحمة المسلمين ونصر الحق والدين والاقتداء بأولى العزم من النبيين فنسأل الله الخيرة في كل الأمور والدفع لكل مخوف على الدين أو محذور وأن يبلغنا في ذلك ما أملنا به من طاعة ربنا وسيدنا والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحق المبين وحسبنا الله العلي الكريم عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين)انتهى من الأحكام ص ٥٠٥ ج ٢

أقول انظر إلى قوله أيسر وأهون على يحي بن الحسين من النقير ففيه دلالة واضحة على أن الدافع له ولمن سار على نهجه من أئمة العترة إنما هو القيام بأمر الله في إصلاح البلاد بتطبيق الشرع الشريف بين العباد وجهاد أهل الظلم والفساد لا من أجل حطام الدنياوالفساد فيها. كما قال جده أمير المؤمنين علي عليه السلام (وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ). وقال الإمام الناصر الأطروش عليه السلام:

فخشيتُ أن ألقى الإله وما
أبليت في أعدائه عذري
أو أن أموت على الفراش ضناً
موت النساء أجر في قبري
وعلمت أني لا أزاد بما
آتي وينقص من مدى عمري
فشريت للرحمن محتسباً
نفساً عليَّ عظيمة القدرِ

إلى آخره. انظر مآثر الأبرار.

وقال الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام: في معرض كلامه عن أعداء الدين ما لفظه:(فلذتي في الدنيا قتاله وقتال أمثاله من أعداء الله تعالى، وقد نغّصتُ عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم في كل ناحية، ولي اليوم نيف وعشرون سنة، كلما فرغت من حرب قوم من الظالمين، قمت بحرب آخرين من أعداء رب العالمين، وإني لا أبرح كذلك حتى أموت. ..إلى قوله: فليعلم أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأنا له كذلك إن شاء الله تعالى، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن السم فمن شاء فليستم، ونحن الشم فمن شاء فليشتم))، وأنا له داء ولضده دواء، فليعلم ذلك والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.انتهى.من التحف شرح الزلف . ص٢٤٠

وقال الإمام المنصور عبد الله بن حمزة عليه السلام: ما لفظه

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عوَّدي
فمنهن خلط الخيل بالخيل ضحوة
على عَجَل والبيض بالبيض ترتدي
ومنهن نشر الدين في كل بلدة
إذا لم يقم بالدين كل مبلد
ومنهن تطهير البلاد عن الخنا
ورحض أديم الأرض من كل مفسد
بذلك أوصاني أبي وبمثله
أُوَصِّي بني أوحداً بعد أوحد

انتهى من التحف. ص ٢٤٧

فتبين لكم أيها الإخوة بما قدمنا شوق أهل البيت للقيام بأمر الله ضد الظالمين والكافرين وعدم صحة مايقال بأنهم مضطرون لذلك

وتبين أنهم ما قاموا إلا رغبة في الآخرة وزهداً في الدنيا وأنهم لو شاؤا الدنيا لحصلوا عليها .

كما ذكر الإمام يحي بن عبد الله عليه السلام مبيناً حال أمير المؤمنين علي عليه السلام في رسالته إلى هارون الغوي حيث قال ما لفظه (ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له، وركنت إليه : بمحاباة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاة المارقين)الخ انتهى ص١١٦ من التحف.

وقد سار على نهجه أئمة الهدى من ولده من ذلك الزمان وإلى هذا الأوان بل وإلى آخر أيام الدنيا كما جاءت به الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار.

[المصادر : مجموع الإمام الهادي يحيى بن الحسين]

فأذنوا بحرب من الله ورسوله

بقلم/ أ. عبدالملك محمد الشرقي

لاشك أن أعداء الإسلام المتمثل في الصهيونية العالمية واليهودية الحاقدة مازالت تلقي بشراكها الاحتلالية على الشعوب الإسلامية والعربية لتصطاد حياتها وتكبل دينها وتأسر مبادئها على كافة الأصعدة والاتجاهات .. وما من وسيلة تجاه تحقيق مآربهم الشيطانية إلا وعملوا على تنفيذها بعد إحكام خطتها .. ابتداءً من استعمار الأرض إلى تحوير الفكر وتعطيل الروح إلى التحكم في اقتصاد الأمة .. وقد نبه الله المسلمين إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ وقوله عز من قائل : ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ..

وإن كانت الأمة الإسلامية قد أدركت خطر أعدائها نتيجة الواقع المر الذي عانته الشعوب الإسلامية من الاحتلال الصارخ لأراضيهم ، وفي مقدمتها : فلسطين حبيسة الجدران الأربعة ، وبالتالي سعت لإنشاء مقاومة مسلحة تواجه به الاحتلال وتخفف به بعضا من معاناتها الجامحة، وبذلك تكون قد حققت النصر في بعض جهاتها ونجحت في طرد المستعمر الاسرائيلي كما حصل في جنوب لبنان على يد حزب الله .. إلا أنها لم تُجِدْ صناعة مقاومة حقيقية تتكفل بمواجهة الأفكار الخبيثة التي تسللت إلى أذهان الأمة الإسلامية بأريحية مطلقة لتصبح يوما ما من معتقداتهم الحقة ومبادئهم الثابتة ..وما ذاك إلا لغفلتهم أو تغافلهم أن الاحتلال الفكري يعد من أخطر الاحتلالات على الإطلاق ، لأن المحتل يستطيع من خلال ذلك ان يدير الأنظمة

ويسيرها بالريموت من مكانه ولا يحتاج أن يدخل بجيوشه بغية الاستعمار ليتكبد عناء الحرب وويلات الهزائم .. بل يكفي أن يصنع عقولاً من نفس البلاد المستهدفة تحمل فكره وتجسد مبدأه، وبالتالي هي من ستتكفل بإدارة البلاد تحت مظلته ومن خلال سيطرته .. كما سبق وأن حكمتنا السعودية لعدة اعوام خلت ، حيث سيطرت على مفاصل البلاد وتحكمت بأنظمتها دون ان ترسل جندياً واحداً من قِبَلِها ، بل اكتفت بصناعة العقول على وفق منهجيتها المطروحة وكفى .. ومن خلاله عانى اليمنيون خلال الأعوام الماضية شتى انواع المعاناة ، كان آخرها هذا العدوان الظالم والحرب الهمجية التي مازالت تدير رحاها ذبحاً للأبرياء من الأطفال والنساء والكهول والشباب ، وتدميرا للمباني والبنى التحتية ، وحصاراً اقتصاديا خانقاً .. مع صمت رهيب يعم العالم تجاه ذلك كله ..

وفي ذات السياق وإلى جانب الاحتلال الفكري للأمة الإسلامية يظهر احتلال آخر يُعَدُّ اكثر تعقيداً من سابقه ، وهو الاحتلال الاقتصادي .. وذلك من خلال تبديل الانظمة الإسلامية المالية بأنظمة أخرى رأسمالية تعتمد على التعامل الربوي لا سواه ..

ويبدو أن الغرب استطاع أن يكبل العالم الإسلامي بقيوده المحكمة ويرميه في سجونه المظلمة من خلال سيطرته على أهم مفاصله القومية حين فرض عليه نظاماً مالياً قاتلاً « وهو النظام الربوي » .. حتى يظل العالم الإسلامي بلا حراك يضمن نهضته ويساعد على ديمومته .. بل وليبقى عبداً للخارج يستجديهم مساعدة عينية او قرضاً مالياً يزيد من بؤسه وعناءه ..

ومع أن التعامل بالربا من الأمور المجمع على حرمته بين فئات المسلمين لورود الوعيد الشديد بل والمخيف في شأنه ، ومنها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ إلا أن المسلمين مازالوا في حيرة من أمرهم حول إمكانية الانتقال إلى الصيرفة الإسلامية بعيداً عن النظام الربوي ، بل كادوا من فرط اليأس أن يصبغوا النظام الربوي بصبغة إسلامية ، بدعوى الضرورة تارة ، وبالتحايل على بعض التعاملات الإسلامية تارة أخرى .

يبدو أن الغرب استطاع أن يكبل العالم الإسلامي بقيوده المحكمة ويرميه في سجونه المظلمة من خلال سيطرته على أهم مفاصله القومية حين فرض عليه نظاماً مالياً قاتلاً « وهو النظام الربوي» حتى يظل العالم الإسلامي بلا حراك يضمن نهضته ويساعد على ديمومته

ـ خطورة التعامل بالربا :

لاشك إن التعامل بالربا خطير غاية الخطر على واقع الأمة من كافة نواحيها المعاشة .. وكيف لا ، والله سبحانه وتعالى يقف في وجه الأمة المتعاملة بالربا من جهتين :

- من جهة المال .. والذي يتطرق إليه المحق من قِبَلِ الله نتيجة التعامل بالربا كما قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾..

- وكذلك من جهة الإنسان .. والذي يتعرض للحرب من الله كما أوضح عز من قائل في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .... ﴾ .. وكلاهما خطر على حياة الأمة واستقرارها ، لأن الإنسان والمال يعتبرا العصب المحرك لدورة الحياة وضمان استقرارها في حال إذا ما صلحا .. وذلك باعتبار أن الإنسانَ خليفةُ الله في أرضه ، والمالَ قوامُ معيشة الناس وصلاح حالهم كما وصفه تعالى في قوله : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً .... ﴾ .. وبالتالي .. فتَعرُّضُ المالِ للمحق ، والإنسانِ للحرب من قِبَلِ الله يعني اختلال موازين الحياة بأجمعها: إقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ودينيا .... إلخ ..وبالتالي هلاك الأمة ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم : ((لن تزالَ أمتي يُكفُّ عنها مالم تُظهرْ خِصَالاً : عَمَلاً بالربا.. إلخ)) وكذلك ما روي عن الإمام زيد بن علي «ع» عن أبيه ، عن جده ، عن علي «ع» أنه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه) .. ولعنة رسول الله من لعنة الله ، ﴿وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ .. وقد تحدث الله تعالى عن نموذج من تلك اللعنات في معرض حديثه عن الأمم الماضية الذين نالوا العقوبات بسبب اكلهم للربا كقوله تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ ..

- ولم يتوعد الله بالحرب تجاه المتعامل بالربا إلا لأن ضرر مثل هذا التعامل يفوق التصور بالنسبة للفرد والمجتمع .. نذكر بعضاً منها :

١- التعامل بالربا يؤدي إلى اكتناز الأموال في البنوك .. وذلك أن صاحب المال يقوم بإيداع ماله في إحدى البنوك على فائدة سنوية بما يضمن بقاء رأس

ماله مع أرباح يجنيها لامحالة .. وبذلك يتوقف الاستثمار في المجالات المختلفة من الزراعة والتجارة والصناعة ونحوها ، فتتعطل الحياة ، وتُشلُّ الأيدي العاملة ، وتزداد البطالة ، ويعم الفقر في أوساط المجتمعات .. وذلك خطر أيما خطر على حياة الامة ، لأنها تُكدِّسُ الأموال في أناس مخصوصين بينما الأكثرية من الناس يعيشون حياة الفقر .. والله سبحانه وتعالى أراد أن تتوزع ثروة الأمة فيما بينها بطرق مختلفة شرعية كالتجارة مثلاً وإلا كان أكلاً لأموال الناس بالباطل من قِبَل رؤساء المال بما يمثل قتلاً لغيرهم .. كما يظهر في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ..

٢- سوء توزيع الثروة .. لأنه يسخر العمل لحساب رأس المال، حيث يقوم الإنتاج على عنصرين: العمل والمال، والعمل هو الأساس الأوّل، لأنّه هو الّذي يوجد المال في الأصل، وموجب ذلك أن يتحمّل كل من العنصرين نصيبه من الرّبح والخسارة، فإذا أشركنا صاحب المال في الربح، وجب أن يشترك في الخسارة النّازلة، غير أن الفائدة تهدم هذا البنيان الطّبيعيّ، وتسخّر العمل لحساب رأس المال، لأن المنتج وهو المدين دائماً، يضمن للمرابي رأس ماله، ونصيبه من الربح، دون أن يشارك هذا الأخير في الخسارة النّازلة.. وبالتالي يتركّز المال على فئتين :

الفئة الأولى: المرابون الّذين يقرضون المال ويربحون دائماً.

الفئة الثانية: الأشخاص الأغنياء المقترضون القادرون على تقديم ضمانات تسديد قروضهم.

وهذا يؤدي إلى تداول المال بين المرابين والأغنياء القادرين على تقديم ضمانات مما يجعل المال متداولاً بين هؤلاء لا غير.. بينما منهج الإسلام يقوم على توزيع المال بين الناس، وتداوله وحركته بينهم، ولذلك جعل علّة توزيع الفيء – كأحد مصادر المال في الإسلام – على المستحقّين كيلا يتركز المال في أيدي الأغنياء فقط، بل يتداول بين الناس، كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ..

٣- نظام الفائدة التي تجرها القروض تعيق التنمية الاقتصادية .. وذلك لأن عملية الإقراض بفائدة تتركز على الأشخاص القادرين على تقديم ضمانات تسديد للقروض وفوائدها .. وهذا مما لا يقدر عليه إلا الأغنياء ، وبالتالي يُحجم كثير من العاملين البسطاء من الاقتراض لأجل التجارة ونحوها خوفاً من تفاقم الفائدة عليه بما لا يستطيع قضاءها ، وسواء كان القرض من المصارف التجارية أو من تاجر أو أي كان .. إلى جانب ذلك أن التاجر يهمه إرجاع رأس المال حتى لا تضاعفه الفائدة دون التركيز على نجاح المشروع بما يرجع بالنفع على مجتمعه ، ما يؤدي به الى التلاعب والخيانة والغش وما شابه ذلك ..

٤- الربا سبب من أسباب غلاء الأسعار .. وذلك لأن صاحب المال، إذا استثمر ماله في صناعة أو زراعة أو شراء سلعة ، لا يرضى أن يبيع سلعته أو الشيء الذي أنتجه إلا بربح أكثر من نسبة الربا، وذلك لأنه يفكر بأنه استثمر المال وبذل الجهد فلا بد أن تكون نسبة الربح أكثر من نسبة الربا، وكلما زادت نسبة الربا غلت الأسعار أكثر منها بكثير.. وهنا يحدث اضطراب في حياة الناس البسطاء حيث لا يتمكنون من شراء حاجاتهم الأساسية بسبب غلاء الأسعار..

٥- الربا يعطل الطاقات البشرية المنتجة، ويُرغّب في الكسل وإهمال العمل .. والحياة الإنسانية إنما ترقى وتتقدم إذا بذل الجميع طاقاتهم الفكرية والبدنية في التنمية والإعمار، والمرابي الذي يجد المجال رحباً لإنماء ماله بالربا يسهل عليه الكسب الذي يؤمن له العيش، فيألف الكسل، ويمقت العمل، ولا يشتغل بشيء من الحرف والصناعات .. ثم إنَّ تعطيل الربا للطاقات المنتجة لا يتوقف على تعطيل طاقة المرابي، بل إنّ كثيراً من طاقات العمال ورجال الأعمال قد تقل أو تتوقف، ذلك أن الربا يوقع العمال في مشكلات اقتصادية صعبة، فالذين تصيبهم المصائب في البلاد الرأسمالية لا يجدون إلا المرابي الذي يقرضهم المال بفوائد عالية تعتصر ثمرة أتعابهم، فإذا أحاطت هذه المشكلات بالعمال قللت من إنتاجهم.

- وكم هناك من أضرار فادحة تصاحب التعامل الربوي .. والتي تجتاح في الأغلب المجتمعات الأدنى من طبقات الأغنياء وهم غالبية البشرية .. ممن لا يجدون مأوى ينقذهم من جشع الأغنياء وطمعهم المتزايد إلا أن يعيشوا على كظة الجوع وألم الفقر ، بعد ان سُدت الطرق امامهم ، فقد استُأثر بالمال ، وأُميتت الوسائل المتاحة للعمل ، وغلت الأسعار ، ويبست الأرض ، وازداد الكرب ، وعم البلاء ... وغيرها مما تجره ويلات الربا ..

فاستحق الأمر أن يقف الله محارباً في وجه المتعاملين بالربا حتى يوقفهم عند حدودهم .. رحمة بالناس ورأفة بحياتهم.. وها هي الحرب من الله تتجلى للعيان في واقعنا اليوم ، بل هي أكثر وضوحاً وأبين سطوعاً .. فهل آنَ لنا أن نرجع من هذا التعامل الخبيث أم أننا ننتظر واقعاً أشد ، وحياة أنكى .. إذ نلوي الصفحة عن أمره ، ولا نخشى من بطشه وقهره .. وهو تعالى يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

التَّوجيهُ والأرشادُ

بين الواقع والطموح

بقلم/ أ. أحمد محمد المروني
عميد معهد التوجيه والإرشاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الهداة ورضي الله عن أصحابه التقاة .. وبعد:

تتعدد مجالات التوجيه والإرشاد فهناك التوجيه والإرشاد النفسي والصحي والسياحي وغيرها.

حديثنا هو حول التوجيه الديني والإرشاد الديني، وبما أن الدين أصلاً مشروع حياة كريمة وعزيزة متكامل وشامل سياسياً واجتماعياً وثقافياً فكرياً وتربوياً وأمنياً وعسكرياً ونفسياً وغيرها.

يجلب المصالح للبشر ويدرأ عنهم المفاسد، فهو ضرورة حياتية وحاجة فطرية لاسيما والإنسان لا يتعدى دائرة المعلوم والشهادة، أما الغيب وما وراءه فالعجز والجهل عنوانه الأبرز. من أجل ذلك أنزل الله الكتب وأرسل الرسل كموجهين مرشدين للأمم إلى سعادتها وخيرها وفلاحها.

فكان من الأمم ما كان من التكذيب والقتل والاستهزاء لهؤلاء المرسلين والمرشدين كما قال تعالى: ﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ وكما قال تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ وكما قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾.

وكان لهم من الله ما يستحقون من العقاب ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وفي أثناء الطريق والمسير نصب الكثير من الأشرار والفاسدين أنفسهم كمصلحين ومرشدين، فهذا فرعون المتأله الذباح للأطفال يدعي – كذباً وزوراً- ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ و هناك

مسيلمة المشهور بالكذاب، وهناك سجاح وغيرهم وغيرهم من دعاة الضلالة والنار ﴿ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ وهما صراطان لا ثالث لهما، الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، والصراط الأعوج صراط المغضوب عليهم والضالين.

هذا والأنبياء تترى، والآيات تتلى .. حتى ختم الله رسله بالخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وختم كتبه بالقرآن الكريم الذي قال فيه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ولم يلحق الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى إلا وقد ترك العالم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وما أكثر الهالكين والله المستعان، لم يلتحق إلا بعد أن أمره الله أن يتلو عليهم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ فماذا بعد الكمال والتمام والرضا؟!! وماذا بعد الدين والنعمة والإسلام للطالب من مطلب؟!!

لم ينتظر العالم لرحيل الرسول الخاتم حتى يناصبه العداء بل أعلن الكثير من أبنائه حربهم على الرسول والرسالة وهو حي بين أظهرهم وبذلوا كل وسعهم واجتهدوا في أن يطفئوا نور الله وكانت الحروب مع عملاء اليهود والنصارى من منافقين ومشركين أولاً، ومع اليهود أنفسهم والنصارى أخيراً.

ويحقق الله وعده وينصر عبده ويظهر دينه على الدين كله، وبعد الهزيمة يعاودون الكرة، ويستمرون المرة بعد المرة، في محاولة جادة للفساد والإفساد في الأرض، ليحققوا لأنفسهم ولأنفسهم فقط –كما يظنون ويتوهمون- المصالح الغير مشروعة ولو على حساب ملايين ملايين البشر في أنانية وحقد لم يعرف لهما التاريخ مثيلاً، وفي تعدٍ وظلم صارخ لم تعش البشرية في تاريخها أسوأ منه، وبمكر وخداع لاستدراج الضحية حتى يسلم ظهره لجالديه ورقبته لذابحيه وهو يظن أنهم من داءٍ ما سيعالجونه، أو من فقر ما سيغنونه، أو من ضلال ما سيهدونه، وهم ذئاب في صورة بشر، مصاصوا دماء، وآكلوا لحوم البشر، ولصوص الأوطان والثروات.

سل عنهم «اليابان» و«هيروشيما»، وسل عنهم «فلسطين» المحتلة، وسل عنهم «الفيتنام» و«الأفغان»، وسوريا، وليبيا، واليمن، والصومال، والخليج العربي، بل سل عنهم الدنيا بأسرها؛ ظهرها وبطنها، وبحرها وجوها تنبئك عنهم.

إنهم أعداء المبادئ والقيم، ومدمروا الفضائل والأخلاق في النفوس، وملوثوا الفضاء والبحار بالسموم، هم أحياناً أساطيل بحرية، وأحياناً قواعد عسكرية، وأحياناً قنوات فضائية ومواقع إلكترونية، وأحياناً منظمات حقوقية أو إنسانية، وأحياناً أنظمة، وأحياناً مناهج سياسية أو تربوية، وأحياناً مساعدات إنسانية، وأحياناً هم هم وأنت أنت، وأحياناً هم أنت وأنت هم.

فهم بحق أخطر فيروس في هذا الوجود وبقاؤه يهدد البشر والشجر والحجر، وعلى الجميع العمل على اكتشاف المضاد له والتحصين منه.

ولذلك الخطر الخطير تدخل الرحمن الرحيم وتعهد بحفظ كتابه القرآن الكريم لأنها لم تسلم منهم حتى الكتب الإلهية السابقة، وصلت أيديهم الخبيثة إليها فغيروا وحرفوا وبدلوا واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً.

وواقع التوجيه والإرشاد الديني اليوم أنه ضعيف؛ ضعيف بكوادره، وضعيف بحضوره، وضعيف بتأثيره، وضعيف بما يعتمد له من موازنات مالية مقارنة بالأمور الأخرى، فما هو مرصود للنظافة ربما أكثر بكثير مما هو مرصود للتوجيه والإرشاد؛ رغم أن تنظيف القلوب والنفوس والعقول مما علق بها من أوساخ أصعب وأكلف من تنظيف الشوارع والمؤسسات من الأوساخ الظاهرة.

وضعيف بمنهجيته أحياناً، وضعيف بسيطرة السياسي عليه أحياناً أخرى.

وكل هذه الإشكالات والاختلالات تحتاج إلى وقفة وتعاون من الجميع، أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى الخيانة والعمالة والارتزاق، أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى التكاسل والتقصير والتنصل والهروب عن المسئولية، أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى الفساد والانحلال والانحطاط والمنكرات؟!!

أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى خراب الأسر والبيوت والمشكلات والتشاجر والخصومات والخصوم يملؤون الأقسام والمحاكم؟!!

أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى الفقراء والأيتام والأرامل والمرضى والشباب الغير محصن؟!!

أين التوجيه والإرشاد وأنت ترى الأوطان المحتلة والقتل والقتال بين المسلمين وأهل القبلة واليهود لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون؟!!

ناتو الشرق الأوسط

حلقة جديدة من سلسلة التآمر على فلسطين وعلى الأمة

بقلم/ أ.أحمد علي مجيي الدين

لم يعد مسموحاً للعلاقات بين الكيانين السعودي والصهيوني في ظل إدارة الرئيس «دونالد ترامب» أن تظل في إطارها السري وطي الكتمان .. بهذا الوضوح صدرت تعليمات البيت الأبيض لنظام مملكة قرن الشيطان عقب تولي «ترامب» مقاليد رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في الـ ٢٠ من شهر يناير الماضي .. ووفقاً لما ذكرته وتناقلته وسائل الإعلام فإنه: «في عهد ترامب لم يعد مسموحاً الصمت الذي كان يمارسه النظام السعودي تجاه التطبيع الذي تقوم به أجهزته وشخصيات سعودية مقربة منه ولقاءات الأمراء السعوديين مع الإسرائيليين».

ولم يتأخر تنفيذ هذه التعليمات كثيراً حيث سجل الـ١٩ من فبراير الماضي أول ظهور رسمي علني بين الكيانين السعودي والصهيوني وعلى مستوى وزير الخارجية السعودي «عادل الجبير» ووزير الحرب الصهيوني «افيغدور ليبرمان» على هامش مؤتمر الأمن الذي عقد بمدينة ميونخ الألمانية.. وقد جرى إخراج الظهور العلني الأول إخراجاً مسرحياً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فقد اعتلى «ليبرمان» منصة القاعة التي عُقد فيها المؤتمر ليلقي كلمة بينما جلس الجبير يستمع إليه ويصفق له ويجهز نفسه للصعود إلى المنصة لكي يعلم بشكل مباشر موافقته على ما تضمنته كلمة الوزير الصهيوني .. هكذا جاء الإخراج المسرحي بهذه الصورة المكشوفة والمفضوحة خاصة عندما تحدث ليبرمان في كلمته

عن مخاوف السعودية ودعا إلى حمايتها وكأنه وزير سعودي يتحدث باسم نظامها وليس وزيراً صهيونياً.. ومما جاء في كلمته حرفياً وفقاً لما تناقلته وسائل الإعلام عن وكالة «رويترز» البريطانية العالمية:-

«إيران تهدف إلى زعزعة الاستقرار في كل دولة في الشرق الأوسط ووجهتها الرئيسية في نهاية الأمر هي السعودية .. وإذا سألتني ما هو أهم حدث في الشرق الأوسط؟؟ أجيب أنه يتمثل في إدراك بعض الدول العربية (السُنية) «هكذا قال ليبرمان» للمرة الأولى منذ عام ١٩٤٨م «وهو العام الذي شهد إعلان قيام الكيان الصهيوني» أن الخطر الأكبر المحدق بها يكمن في إيران وليس في إسرائيل ... «

وأضاف الوزير الصهيوني قائلاً:-

«أمل في الاطلاع على موقف وزير الخارجية السعودي «عادل الجبير» تجاه ذلك .. لأنني أعتقد أن الانقسام الحقيقي ليس بين اليهود والمسلمين وإنما بين أطراف معتدلة تواجه أخرى راديكالية.. « وهنا صعد وزير الخارجية السعودي إلى المنصة ليقف بجانب الوزير الصهيوني متحدثاً في ذات السياق حيث قال:-

«طهران هي الراعي الرئيس للإرهاب في العالم وقوة مزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط وتريد تدميرنا» هكذا قال «الجبير» وكأنه وزير صهيوني وليس وزيراً سعودياً باعتبار أن إيران تتحدث علناً عن تدمير إسرائيل وإزالتها من الوجود أو استئصالها كونها غدة سرطانية كما وصفها قائد الثورة الإيرانية الراحل الإمام الخميني..

وتابع الجبير حديثه قائلاً:-

«إيران تدعم حكومة الرئيس السوري بشار الأسد وتمول المتمردين الحوثيين في اليمن وجماعات العنف في أنحاء المنطقة». ومن يُمعن النظر في مضامين كلمتي الوزيرين الصهيوني والسعودي لا يجد صعوبة في اكتشاف أنه قد جرى إعدادهما بعناية فائقة بحيث يؤديا معنى واحد ويصبا في خانة واحدة لتحقيق هدف واحد هو تشكيل تحالف ضد إيران.. وذلك بغض النظر عن ما تضمنته من الأكاذيب والمغالطات التي تثير الضحك كحديث ليبرمان عن «الدول العربية السنية» وعن «الأطراف المعتدلة التي تواجه أخرى راديكالية».

لم يعد سراً أو خافياً على أحد أن هذه الجماعات تعتنق الفكر الوهابي وتتلقى الدعم والتمويل من نظام مملكة قرن الشيطان السعودي وتعد بمثابة أدوات رخيصة بيد الولايات المتحدة الأمريكية تخدم مصالحها وتنفذ أجندتها في المنطقة وتحقق أهدافها وأهداف الكيان الصهيوني

وكحديث الجبير عن أن «طهران هي الراعي الرئيس للإرهاب في العالم» وعن أن «إيران تدعم حكومة الرئيس السوري بشار الأسد وتمول المتمردين الحوثيين في اليمن وجماعات العنف في أنحاء المنطقة .. « فحديث ليبرمان والجبير لا يحتاج إلى تفنيد نظراً لأنه يفند نفسه وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالإرهاب ومموليه ورعاته الرئيسيين في المنطقة والعالم وبالتالي فإن حديثهما يثير الضحك.. ذلك لأن العالم مُجمع على أن الجماعات التكفيرية وعلى رأسها القاعدة وداعش هي من يمارس الإرهاب بل ومن يتبنى القيام بالعمليات الإرهابية حول العالم، ولم يعد سراً أو خافياً على أحد أن هذه الجماعات تعتنق الفكر الوهابي وتتلقى الدعم والتمويل من نظام مملكة قرن الشيطان السعودي وتعد بمثابة أدوات رخيصة بيد الولايات المتحدة الأمريكية تخدم مصالحها وتنفذ أجندتها في المنطقة وتحقق أهدافها وأهداف الكيان الصهيوني وهو ما ظهر بوضوح أكثر من أي وقت مضى خلال عدوان تحالف الشر (الأمريكي- البريطاني - الصهيو - سعودي) على اليمن وخلال الحرب التدميرية التي تتعرض لها سوريا ..

ففي اليمن ظهر مقاتلوا «القاعدة» و«داعش» علناً وبصورة لا يستطيع أحد إنكارها وهم يقاتلون في صف العدوان في مختلف جبهات القتال..

وفي سوريا ظهروا تحت أسماء مختلفة في مقدمتها «جبهة النصرة» و«جيش الإسلام» و«جيش الفتح» وهم يخوضون الحرب التدميرية نيابة عن الكيان الصهيوني الذي يتولى تقديم كل أشكال الدعم الاستخباراتي لهم والإسناد اللوجستي ويقوم بعلاج جرحاهم في مستشفياته ..

وبعد كل هذا يأتي «الجبير» و«ليبرمان» ليتحدثا في مشهد مسرحي هزلي عن الإرهاب وجماعات العنف لتبرير ظهورهما العلني الرسمي الأول الذي جاء بناءً على التوجيهات التي أصدرها البيت الأبيض للنظام السعودي بعدم السماح له في عهد سيد البيت الأبيض الجديد «ترامب» بممارسة الصمت تجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني والانتقال به من الإطار السري إلى العلنية .. وكان الملفت للانتباه أن الظهور العلني لوزيري

الخارجية السعودي «عادل الجبير» والحرب الصيهوني «افيغدور ليبرمان» في ميونخ جاء بعد أربعة أيام فقط من استقبال ترامب لرئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» في البيت الأبيض يوم الأربعاء الـ١٥ من شهر فبراير الماضي في لقاء هو الأول عقب تسلم «ترامب» السلطة .. وهو اللقاء الذي خرج «ترامب» بعده ليعلن في مؤتمر صحفي مشترك مع «نتنياهو» أنه لن يسمح أبداً لإيران بحيازة السلاح النووي وقال في هذا الصدد:-

«إن الاتفاق النووي الإيراني هو من أسوأ الاتفاقات التي رأيت، وإدارتي فرضت أصلاً عقوبات جديدة على إيران وسأقوم بالمزيد لمنعها بشكل بات من أن تطور سلاحاً نووياً».

وحديث «ترامب» هذا عن السلاح النووي الإيراني يعيد إلى الأذهان أحاديث الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش» الإبن التي ظهر زيفها في المفاوضات بين إيران ودول (٥+١) التي ضمنت الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وهي: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين إضافة إلى ألمانيا .. وهي المفاوضات التي انتهت بالتوقيع على ما عُرف بالاتفاق النووي بين هذه الدول وإيران وهو الاتفاق الذي وصفه «ترامب» في حديثه بأسوأ الاتفاقات التي رأى متعهداً بعدم السماح لها بحيازة السلاح النووي على حد تعبيره في الوقت الذي أصبح واضحاً أمام العالم بما في ذلك الولايات المتحدة التي وقعت على الاتفاق أن البرنامج النووي الإيراني هو برنامج سلمي وأن كل ما تردد طوال السنوات التي سبقت توقيع الاتفاق كان مجرد أكاذيب لتبرير حصار إيران وشن الحرب الاقتصادية الشرسة عليها بسبب موقفها الصريح والمعلن من الاحتلال الصهيوني لفلسطين والمسجد الأقصى المبارك منذ انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م بقيادة الإمام الراحل آية الله خميني الذي وصف الكيان الصهيوني بالغدة السرطانية التي لابد من استئصالها..

وبقدر ما يعكس حديث «ترامب» عن السلاح النووي الإيراني جهله السياسي بوصفه تاجراً لا يفقه الكثير في السياسة فإنه يعكس بنفس القدر تعصبه الشديد والأعمى للكيان الصهيوني بصورة تفوق بكثير تعصب سابقيه من الرؤساء الأمريكيين وهو ما بدا واضحاً في حديثه في ذات المؤتمر الصحفي حول ما بات يعرف بحل الدولتين (فلسطين وإسرائيل) الذي دعمته إدارة سلفه «باراك أوباما» .. فقد قال «ترامب»:-

«إن حل الدولتين للصراع العربي الإسرائيلي ليس السبيل الوحيد من أجل السلام» .. ولم يكتف بهذا القدر لإظهار تعصبه الشديد والأعمى وانحيازه للكيان الصهيوني وإنما تجاوزه إلى التنديد بالأمم المتحدة بسبب القرار الذي تبناه مجلس الأمن الدولي في شهر يناير الماضي والذي يدين الاستيطان الإسرائيلي (بناء المستوطنات) في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م وهي الضفة الغربية والقدس الشرقية .. حيث قال «ترامب» في المؤتمر الصحفي:-

ومن خلال ما جاء في حديث الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» بعد لقائه مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يمكن فهم الأبعاد الحقيقية للمشهد الذي جمع الوزيرين السعودي والصهيوني في ميونخ التي يأتي في مقدمتها تحويل بوصلة العداء للكيان الصهيوني نحو إيران بشكل رسمي ومعلن وهو الهدف الذي ظلت الدوائر الصهيونية تعمل من أجله وتسعى نحو تحقيقه على مدى العقود الثلاثة الماضية، إضافة إلى

اللقاء الذي جمع وزير الخارجية السعودي والحرب الصهيوني يهدف إلى الكشف عن تحالف بين الكيانين السعودي والصهيوني سيتطور ليصبح تحالفاً عربياً- صهيونياً وسيضم إلى جانب السعودية كلاً من مصر والأردن والإمارات وهو ما بات يطلق عليه في تناولات وسائل الإعلام «ناتو الشرق الأوسط».

الكشف عن تحالف بين الكيانين السعودي والصهيوني سيتطور ليصبح تحالفاً عربياً – صهيونياً ترعاه الولايات المتحدة بحسب ما ذكرت صحيفة (وول ستريت جورنال) الأمريكية .. ووفقاً لما تناقلته وسائل الإعلام فإن هذا التحالف سيضم إلى جانب السعودية كلاً من مصر والأردن والإمارات وهو ما بات يُطلق عليه في تناولات وسائل الإعلام (ناتو الشرق الأوسط) في إشارة إلى حلف شمال الأطلسي المعروف اختصاراً باسم (الناتو) .. وبحسب (وول ستريت جورنال) أيضاً فإن ظهور «الجبير» إلى جانب «ليبرمان» في ميونخ لم يحدث صدفة بل نتيجة المحادثات السرية التي تمت برعاية الولايات المتحدة الأمريكية لإنشاء تحالف إسرائيلي عربي .. ومن وجهة نظر المراقبين والمحللين السياسيين الذين تابعوا عن قرب ذلك الظهور الرسمي العلني الأول من نوعه فإن قبول «الجبير» بما جاء في كلمة «ليبرمان» هو قبول بقتل القضية الفلسطينية إلى الأبد حيث تحدث «ليبرمان» بوضوح عن شكل جديد للحل وعرض فكرة «أن تصبح الأراضي الفلسطينية التي يقيم فيها مستوطنون يهود جزءاً من دولة إسرائيل فيما تغدو القرى الإسرائيلية التي يقطنها عرب جزءاً من الدول الفلسطينية المقبلة» على حد تعبير الوزير الصهيوني ..

وكان الملفت للانتباه أن هذه الصيغة أو الفكرة جاءت في أعقاب إعلان الرئيس الأمريكي «دونالد» ترامب» أن حل الدولتين للصراع العربي – الإسرائيلي ليس السبيل الوحيد من أجل السلام» وهو ما يعني بوضوح إعلان موت حل الدولتين الذي جرى الحديث عنه والترويج له طوال السنوات الماضية ..

كما أنه يعني في ما يعني أن الأولوية في الوقت الراهن هي إقامة التحالف (الصيهو- عربي) أو (ناتو الشرق الأوسط) وهذا ما بدا واضحاً في الجولة التي قام بها وزير الحرب الأمريكي «جيمس مايتوس» في شهر إبريل الماضي والتي زار خلالها مملكة قرن الشيطان السعودية والكيان الصيهوني وقطر ومصر وجيبوتي حيث كشفت مجلة (الدفاع الإسرائيلي) عقب زيارة الوزير الأمريكي لتل أبيب أن الإدارة الأمريكية الجديدة «معنية» بتدشين «حلف ناتو شرق أوسطي» .. ونقل موقع المجلة الصيهونية عن «مايتوس» قوله خلال لقائه مع نظيره الصهيوني «افيغدور ليبرمان» في تل ابيب أواخر إبريل الماضي:- «على رأس أولوياتي تعزيز التحالفات وأنماط التعاون الإقليمية بهدف ردع أعدائنا وإلحاق الهزيمة بهم» .. وكذا قوله:- «تحالفنا مع إسرائيل هو حجر الزاوية في تحالف إقليمي شامل وواسع يتضمن تعاوناً مع كل من مصر والسعودية والأردن ودول الخليج».

وقالت مجلة (الدفاع الإسرائيلي) في هذا الصدد:- «إن التعاون بين الأطراف العربية وإسرائيل يتضمن تعاوناً عسكرياً وتكنولوجيا واستخبارياً».

وهكذا يصبح واضحاً أمام كل ذي عقل أن الكيانين الصهيوني والسعودي يمثلان رأس الحربة الأمريكية التي بواسطتها يتم تدمير المنطقة ونهب ثرواتها وقتل شعوبها طوال العقود الماضية وما يحدث حالياً جاء ليكشف هذه الحقيقة وينقلها من تحت الطاولة إلى سطحها ومن الإطار السري إلى العلن..

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

أصبح واضحاً أمام كل ذي عقل أن الكيانين الصهيوني والسعودي يمثلان رأس الحربة الأمريكية التي بواسطتها يتم تدمير المنطقة ونهب ثرواتها وقتل شعوبها طوال العقود الماضية وما يحدث حالياً جاء ليكشف هذه الحقيقة وينقلها من تحت الطاولة إلى سطحها ومن الإطار السري إلى العلن.

القضية الفلسطينية
بين ثوابت الدين ومتغيرات السياسة

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ۞ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۞ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۞ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۞ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٥٩ - ٦٤].

تعريف الثوابت لغة

الثوابت جمع ثابت والثابت : هو الشيء الدائم المستمر الذي لا ينقطع ولا يتغير ولا يتبدل وهو الحق الذي يطمئن له القلب خاصة إذا ما قامت البراهين والإدلة على صحته.

الثوابت الفلسطينية: يعرف أحدهم ثوابت القضية الفلسطينية قائلا:هي الحقوق الدينية والتاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني وللأمة الإسلامية في أرض فلسطين التي لا تقبل التبديل أو التغيير ولا تسقط بالتقادم ولا يملك أحد أن يتنازل عنها أو عن أي جزء منها. الثوابت الدينية المتعلقة بالقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية

فلسطين أرض إسلامية باركها الله تعالى بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، هذه الأرض المقدسة التي تحمل الهوية الإسلامية اختارها أئمة الكفر لتكون هدفا استراتيجيا لمآرب خبيثة ومشاريع كبرى تخدم مصالح الدول الاستعمارية

وحتى يصل المستعمرون إلى مآربهم ويحققوا أهدافهم فإنهم متفننون في المكر ومبدعون في الخداع واختلاق الأكاذيب وإيجاد المبررات والذرائع التي ستوصلهم لنيل مبتغاهم وتحقيق آمالهم والوصول إلى أطماعهم وأمام ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من ظلم وحصار وحرب إبادة وهجمة صهيونية لتغيير الهوية الإسلامية والعربية وأمام ما تتعرض له القضية الأولى للعرب والمسلمين من تصفية وما وصلت إليه القدس والمسجد الأقصى من خذلان عربي بل وتواطئ من قبل الأنظمة الخائنة والعميلة التي ارتضت أن تختار

دور الوسيط والوسيط غير النزيه وأمام التحرك السياسي العربي والعالمي وما أحدثه من تغيير تاريخي سلبي وجوهري إزاء القضية الفلسطينية التي وصلت إلى أسوء مراحلها بسبب غياب القرار العربي وتغييب البعد العقائدي وتغييب حضورها سياسياً وقومياً رغم استحضار اليهود الغاصبين للبعد العقائدي واستقطابها لكل شذاذ العالم ولقطاءهم تحت عناوين وشعارات دينية كبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى الذي تهدده الحفريات وتحاصره الأنفاق ويدنسه الصهاينة ويدخلون باحاته الطاهرة بين الفينة والأخرى على مرأى ومسمع من الأنظمة العربية والإسلامية والشعوب والعلماء وكأن كل ذلك لا يعنيهم ولا يخاطب ضمائرهم ومشاعرهم وهذا ما دعانا لإقامة مثل هذه الندوة للتذكير بهذه القضية وإحياءها وتحريك البوصلة نحوها لعل الأمة والنخب والهيئات والمؤسسات والمراجع العلمائية والفكرية وكل الاحرار في العالم إن بقي منهم من بقية لعلهم يتذكرون تلك الثوابت الدينية والأسس الأسلامية المتعلقة بهذه القضية والتي يمكن تلخيصها فالنقاط التالية:-

١- فلسطين أرض إسلامية مقدسة مباركة بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي ذكرت رحلة الإسراء إلى المسجد الأقصى مما يدل دلالة كافية على الحق الإسلامي والهوية الإسلامية لهذه الأرض وهذا الشعب وكذلك حديث شد الرحال يؤكد البعد الإسلامي لما ذكرنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا تُشَدُّ الرِّحَال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد بيت المقدس». وقوله: «مسجد بيت المقدس بارك فيه سبعون نبيا» وكذلك الحديث النبوي الذي جمع بين فضل الصلاة وثوابها بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى حيث يقول المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه» فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتنازل عن

إسقاط التوصيف القرآني على كل عربي مسلم في القمة او القاعدة تولّى اليهود وتحالف معهم وتصافح مع قادتهم والتقى بهم ليقدم التنازلات وألقى إليهم بالمودة واتخذهم بطانة وسارع فيهم وطلب العزة عندهم وعقد معهم التحالفات وعقد معهم الصفقات ووقع معهم المعاهدات الجائرة والمذلة للإسلام والمسلمين.

هذا الوصف الديني والعقائدي ولا قبول أن تقبل بتغيير هذه الهوية ولا مجال للتفكير في القبول بالتقسيم السياسي وشرعنة سياسة الأمر الواقع الذي ترعاه وتدعمه أمريكا وبريطانيا وفرنسا ودول الكفر وتروج له الأنظمة العربية العميلة التي تتسابق كوسيط رخيص لترويج القبول بحل الدولتين.

٢- الأرض الفلسطينية أرض مغتصبة محتلة من قبل الكيان الصهيوني بدعم بريطاني وأمريكي والمظلومية الفلسطينية للشعب الفلسطيني المسلم مظلومية واضحة وعادلة توجب على الشعوب ونخبهم وفي مقدمتهم العلماء والخطباء والدعاة والحركات الإسلامية المقاومة التحرك الجاد والمسؤول والعمل الدؤوب لنصرة هذا الشعب ومظلوميته بكل الأساليب والوسائل الممكنة والمتاحة.

٣- اليهود الإسرائيليون محتلون مغتصبون وقتلة مجرمون يحرم التفاوض معهم ولا شرعية لأي صلح أو سلام معهم (ولا يجوز الاعتراف بكيان لهم على جزء-او شبر واحد - من فلسطين.

٤- الجهاد فريضة واجبة لدحر المعتدين وطرد الغاصبين وتحرير الأراضي الفلسطينية كلها.

٥- الخيار الجهادي هو الخيار الوحيد لإجبار اليهود المحتلين على الخروج من كامل التراب الفلسطيني.

٦- الحكم على من يمد يد السلام لليهود ويقدم لهم مبادرات السلام والصلح والتطبيع بالخيانة الكبرى لله ورسوله والمؤمنين عموما والشعب الفلسطيني خصوصا ويعتبر متواطئاً بل شريكا للمحتل الغاصب.

٧- إسقاط التوصيف القرآني على كل عربي مسلم في القمة او القاعدة تولّى اليهود وتحالف معهم وتصافح مع قادتهم والتقى بهم ليقدم التنازلات وألقى إليهم بالمودة واتخذهم بطانة وسارع فيهم وطلب العزة عندهم وعقد معهم التحالفات وعقد معهم الصفقات ووقع معهم المعاهدات الجائرة والمذلة للإسلام والمسلمين.

٨- إسرائيل خطر وجودي يهدد الإنسانية و يحمل حقدا دفينا وتاريخيا للإسلام والقرآن و هي جسم غريب في الوطن العربي المسلم ووليد لقيط لدول الاستكبار العالمي أتت به لأغراض واهداف استعمارية توسعية وأطماع

مادية تستهدف ثروات الأمة وخيراتها.

٩- لا يجوز أن تحصر القضية الفلسطينية أو تقيد بمصطلحات القضية الوطنية او القومية او الطائفية لأن إطلاق هذه المصطلحات أو التوصيفات تضعف القضية وتوجد الحواجز والتعقيدات التي تخدم الكيان الصهيوني وتصب في تحقيق أهدافه.

١٠- الصراع مع اليهود صراع عقائدي ووجودي صراع وجود لا صراع من أجل حدود فالشعب الفلسطيني يمثل رأس الحربة والصف أو الجبهة الأولى امام أطماع الصهاينة الغاصبين الذين يسعون إلى إقامة دولتهم المزعومة من النهر إلى الفرات (ينظر مقالين للمفكر عبد الحي زلوم موقع رأي اليوم)

١١-القبول بالمعاهدات المنقوصة وتوقيع المبادرات المخالفة لمحكم القرآن مع اليهود من قبل الأنظمة الرسمية محرمة ومرفوضة جملة وتفصيلا وتعتبر إقرارا للجلاد وتبريرا لجرائمه وباطله يقول العلامة محمد الغزالي: فالمعاهدة المنقوصة اليوم لا تعدوا في حقيقتها أن تكون ميثاقا يعطى اللص الحق سكنى البيت الذي سطا عليه والتجول في غرفاته وردهاته كيف يشاء فهي معاهدة باطلة أصلا وتحليل الحرام لا يقره دين ولاعقل.

١٢- اعتبر القرآن مولاة الغاصبين المعتدين يهوداً كانوا أو أمريكان وبريطانيين وتقديم صداقتهم وعدم كفاحهم ومواجهتهم وتقديم أي مساعدة لهم والتجسس لصالحهم والعمل لمصالحهم اعتبر ذلك جميعا ارتدادا من الدين ومروقا من الإسلام يقول العلامة محمد الغزالي رحمه الله:إن موالاتهم جرم مضاعف يستتبع عقوبة مزدوجة ومن ثم فالكاتب الذي يعطف عليهم بكلمة والعامل الذي يؤدي خدمة والفلاح الذي يسدي لهم نفعا والحاكم الذي يتيح لهم نفعا ..كل أولئك منسلخ من تعاليم الدين مندرج في غمار المرتدين والمنافقين .... والمسلمون في هذا الزمن مقبلون على عصر طويل من التضحيات والمغارم لينظفوا الوطن

القبول بالمعاهدات المنقوصة وتوقيع المبادرات المخالفة لمحكم القرآن مع اليهود من قبل الأنظمة الرسمية محرمة ومرفوضة جملة وتفصيلا وتعتبر إقرارا للجلاد وتبريرا لجرائمه وباطله يقول العلامة محمد الغزالي: فالمعاهدة المنقوصة اليوم لا تعدوا في حقيقتها أن تكون ميثاقا يعطى اللص الحق سكنى البيت الذي سطا عليه والتجول في غرفاته وردهاته كيف يشاء فهي معاهدة باطلة أصلا وتحليل الحرام لا يقره دين ولاعقل.

الإسلامي الكبير من بقايا الجاهلية الحديثة التي انحدرت إلى ديارهم ونكست ألويتهم .... فأي محاولة لإحداث ثغرة أو إيقاع فرقة يستفيد منها عدو الله وعدونا فهي جريمة نكراء في حق (الجماعة) وكفران بالله ورسوله والحكم بالقتل في هذه الحالات لا ينطوي على شيء من القسوة بل هو استئصال لشأفة الخونة وتأمين لظهور المجاهدين وثأر لشرف الإسلام وكرامته.

١٣- اليهود هو الأشد عداوة للمؤمنين وهم العدو الأول بعد الشيطان الرجيم ويمثلون الصف الأول لأبليس في الولاء والشر ومن يقلل من عداوتهم وخطرهم ويسعى لحرف البوصلة عن ذلك فهو منسلخ من آيات القرآن المحكمة وفيه زيغ كبير .

١٤- اليهود بشر مفسدون معتدون لعنوا على لسان داوود وعيسى بن مريم وهم جسم غريب وحشائش ضاره يجب قطعها واستأصالها لتبقى الأرض الفلسطينية أرض إسلامية مباركة.

السر في أن يكون الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

كان لبني إسرائيل التفضيل الكبير والنعمة الإلهية العظيمة قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة : ٤٧ ، ٤٨] وكانت أرضهم المقدسة أرض النبوءات والبركات والوحي المنزل على عشرات الأنبياء لكنهم خانوا الأنبياء واستكبروا وقتلوا بعضهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۞ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلما كفروا بنبوءات النبيين وتنكروا لفضله وجحدوا نعمته وانحرفوا عن مسار التوحيد وخالفوا الأنبياء استحقوا اللعنة من الله الأبدية من الله وسقطوا من عينه وخرجوا من دائرة الاصطفاء الإلهي وتحولت القيادة الروحية للمشروع الإلهي من ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، فأنا خيركم

نفساً ونسباً » فاتجهت النبوة إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان هذا التحول والانتقال نقطة فاصلة ومحطة فارقة واختبارا حساسا للأمم ومراجع الديانات وحملة الشرائع لا سيما اليهود الذين جحدوا وكفروا برسالة النبي العربي محمد رغم معرفتهم ووعيهم بقدومه فاستحقوا مع اللعنة الغضب الإلهي قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ورغم كل المكائد والدعايات والتلبيسات والسعي الماكر من اليهود إلا أن إرادة الله تمت والنبوة التي حملها وبلغها إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ها هو يحملها ويبلغها الرسول الخاتم محمد وها هو الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى يقع بإذن وتدبير من السميع البصير ليكون تتويجا لعهد جديد تنتقل فيه النبوة و الإمامة والقيادة والمسؤولية إلى النبي العربي وأمته وتلغي صفحات التاريخ اليهودي المليئ بالمخالفات والفساد والعدوان والتحريف للوحي والتنكر للنعم وها هي بركة المسجد الأقصى وما حوله تشد الرحال إليها مهما تجمع اليهود واحتشدوا ومهما تحالفت معهم دول الكفر وقوى الضلال التي تسعى لإطفاء نور الله وظلم شعب وخداع أمة تحت دعاوى ومبررات واهية لا يتلقفها إلا الجهلة والسذج.

اليهود ومنطلقاتهم التوراتية التلمودية المحرفة (نداء الدين اليهودي)

يزعم اليهود الغاصبون والصهاينة المحتلون أن لهم حقا تاريخيا وإرثا دينيا في فلسطين والقدس ويسعون لإقامة دولتهم المزعومة وعاصمتها القدس كما يصرحون بذلك على القنوات بكل وقاحة وجرأة ويرى كل مسلم تلك الطقوس اليهودية التلمودية التي يمارسها اليهود وكم شاهدنا الجنود الإسرائيليين وهم على الدبابات والطائرات وأمام

حائط البراق وهم يقرأون التوراة المحرفة التي أقنعتهم ودفعتهم لاجتثاث الشعب الفلسطيني وتهجيره وارتكاب أبشع المجازر وقتل الأطفال الرضع والصبيان وإحراقهم وقتل النساء الحوامل وتصفية الشبان والشابات لمجرد التوجس والظن كل هذا له خلفيته وأيدلوجيته العقائدية التي نشأ وشب عليها هؤلاء الشواذ واللقطاء وهذا ما يجهله أو يتجاهله كثير من المسلمين وما لا يريد أن يعرفه الكثير منهم حتى لا يقوموا ويتحركوا بمسؤوليتهم وهنا لا بد من ذكر بعض المنطلقات اليهودية والعقائد التلمودية التي يعتبرها اليهود دافعا وحافزا لتحقيق الحلم اليهودي المتمثل في طرد الفلسطينيين وتهجيرهم أو قتلهم وتصفيتهم من الوجود ولا بد من معرفة وفهم العقلية والخلفية العقائدية لليهود حتى نكون على بصيرة من عدونا وحذر مما يخطط له وما يعتقده ويسعى لتحقيقه تحت عناوين عقائدية وشعارات توراتية تلمودية محرفة وواهية ويمكن تلخيص المنطلقات اليهودية في عدة نقاط منها:-

١- يزعم اليهود أن التوراة هي من تدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها واحتلالها والتواجد فيها يقول أحد اليهود المحتلين : (إنني أمتلك ما لدي باسم التوراة واعتراضات العرب لا وزن لها) فالصهاينة الغاصبون يلبسون احتلالهم لباس الدين ويجعلون من التوراة ملهما لهم.

٢- يزعم اليهود المحتلون أن الأرض الفلسطينية أرضهم بناء على نصوص التوراة حيث يقول أحدهم : (إن اهتمامي الرئيسي منصب على عودة الشعب اليهودي للإقامة بأرضه وإذا كان العرب يرون أن نصوص التوراة ليست سببا كافيا لحق الملكية فليست هذه مشكلتي).

٣- يدعي اليهود أن احتلالهم لفلسطين

وعودتهم إلى بيت المقدس هو بأمر من الله حيث تقول إحدى المستوطنات واسمها (مريم لوينجر): (إن علينا أن نطيع أوامر الله الذي طلب منا العودة إلى الأرض المقدسة).

٤- يستحضر اليهود الغاصبون نصوصا دينية منسوبة للتوراة والتلمود يبنون عليها سياستهم وتحركاتهم ومواقفهم العملية مع الإسلام والمسلمين وإضافة إلى ما ذكر سابقا يمكن ذكر بعض النصوص من كتبهم المتداولة بين أيديهم والتي يدّعون من خلالها أن فلسطين كانت ملكا لبني إسرائيل خاصا بهم حيث يذكر الإصحاح الثامن زكريا قائلا: (هكذا قال رب الجنود : هـأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس .وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون له شعبا وأنا أكون لهم إلها بالحق والبر).

كان لا بد من الإشارة إلى المنطلقات الإيدلوجيية لليهود الغاصبين ليدرك كل مسلم البعد العقائدي والخلفية الفكرية للعقلية الصهيونية التي تحرص على تجذير وغرس البعد الديني وإقناع المهاجرين إلى الأراضي الفلسطينية به.

وكذلك لنواجه منطلقاتهم الدينية المحرفة والباطلة بالثوابت الدينية او القرآنية المحقة التي نستطيع من خلالها مقاومة هؤلاء المحتلين ونستحق التأييد من الله والعون .

فإذا رفعوا التوراة وقرأو التلمود فعلينا أن نرتل آيات القرآن ونستقرأ سيرة الحبيب المصطفى مع يهود بني قينقاع وقريضة والنظير .

النداء القرآني المغيب في معركة الوجود والمصير مع الصهيونية العالمية.

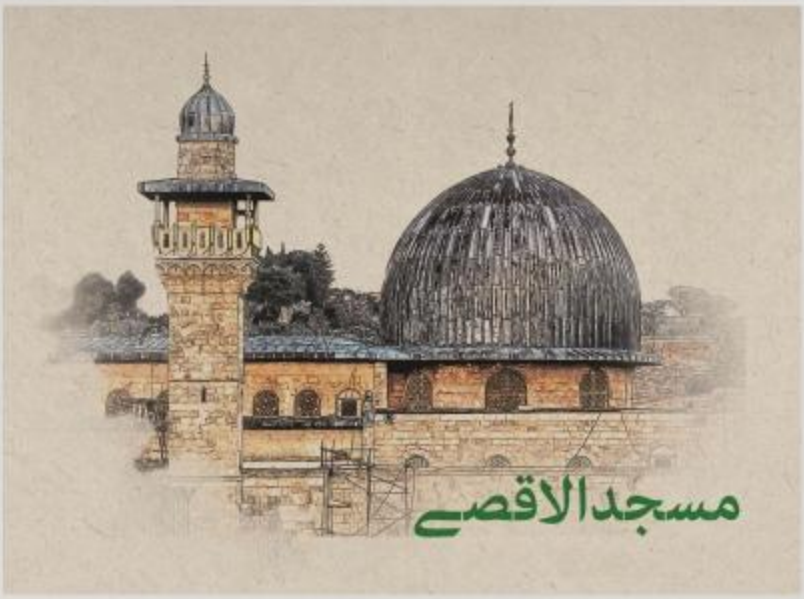

يقول كبراء الصهاينة ويستشهدون بعبارات تلمودية ويستحضرون مصطلحات دينية عقائدية ويمارسون طقوسهم ويحترمون شعائرهم ويستجيبون لنداء التوراة أما المسلمون اليوم فللأسف يبتعدون عن قرآنهم وكتاب ربهم.

المتغيرات السياسية العربية والدولية تأمرها على الثوابت الدينية الفلسطينية القضية الفلسطينية ومظلومية الشعب الفلسطيني وحقوقه المغتصبة في حالة غياب تام ونسيان كامل ومتعمد على المستوى السياسي والإعلامي وعلى مستوى النخب العلمائية والمؤسسات والجمعيات باستثناء مؤتمر يعقد هناك أو تصريح خجول هنا فلم تعد القضية الفلسطينة في الصدارة لم تعد هي الخبر الأول والهم والمأساة الأولى لم تعد القضية الأولى والمركزية والمحورية لأمة المليار ونصف المليار مسلم.

غابت أو غيبت تلك التظاهرات المليونية عندما نرى تدنيسا للأقصى واستباحة من اليهود لباحاته وتهجما عليه وحين نشاهد اغتيالا لقائد فلسطيني أو ضربا لطفل وانتهاكا لحرمة امرأة فلا نرى ذلك الاهتمام والتناول.

آلاف الأسرى والأسيرات صاروا منسيين وأصبحت معاناتهم وآلامهم وأحزانهم لا تعني الشارع العربي وإعلامه والمنابر الإسلامية في خطب الجمعة.

الحفريات الإسرائيلية التي تهدد المسجد الأقصى والتغيير شبه التام للهوية الإسلامية والعربية واستبدالها بالهوية العبرية.

كل ما سبق ذكره لم يعد أمرا هاما وتطورا خطيرا بل صار مألوفا وروتينا وعاديا في عقل النخب السياسية والدينية وعقول الشعوب العربية والإسلامية إلا من رحم الله ووفق.

وهذا التغير كله والتراجع الكبير سببه تفكك وتصدع وتباين القرار العربي وتواري النظام العربي الرسمي أمام المتغيرات السياسية على الساحة العربية والإقليمية وضعف النظام العربي الرسمي ومسارعة النخب السياسية للتعامل الإيجابي مع المشاريع والمبادرات الأمريكية التي تصب في المصالح الأمريكية وتنفذ أجنداتها وأهدافها .

المتغيرات السياسية يصنعها النظام الرسمي العربي ممثلا بولاة الأمر أو الحكام والملوك الذين سمحوا للنظام العالمي لا سيما الأمريكي أن يتدخل في شؤون الأمة وقضاياها وتغيير مسارتها

العادلة إلى مسارات تفاوضية جائرة ترضخ لانصاف الحلول وهذا الانبطاح والتواطئ الرسمي الذي انعكس سلبا على الثوابت الدينية والمسلمات الإسلامية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية حيث تماهت مواقف المؤسسات العلمائية وخفتت وكذلك داهنت كثير من الشخصيات العلمائية التي كان لها صيت وحضور إعلامي بل أصبحت مبررة ومشرعنة لسياسة الأمر الواقع ومدافعة عنها ولا يخفى على المتابع موقف وكلام الشيخ القرضاوي إبان ثورات الربيع العربي وهو يتكلم عن سوريا قائلا: أمريكا أخيرا نشكرها على كل حال وننتظر المزيد سمحت ببعض الأسلحة غير القتالة تعطيها للسوريين ..... أمريكا تخاف على إسرائيل إن الناس تنتصر في سوريا (بعدين) يذهبوا إلى إسرائيل (منين) جبتم هذا الكلام تخاف على إسرائيل من نسمات الهواء العليل. لم تفعل كما فعلت في ليبيا حينما وقفت مع الليبيين لتدافع عنهم يجب على أمريكا أن تقف وقفة الرجولة وقفة لله وقفة للخير والحق ولو مرة أنتهى كلام القرضاوي من أحد خطبه في قطر.

إن الحضور السياسي الهش والتبعية المطلقة المذلة من قبل هذه الأنظمة للسياسة والتوجهات الامريكية وغياب الدور والتحرك العلمائي والدعوي أضر بالثوابت الفلسطينية وهذا يشير إشارة واضحة إلى أن الغياب أو التغيب المتعمد لهذه القضية المحورية والمركزية ونسيان مظلومية شعب وتهجيره قد أدى إلى أن القضية الفلسطينية وكأنها قد نسخت ونسيت من عقول النخبة الدينية كما هو الحال مع النخبة السياسية وهذا يستوجب من الخطباء والدعاة وأحرار الأمة إحياء هذه القضية وإعادتها للصدارة والواجهة من جديد واعتبارها قضية القضايا والقاسم المشترك لتوجيه العداء لأشد الناس عداوة للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

تعيش الأمة تيهاناً وانحراف فضيعا وانقلابا على القيم والمصطلحات حيث صار الملايين من أبناء الإسلام والعروبة يسمي الخائن وطنيا والعميل سياسيا محنكا والأجنبي المحتل محررا كما هو الحال مع الواقع السوري واليمني حيث جاء سفهاء الأحلام بمصطلح التحرير للعواصم العربية كصنعاء وحلب من أبناءها أما المحتلون الصهاينة الذين يقتلون ويحتلون ويمارسون القتل والاعتقال على مرأى ومسمع من العالم ويهدمون المنازل ويهددون التاريخ والتراث الفلسطيني بمستعمراتهم وثقافتهم فيراهم الكثير حلفاء ومساكين كما هو الحال مع كثير من نخب الخليج السياسية والثقافية والشواهد والأدلة على هذا الانحدار والتراجع العربي والإسلامي كثيرة وموثقة بالصوت والصورة حيث زار وفد من الصحفيين الخليجيين تل أبيب وقال أحدهم على قناة البي بي سي : (حقيقة المجتمع الإسرائيلي تكونت صورة لدى المجتمعات العربية بأن المجتمع الإسرائيلي يعتنق ثقافة الموت ويريد سفك الدماء ومجتمع لا يؤمن بالسلام هذا الكلام للأسف غير صحيح المجتمع الإسرائلي لمست فيه أنه مجتمع يعتنق ثقافة الحياة مجتمع لديه مكاسب يخاف عليها مجتمع فيه ثقافة التعايش مجتمع يريد السلام المشكلة المشكلة بين الطرف الإسرائيلي والطرف الفلسطيني ليست مساحات عندما نحاورنا مع السيد درقود ومع أعضاء الكنيست الإسرائيلي ومع أعضاء مقاتلون من أجل السلام لم يكن الخلاف مع مبادرة السلام العربية هم يقبلون مبادرة السلام العربية في المجتمع الإسرائيلي و من صناع القرار كمبدأ المشكلة هو انعدام الثقة بين الطرفين ولن يكون هناك ثقة بدون حوار).

وهذا التراجع والانحدار أشار السيد حسن نصر الله وهو يتكلم في يوم القدس العالمي للعام الماضي ١٤٣٧هـ وعندما أشار إلى أن السعودية والإمارات أصبحا في خندق إسرائيل وحليف مع الجبهة الصهيونية قال :في موضوع اليمن، تعبّر اسرائيل عن سعادتها لما يجري من عدوان سعودي . أميركي على اليمن، وتعبّر عن تضامنها مع السعودية، ويتحدث مسؤولوها عن لزوم إقامة شراكة استراتيجية مع السعودية ومع دول الاعتدال العربي لمنع التهديد الآتي من اليمن، لأن هناك أناسايتطلعون إلى اليمن بعيون ومن زوايا مختلفة، ولكن هناك عين اسرائيلية تقول إن اليمن اذا استقل، اليمن إذا أصبح سيداحرا مستقلاً خاضعا لإرادة شعبه اليمني، فاليمن حكمامقاوم، اليمن حكماجزء من محور المقاومة، اليمن حكماتهديد استراتيجي لإسرائيل، والحرب على اليمن اليوم هي أكبر خدمة تقدمها السعودية لإسرائيل. والاسرائيليون فرحون ومجانا. الموقع الاستراتيجي لليمن على باب المندب، على البحر الاحمر، كل هذا، للذي يقرأ باستراتيجيات المنطقة والعسكر والاقتصاد والأمن والسياسة، يفهم هذا الأمر.

مَعُ اللهِ يَة

شاعر الثورة/ معاذ الجنيد

ما زلتَ تصنعُ بالولّاعةِ العجَبا ... يا مؤمناً أحرق الـ(إبرامز) واحتطبا
هُم أشعلوا منكَ «سيجاراتهُم» قلقاً ... وأنتَ أشعلتَ دبَّاباتهُم غضبا
كم دجّجُوا الأرضَ قُوّاتٍ ، وأسلحةً ... وحين أقبلتَ ما استطاعوا لهُ طلَبا
لأنَّ فوهات آلات الغُزاة كما ... أفواههم ، إنْ حكَت شيئاً حكَت كذبا
يا مؤمناً أبدعَ القرآنُ قُوّتهُ ... فخرُ الصناعات أمسى في يديك هَبَا
ترنو إلى أحدث الآلات مُحتقِراً ... مُستكثِراً ضدها الرشَّاشَ ، والجُعَبا
مُستكثِراً طلقةً فيها وقاذفةً ... وبـ (الكراتين) قد مزّقتها إربا
تصوغُ من موكب الـ(إبرامز) محرقةً ... ومن دخان الـ(برادلي) ترسمُ السُّحبا
فيمطرُ النصرُ في أنحائنا شرفاً ... ويعصفُ الموتُ بالباغي ومن جلَبا
أصبحتَ تُدعى مجوسياً بدولتهم ... لفرط ما عشتَ فيهم تصنعُ اللهبا
(داؤود) أنهى على (جالوت) في حجرٍ ... وأنتَ أرسلتَ بالولّاعة الشُّهبا
كأنها حين صارت في يديك غدَت ... ترى الحديدَ الذي قدامها خشبا !!
ولّاعةٌ تُحرق الـ(إبرامز) منكَ كما ... عصاة موسى تشقُّ البحرَ مُضطرِبا
لأنَّ من جنَّدوا لله أنفسهم ... أراهُم الله من آياتهِ عجبا
يُجنِّدُ الله كل الكائنات لهم ... ويبلغون بهِ الأسبابَ ، والحُجُبا
كأنما كل شيءٍ قال هَيتَ لكُم ... إني وُجدتُ لكي أغدو لكُم سببا
يا فاتحاً كل يومٍ قريةً نُهِبت ... ومُرجِعاً كل حقٍّ كان مُغتَصبا

بحِمـلِ ظهـركَ تطـوي الأرضَ مُعتمـداً ... عـلى السـلاح الـذي في صـدركَ انسـكبا
«معيّـةُ» الله عَـينٌ أنـتَ داخلهـا ... فكيـف يُهـزمُ مـن بـالله قـد وثَبـا
سـيفٌ مـع الله تمـضي فاتِحـاً مُدُنَـاً ... وتُنقِـصُ الأرضَ مـن أطرافهـا غَلَبـا
وصلـتَ قبـل الصواريـخ التـي انطلقـت ... إلى مواقـع مـن ظـنَّ الوغـى لَعِبَـا
قُـل للمَـدى وهـو في عينيـك مُختَـصرٌ ... بعـضُ الصواريـخ كانـت يـا مَـدى «رُكَبَا»
ففـي الوغـى كل صـاروخٍ لـهُ هـدفٌ ... يُصيبـهُ مـرّةً في الحـرب وانتحبـا
وأنـتَ صاروخنـا اليومـيّ مُنفجِـرٌ ... عـلى الأعـادي تعيـش العمـر مُلتَهِبـا
مـن كفِّـكَ المـوتُ يـأتي مرّتـين ، فكـم ... جيـشٍ بإعلامـك الحـربيِّ قـد صُلِبـا
المدفعيـةُ آجـالٌ مُوزَّعـةٌ ... تُـردي المجاميـع صرعـى تحصـدُ النُخَبـا
كـم مـصرعٍ أنجـزَت ، كـم موقـعٍ نسَـفت ... كـم بعدهـا عـدّ عزرائيـل كـم حسَـبا
المدفعيـةُ صـارت منـكَ بارِجـةً ... والطائـراتُ لديهـم خيبـةً ، وغَبَـا
لأنَّ كل سـلاحٍ أنـتَ حاملـهُ ... زِنـادهُ في يـد الجبـار قـد نُصِبـا
يـا طلقـةً في العِـداً مـا أخطـأت هدفـاً ... قنَّاصُهـا لم يـدع رأسـاً ، ولا ذنَبـا
القنـصُ يُـردِي فُـرادَى ، وهـو يقنُصهـم ... مَثنَـى ، ويعـدِلُ في الإثنـين إن ضرَبـا
أربابهُـم مـا اسـتطاعوا نـصرَ أنفسـهم ... فكيـف يُنـصرُ جيـشٌ عزمُـهُ ذهَبـا
الحـربُ طالـت ولم تُحظـى برؤيتهـم ... فكلـما اجتـزتَ حِصنـاً أدبـروا هربـا
كـم واهـمٍ كان يرجـو النـصر ثـم رأى ... بـأنّ أعظـم نـصرٍ إن هـوَ انسـحبا
رأوكَ موتـاً ، هـلاكاً قـد أحـاطَ بهـم ... وبعدمـا أصبحـوا أسرى رأوكَ أَبَـا
تحنـو عليهـم ، تُداويهـم ، تُؤمنهـم ... مـن قصـفِ مـن أرسـلوهم للوغـى حطَبـا
يـا مؤمنـاً أوقـفَ الدنيـا وأقعدهـا ... وأتعـبَ الكـونَ إقداماً ومـا تَعِبَـا
سـيفٌ مـع الله تمـضي حامِـلاً قِيَـماً ... وثـأر شـعبٍ مـن الأنصـار مـا غُلِبـا
مُثلـثُ الـشر أضـلاعٌ مُكـسّرةٌ ... مـن كلِّ رأسٍ تهـاوى ، خـرَّ مُنقَلِبَـا
»مـا آمنـت قبلهُـم مـن قريـةٍ « هَلَكَـتْ ... هلاكهـم بيدينـا هكـذا كُتِبَـا
ألم يـروا كيـف أنَّ الأرض يُنقصهـا ... ربُّ السـما كـي يورِّثهـا مُلـوكَ (سَـبَا)
عـادت إلى الحـقِ أرضٌ أنـتَ فاتحهـا ... وعـادَ للطِـينِ .. جيـشٌ نحـوكَ اقتربـا !!

بقلم/أ. أحمد عبدالله الكحلاني

الرُّوحيَّةُ الأيمانيَّةُ | حقيقتها وثمارها

المتأمل في حياة البشر يجدهم على صورة واحدة متفقين في الشكل والمظهر، ولكنه يجدهم مختلفين في الطباع والنفوس والأفعال، فهم على صفات شتى وطرائق متباينة فبعضهم يكاد يقرب من الملائكة خلقاً وصفاءً والبعض الآخر تتجسد فيهم صفات السباع المتوحشة بل أشد ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ هذا التباين الذي سجله القرآن الكريم في أكثر من سورة يقول جل وعلا مقسماً ومؤكداً ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ أي مختلف ويقول سبحانه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فهناك من سيبقى في أحسن تقويم، وهناك من سيرد إلى أسفل سافلين، وهناك الأتقى الذي كانت حياته عطاءً وزكاءً، وهناك الأشقى الذي آثر الحياة الدنيا فبخل واستغنى.

هذا التباين الكبير والتناقض الشديد مرده إلى حقيقة جوهرية وصفة أساسية ألا وهي صفة الإيمان هذه الصفة التي إذا حلت وجدان إنسان قلبت تصوره وغيرت نظرته إلى كل شيئ حوله وأحدثت تحولا هائلا في سلوكه وأخلاقه بل وفي أهدافه ومبادئه وانعكست على نفسيته هدوءا واطمئنانا تلك الحقيقة التي كررها القرآن الكريم لعلمه أننا نحتاج إلى التذكير بها دائما فلا تكاد سورة تخلو من ذكرها.

لقد عرض لنا القرآن الكريم قصص بعض أنبياء الله وكيف وصلوا من خلال تأملهم وتفكرهم في خلق الله إلى حقائق الإيمان، وأيضاً كيف عملوا على إيصال تلك الحقائق إلى أقوامهم، فذكر مثلا نبيه إبراهيم كيف عمل على أن يستثير عقول قومه فيسائلهم قائلاً ﴿مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ثم يكرر سؤاله ليبين لهم حقيقة ماهم عليه من الضلال ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وعندما رآهم مصرين على تقليد آبائهم بغير علم أراد أن يبين لهم من هو الذي يجب أن يؤمنوا به ويتوجهوا إليه بالعبادة فقال ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم وصف هذا الخالق العظيم بقوله ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ بهذا البيان الرائع أبلغ نبي الله حجته وأوضح لهم أن حاجاتهم الأساسية التي يبحثون عنها (الطعام والشراب والدواء) كلها بيد الله وقبل ذلك الهداية التي هي الغاية من الخلق بيد المولى جل وعلا .

وفي مشهد آخر يبين لنا نبي الله نوح بكلام يكشف حجب الغفلة عن قلوب السامعين قائلاً ﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا، وَاللهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ

يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

والإيمان كما عرفه علماء الإسلام قول وعمل واعتقاد، فالقول هو الإقرار بالشهادتين، والعمل هو الصالحات التي ذكرها القرآن الكريم، والإعتقاد هو ما عبر عنه القرآن بالإيمان

قال الراغب الأصفهاني في تفسيره (الإيمان التصديق بالشيء ولا يكون التصديق إلا عن علم ولذلك قال تعالى ﴿إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فالإيمان اسم لثلاثة أشياء علم بالشيء وإقراربه وعمل بمقتضاه) انتهى.

فالإيمان إذا وقر في القلب صدقه العمل كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام فإذا كان عمل الإنسان مختل فذلك بسبب خلل في الإيمان، والعكس كذلك فإذا خلص الإيمان صلح العمل يقول الإمام علي عليه السلام (فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان).

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن القرآن قد ربط بين الإيمان والعمل الصالح ربطا لا يمكن معه ان نفك بينهما ولا سبيل الى تفريق كل منهما عن الآخر، فالقرآن لا يذكر الإيمان إلا وأردفه بالعمل الصالح بل لقد حصر القرآن الإيمان على من اتصف بمجموع صفات عملية ومعنوية فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

وقال في آية أخرى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ولهذا نرى القرآن ينفي صفة الإيمان عن من يعمل عملا غير صالح فقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا) ومفهومها أنه إذا لم يكن خطأ فليس بمؤمن وكذلك في قوله تعالى (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾وقد أكد هذا المعنى بقوله تعالى (وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء).

فالمولى سبحانه جعل من تولي الكفار دلالة واضحة على عدم وجود الإيمان، لأن الإيمان إذا تقرر في النفوس منعها من كل الأفعال القبيحة وحثها على كل الأعمال الصالحة كما حكى سبحانه في بداية سورة المؤمنون.

وقد رتب القرآن الكريم على وجود صفة الإيمان وتحققها عدة نتائج وفوائد يكتسبها الإنسان نذكر بعضها:

١- الفلاح

الفلاح في الدنيا والآخرة والفوز فيهما أمر أكده القرآن للمؤمنين بكلمة (قد) التي تفيد تحقق ما بعدها ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٢- الهداية

قال سبحانه ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ وقال ﴿فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾.

٣- الخلود في الجنة ورضوان الله

قال سبحانه ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٤- ولاية الله

قال جل من قائل﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) وقال ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) وقال: ﴿وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٥- التوبة والمغفرة

يقول جل وعلا ﴿وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ويقول ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

٦- النصر وتفريج الغم

قال سبحانه ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويقول سبحانه عن نبيه يونس عليه السلام ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ قوله ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي أنها سنتنا المستمرة التي لا تنقطع أن ننجي المؤمنين.

ويجدر بنا أن نختم مقالنا بهذه الآية التي صدرها الله سبحانه بقسم عظيم مبينا علامتين أساسيتين للإيمان فقال ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ فذكر علامة حسية وأخرى معنوية فالأولى تحكيم شرع الله والإنقياد له والثانية عدم وجود أي حرج في النفس مما قضاه الله ورسوله.

٨

الركن الرابع مكانة القرآن الكريم

بقلم/ أ. عبدالله هاشم السياني

لا زلنا في الحديث والكتابة حول الركن الرابع في الصلاة (قرآة الفاتحة وبضع آيات) ولكن من زوايا متصلة بهذا الركن فنحن خلال الصلاة المفروضة وسننها نقرأ سورة الفاتحة ذات السبع الأيات اربع وثلاثون مرة في اليوم والليلة غير الأيات التي نقرأها بعد الفاتحة ولاشك ان الله عز وجل عندما فرض علينا العودةالى كتابه وكلامه اثناء الصلاة وأمرنا بتلاوته ونحن بين يديه و في حالة العبادة له والثناء عليه أراد ان يجعلنا على اتصال دائماً بكتابه وهداه في كل أحوالنا المختلفة من الليل والنهار ولنعرف عظمة القرآن الكريم من خلال ذلك التدبر الدائم والخاشع.

إن الحق جل وعلا أراد ونحن نقرأ كلامه في الصلاة ونحن بين يديه أن نعظم كتابه الذي أنزله إلينا، وأن تستوعب عقولنا وقلوبنا مكانة آياته وكلماته وألفاظه وحروفه التي جاءت إلينا من لدن عليم حكيم، وأن تملأ حياتنا النظرة الإلهية لهذا الكتاب العزيز وأن تستحوذ على كل لحظة نتعامل فيها مع كلامه جل وعلا.

ولكي تتحقق عظمة القرآن ومكانته في قلوبنا كان لابد لنا من الحديث عن هذه المكانة من خلال القرآن نفسه.

عظمة القرآن

لأن الباري عز وجل يعلم مدى الغفلة التي تصيب عباده في عدم إستحضار تعظيم كتابه الكريم ومعرفة منزلته عنده ومكانته لديه في كثير من أوقات حياتهم فقد جاءت كثير من الإشارات الربانية في القرآن الكريم التي تهدف إلى صياغة هذه الحقيقة في إيمان المؤمنين وغرسها في قلوبهم وعقولهم بحيث لم تخلو منها سورة، بل إن الحق جل وعلا قد ذكرَ المؤمنين بعظمة كتابه وصفات كلامه وما أنزله عليهم في ثنايا أيات القرآن وبالذات في أوائل معظم سورة التي تحدثت عن عظمة القرآن أو أقسم الله فيها ببعض صفاته فلا يبدأ العبد بقراءة سورة من سور القرآن الكريم إلا وقد علم ووقر وترسخ في قلبه عظمة القرآن

وعظمة وصفات من أنزله.

ويكفي المؤمن أن يقرأ أوائل سور القرآن الكريم الآيات الأولى والثانية .. من كل سورة ليعرف عظمة صفات الكتاب الذي بين يديه وعظمة الذي أنزله الله عليه وجعله في متناوله.

وسأكتفي هنا بذكر بعض أوائل السور وليس كلها وبعض الآيات التي تضمنتها بعض السور المتصلة بمكانة القرآن الكريم وعظمته وأترك الباقي لتدبركم في هذا الشهر الكريم شهر القرآن فلعل قلوبنا تستشعر تلك العظمة الإلهية لكلامه جل وعلا وتلتفت أنظارنا إلى بعض أسرار كتابه الكريم الذي أمرنا الله بتلاوة الفاتحة منه وبعض آياته في الصلاة ونحن وقوفاً بين يديه وحال عبادتنا له والثناء عليه فقد نصل الى حالة التعظيم تلك.

هدى للمتقين

في أول سورة البقرة التي هي أطول سور القرآن يقول الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ثم ذكر صفات المتقين الذين ينتفعون بهدي القرآن وختم الآيات بقوله: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) فوصف الباري عز وجل القرآن في هذه السورة بأنه لا ريب فيه وأنه هدى للمتقين ثم عدد صفات المتقين الذين يفتح القرآن لهم أسراره ليعلم الناس بها فيحرصوا أن يكونوا من أهلها فيكونوا محل هداية القرآن ومن المهتدين به ذلك الهدى الذي نسبه الحق جل وعلا إلى نفسه بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

يكفي المؤمن أن يقرأ أوائل سور القرآن الكريم الآيات الأولى والثانية من كل سورة ليعرف عظمة صفات الكتاب الذي بين يديه وعظمة الذي أنزله الله عليه وجعله في متناوله.

بالحق

وفي سورة آل عمران قال تعالى في بدايتها: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الم، اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ إلى آخر الآيات.

فقد وصف الحق جل وعلا نفسه في بداية هذه السورة بأنه لا إله إلا هو وأنه الحي القيوم ليخبر عباده أنه هو الحي القيوم الذي أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحروف التي يعرفونها حتى يعرفون عظمة القرآن وعظمة هديه ومدى حاجتهم اليه في حياتهم التي أوجدها والقيوم عليها (الحي القَيُوم) ثم يصف نزول القرآن على رسول الله بانه الحق في ذاته وعند نزوله وعند التحاكم إليه والأهتداء به لكي يدرك المؤمنون أن ما في القرآن هو الحق وأن إتباعهم وعملهم بالقرآن في الدنياء هو إتباع وعمل بالحق وأنه تصديق لكل حق قد سبقه وإمتداد له .

ذكرى للمؤمنين

وفي بداية سورة الأعراف قال الله تعالى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿المص، كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ففي هذه السورة أخبر الباري عز وجل رسوله بحقيقة كتابه الكريم وقدسيته وأنه هو الذي أنزله عليه فلا يكن في صدر المصطفى حرج من تبليغه والإنذار به لأن وظيفة كتابه الكريم هو إنذار الناس من كل ما يمكن أن يلحق بهم من ضرر وأذى في حاضرهم ومستقبلهم الدنيوي والأخروي، وهو ذكرى للمؤمنين عما غفلوا عنه أو نسوه سواء عن حقيقة الحق جل وعلا أو حقيقة الوجود وحقيقة أنفسهم ومصيرهم، ومانزل فيه من الهدى كون الإنذار والتذكير من تجليات رحمة الله على عباده التي تضمنهاكتابه الكريم.

الحكيم

وفي أول سورة يونس قال الله تعالى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وفي هذه السورة خاطب الحق جل وعلا عباده موضحاً لهم صفة وخاصية من خصائص الكتاب الذي أنزله عليهم بل خاصية كل آية من آياته، فيصف القرآن بالحكيم لتنتصب أمام كل مؤمن ومؤمنة الحقيقة الإلهية التي تقول إن كل آية بين أيديهم من كتابه الكريم تتصف بما وصف الله به كتابه جملة بقوله (الحكيم)، بل ويشهد كل حرف وكلمة وآية بأنها تتصف بالحكمة التي هي من حكمة الله جل وعلا.

المحكم والمفصل

وفي سورة هود قال تعالى في بداية هذه السورة: بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فقد جاء مطلع هذه السورة ليؤكد من جديد ما أجمله مطلع سورة يونس من أن القرآن الكريم كله قد أحكمت آياته ثم أحكمت عند تفصيلها مؤكداً لخلقه وعباده وهو الغني عنهم انه مصدر ذلك الإحكام، عندما وصف نفسه بما وصف به كلامه «الحكيم» وأضاف صفة الخبير حتى يجمع الناس بين صفاته وصفات كلامه وبين تقديسه وتعظيمه وتقديس وتعظيم ما يتلونه من آياته في كتابه الكريم وليعلموا أن القرآن الكريم حكيم وخبير في هديه ومعالجته لكل شؤن حياتهم.

المبين

وفي أول سورة يوسف يصف الحق جل وعلا كتابه الذي أنزله على عباده بقوله: بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وهكذا يتعدد الخطاب الإلهي لعباده في كل سورة معظماً لكتابه الذي أنزله عليهم ومبينا لهم خصائصه وصفاته مع بداية كل سورة، ففي هذه الآيات يضيف الحق جل وعلا صفة أخرى إلى كتابه الكريم وهي المبين الذي لايحتاجون الى غيره فبعد أن وصفه بالمبين فإنه يؤكد على مصدره الإلهي بقوله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) ليتجدد تأكيد الحق جل وعلا على عظمة كتابه الكريم من جوانبه المتعددة، وكيف لا يكون كلامه مبيناً واضحاً في ذاته وفي هداه وتأثيره وموضحاً لغيره وهو صادر عن الكمال المطلق العالم بكل شيء والقادر على كل شيء جلت عظمته.

الحق

وفي أول سورة الرعد يصف الحق جل وعلا كتابه الكريم بالحق الذي لا ريب فيه وإن كان أكثر الناس لايؤمنون بأنه الحق فيقول: بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وهكذا ظل الحق جلّ وعلا في كتابه الكريم وفي بداية السور التي بعد الرعد كسورة إبراهيم وكذا سورة الحجر والكهف وطه يبين للناس فيها صفات وخصائص ومكانة كتابه الكريم ووظائفه الربانية من إخراجه للناس من الظلمات إلى النور.. وأنه المبين ولا عوج فيه قيّماً، ينذر عباده من بأسه الشديد ويبشر المؤمنين بأن لهم أجر حسنا. ثم يستمر الحق جل وعلا في وصف كتابه الكريم في أوائل السور الأخرى التي تبدأ ببعض الحروف (كطسم) و(حم) مؤكداً الحقائق السابقة.

أما في سورة (يس) و(ص) و(ق) فالباري عز وجل أقسم فيها بالقرآن وببعض صفاته ليدرك الناس عظيم صفات ما يُقسم به وأهميته وحاجتهم إليه وليدركوا عظمة كتابه ومنزلته لديه وذلك بعد أن بيّن لهم صفاته في السور السابقة.

فيقول جلت عظمته: ﴿يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، لتصبح حقيقة تلك الصفات في وجدان المؤمن وقلبه مرتبطة بقسم الله وصفات القرآن التي أقسم بها حتى تصاحبه تلك الحقيقة في كل سورة وآية في كتابه حين يقرأها المؤمن أو يتلوها أو يرتلها أو يعمل بها.

إلا أن هناك سورتان (الواقعة والحآقة) في القرآن الكريم أقسم الله فيهما بالقرآن وصفاته قسمين عظيمين لهما خصوصيتهما ودلالاتهما وتميزهما وكان لابد من التعرض لهما ونحن نتحدث عن عظمة القرآن الكريم ومكانته.

القسم العظيم

في سورة الواقعة بيَّن الحق جل وعلا فيها لعباده عظمة القرآن الكريم ومكانته

يتعدد الخطاب الإلهي لعباده في كل سورة معظماً لكتابه الذي أنزله عليهم ومبيناً لهم خصائصه وصفاته مع بداية كل سورة، ففي سورة يوسف يضيف الحق جل وعلا صفة أخرى إلى كتابه الكريم وهي المبين الذي لا يحتاجون إلى غيره فبعد أن وصفه بالمبين أكد على مصدره الإلهي..

وبعض صفاته عندما أقسم على ذالك قسماً سماه عظيماً.

وفي هذه السورة نلاحظ أنها تطرقت في بدايتهاإلى مجموعة من الحقائق المتصلة بالحياة المستقبلية في الآخرة ويوم القيامة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أو بالحياة الدنيا المشهودة أفرأيتم ماتمنون ، ماتحرثون،، ماتشربون ،، ماتورون ثم جاء القسم العظيم بعظمة القرآن في آخرها ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

وكان حديث الحق جل وعلا عن يوم القيامة إذا وقعت الواقعة أو عن الأصناف الثلاثة (السابقون، أصحاب اليمين ومسكنهم الجنة، أو أصحاب المشئمة الذين سيكون منزلهم هو نار جهنم) داخلاً في دائرة المستقبل الذي كشف الحق جل وعلا عنه لعباده كأحد مظاهر وتجليات رحمته، وهو جزء من عالم الغيب الخارج عن إدراك البشر ومعرفتهم.

وقد انتقلت السورة بعد الحديث عن الحياة الأخرى إلى مخاطبة الناس حول مجموعة الحقائق الكبرى المتصلة بالحياة الدنيا المشهودة التي يعيشها كل إنسان ويلمس آثارها وبدأت بتوجيه التساؤل بقول الحق ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾.

ليعلم الإنسان أن تلك الحقائق والتي أولها مصدر وجوده ونشأته (ذلك المني) الذي يتخلق داخل جسده أن لا علاقة له به لا من قريب أو بعيد وإنما هو آلة ينفذ أمر ربه وخالقه فيه، وثانيها أن مصدر غذائه في الدنياء لا يتجاوز دوره فيه غير حرث الأرض ووضع البذور فيها، أما بقية ما يحدث فبأمر ربه القادر على كل شيء وهكذا هو حال الماء الذي يشربه والطاقة التي يستخدمها.

ليصل الإنسان من خلال عالمه المشهود إلى حق اليقين في معرفته بمن وراء حقائق وجوده الدنيوي إلى حق اليقين بحقائق الحياة الأخرى قبل انتقاله إليها وليصل الى نفس الدرجة من المعرفة أي حق اليقين الى أن القرآن الذي بين يديه وفي متناوله ويحمل الهداية له في جميع شئون حياته ويفسر له حقائق الوجود من حوله تنزيل من رب العالمين ،وأنه قرآن كريم ،في كتاب مكنون ،لا يمسه إلا المطهرون،

أقسم الله على القرآن بأنه كريم في مكانته ومنزلته وعطائه وخيره وهداه و ذاته ومصدره. وأقسم بأنه مكنون محفوظ بالإرادة الإلهية من كل تحريف أو تأويل أو زيادة أو نقص. وأقسم بأنه لا يمسه إلا المطهرون ولا يصل إلى مراد الحق جل وعلا وأسراره فيه إلا المطهرون باطناً وظاهراً.

يقول تعالى في سورة الواقعة في قسمه بالقرآن ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صدق الله العظيم.

ودلالة هذا القسم الألهي العظيم في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أن مواقع النجوم هي منازلها التي تسير وتدور فيها والمسافات التي بينها في هذا الكون فإذا كانت النجوم التي يتكون منها هذا الكون لايمكن للعقل البشري أن يتخيل أويتصور عددها وأحجامها فهي بمئات وآلاف المليارات فما بالك بالكون الذي تسبح به والمسافات التي بينها فلا يستطيع أحد إدراكه ومعرفته لان إدراك ذلك فوق قدرة البشر وتصورهم، وهذا ماأقسم الله به في هذه السورة وقال عنه ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لعلمه أن ذلك لا يدخل تحت قدرة الإنسان العلمية أو إدراكه البشري أو عقله المحدود الممنوح له من خالقه جل وعلا.

فلماذا يا ترى أقسم الحق جل وعلا بهذا القسم العظيم؟ وعلى ماذا أقسم؟

فالقسم من الله العلي العظيم والمقسوم به هي مواقع النجوم العظيمة، والمقسوم عليه هو كتاب الله الكريم ومعجزته الخالدة وصراطه المستقيم الذي هدى به الناس أجمعين، من يوم نزوله إلى يوم الدين، والمخاطب بهذا القَسَم هم الناس عباده وخلقه وأفقر الفقراء إليه، فما هي الحقيقة التي أراد لنا الله نحن البشر أن نؤمن بها ونوقن بألوهية مصدرها؟ إنه القرآن الكريم الذي أقسم جل وعلا على

: إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، تنزيل من رب العالمين.

إذن أقسم الله على القرآن بأنه كريم في مكانته ومنزلته وكريم في عطائه وخيره وهداه وكريم في ذاته وكريم في مصدره.

وأقسم أنه كتاب مكنون أي محفوظ بالإرادة الإلهية من كل تحريف أو تأويل أو زيادة أو نقص.

وأقسم أنه لا يمسه إلا المطهرون ولا يصل إلى مراد الحق جل وعلا وأسراره فيه إلا المطهرون باطناً وظاهراً، فأما غيرهم فإنهم يدركون منه ما يكون عليهم حجة، والمؤمنون يدركون منه ما يصلح حياتهم ومعادهم، أما أسراره الإلهية وفيضه الواسع فيه فهو للخلص من عباده ممن يفتح الله لهم أبواب علمه من خلال كتابه وكلماته.

الحاقة

في سورة الحاقة جاء أعظم قسم في القرآن من الحق جل وعلا فيما يخص كتابه الكريم، فقد قال تعالى في ذلك القسم: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ، وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ، وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صدق الله العظيم.

نحن نعلم أن الحق جل وعلا قد أقسم في كتابه الكريم بكثير من مخلوقاته على اختلاف أنواعها فأقسم بيوم القيامة وأقسم بالخنس الجوار الكنس، وأقسم بهذا البلد، كما أقسم بالشمس، والطارق، والضحى، والليل، والعصر، والتين، والعاديات، والفجر.. وكلها خلق من خلقه في هذا الكون الفسيح، كما أقسم الحق جل وعلا بالقرآن وصفاته ﴿يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، ﴿حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، وجاء قسمه بمواقع النجوم من أعظم ما أقسم به ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.. ثم جاء قسم الحق جل وعلا في هذه السورة ليكون هو أعظم ما أقسم به جل وعلا في القرآن كله، إذ أقسم بكل الوجود وبكل خلقه ما نعرفه وما لا نعرفه، فكل ما يقع تحت بصرنا من صغير وكبير فهو داخل في هذا القسم وكل ما لم يقع عليه بصرنا وهو في علم الغيب ولا يمكن أن نراه فقد دخل أيضاً في هذا القسم.

فإذا كان المولى عز وجل قد أقسم بكل خلقه ومخلوقاته في هذه السورة فعلى ماذا أقسم؟ وما الحقيقة التي أراد لنا أن نفهمها ونضعها في مكانها وننظر إليها بهذه القيمة ونتعامل معها على أساس هذه العظمة؟ وأي قضية هذه التي يقسم الحق جل وعلا بكل مخلوقاته عليها التي تتجلى فيها جميع أسمائه وصفاته التي أخبرنا بها؟

لقد أقسم الله على هذه الحقائق ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: إنه لقول رسول كريم، تنزيل من رب العالمين، وإنه لتذكرة للمتقين، وإنه لحسرة على الكافرين، وإنه لحق اليقين. خمس حقائق أقسم بها الحق جل وعلا كلها متصلة بكتابه الكريم ومتعلقة بصفات القرآن الكريم:

الأولى: أن الله أقسم بأن القرآن الذي أنزل على قلب خير الخلق وسمعه نقل إليه من رب العالمين بواسطة رسول كريم، أي ذو مكانة رفيعة عند الله جل وعلا.

ثم أقسم على أن القرآن تنزيل من رب العالمين على ذلك الرسول الكريم ومن ثم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

وأقسم أنه –أي القرآن– تذكرة للمتقين من حيث أثره ودوره.

والرابعة أقسم الحق جل وعلا على أن القرآن حسرة على الكافرين من حيث إعجازه وحجته.

والخامسة أقسم الباري عز وجل على أن القرآن الكريم هو حق اليقين من حيث حقيقة وجوده ومصدره وألوهيته.

ولذلك كله نقول (سبحان الله العظيم) كما أمرنا في آخر جواب قسمه: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

صوفيون مجاهدون

رحلة في حياة العارف بالله المجاهد الأمير عبدالقادر الجزائري قدس الله سره .

جهاده البناني في تشييد إمارته وفق أسس الدولة الحديثة:

ما إن تم التوقيع على معاهدة ديميشيل حتى بدأ مرحلة جديدة من جهاده وهو جهاده في بناء الدولة وفق معايير الدولة الحديثة . دولة كيانها ودستورها ونظامها، فعمل على إصلاح وتنظيم الجند وفق مبدئ الجندية الحديثة وقد ألف في ذلك كتابه «وشاح الكتائب وزينة الجيش لمحمد الغالب «واضعاً فيه الأسس والمبادئ لنظام الجندية الجديدة.

ومما إهتم به الأمير عبدالقادر أحوال بلاده، فعمل على تمصيرها وتعميرها و تشييد الحصون وإقامة القلاع، كما لم يفتأ في إنشاء مصانع لصنع السلاح، وإنتاج الذخيرة الحربية، ونشر الأمن . الأمر الذي جعل الأهالي يرددون هذا المثل : يستطيع الطفل أن يطوف منفردا مناطق حكم الأمير عبدالقادر و على رأسه تاج من ذهب، دون أن يصيبه أذى. وبعد أن اتسعت رقعة ملكه، أنشأ ثماني مقاطعات أو أقاليم يرأس كل منها «خليفة» يعينه الأمير، وقسم المقاطعة إلى دوائر، يحكم الواحدة منها «آغا» وتضم الدائرة عددا من القبائل، على رأس القبيلة منها «قائد» ثم تتفرع إلى عشائر، فيحكم العشيرة شيخ . أخذاً في هذا التنظيم الهرمي معايير العلاقات البشرية والاجتماعية العامة السائدة حين ذاك .

كما عمل على نشر العدل بين رعيته . ولقد وصف كاتبه الخاص «قدور بن رويلة» عدالته بأنها كانت لينة وصارمة في الوقت ذاته، يحكم بمقتضى الشريعة، فلا يتسامح من يرتكب خطأ كبيرا، ولا يتورع عن معاقبة ابنه والاقتصاص منه، إذا اقترف ما يستحق المعاقبة والقصاص. وقد كانت الزكاة والضرائب والأموال التي تجود بها نفوس المسلمين، هي مصادره المالية في تجهيز المجاهدين، وبناء دولته الفتية ، وقد كان من ضمن منجزاته بناء دارٍ لصك النقود وجعلها من النحاس والفضة، وقد وضع عليها شعار الإسلام.

كما كان له إهتمام بالجانب الصحي فأنشأ العيادات والصيدليات ووفر الأطباء في مختلف أنحاء إمارته . كما كان حريصاً على ربط الأخوة الإسلامية بين أبناء الجزائر، ضارباً المثل والنموذج بنفسه في التحلي بمكارم الأخلاق، لمواجهة الهجمة الشرسة التي يقوم بها العدو، للعصف بذلك المجتمع الإسلامي البسيط، فكان الأمير مثال القائد المتواضع، والمثقف في وقت يحتاج فيه المسلمون لتسخير ما يمتلكونه في سبيل الله ورفع راية الجهاد، فقد صرح «الجنرال بيجو» بعد مقابلة الأمير بقوله : «تأملت هيأته ولباسه الذي لم يكن يغاير لباس أبسط العرب، له هيئة الناسك الورع». كما أورد «توستان مانوار «شهادة مفادها أن الأمير « كان يتربع على حصير تحت شجرة متكئا على صندوق خشبي شبيه بالصناديق التي نراها لدى جميع الباعة». وروى «قدور بن رويلة « «كاتبه أنه «كان زاهداً في دنياه لا يتعلق بحطامها .بل ويجهد نفسه في الابتعاد عنها ، طعامه عادي بسيط، لباسه كذلك، يقوم الليل مصلياً ومسبحا، ولا أفضل عنده من الصلاة والصوم تحاشياً للتردي في الخطيئة.

إفتتح المدارس وبني الزوايا والمساجد في القرى

والمدن، واهتم بالتعليم وجمع المخطوطات، حتى أنه استطاع أن يقتني مجموعات ضخمة من أندر الكتب والمخطوطات، ويضعها في أماكن أمينة في الزوايا والمساجد، موكلاً حفظها إلى الطلبة وأهل العلم الذين كانوا موضع ثقته.

كما كان الأمير وهو من المشتغلين بالعلم والتعليم، يدرك أن العلم والثقافة

عنصر أساسي في بناء المجتمع، من أجل هذا كان يتسامح في تعامله مع طلبة العلم، فيعفيهم من الضرائب، ويكافئ المجتهد منهم مكافآت نقدية وعينية سخية، وله أقوال في هذا الصدد تبين مدى اهتمامه بطلاب العلم

فكان يقول : أشعر شعورا قوياً بأهمية العلم، لدرجة أنني عفوت مرات عديدة عن بعض الطلبة الذين استحقوا الموت» .

كما أولى عناية كبيرة للكتب المطبوعة والمخطوطة، فبلغ منه أن أصدر عقوبات رادعة في حق من يعبث بالكتب أو يعمل على إفسادها، مما دفع جنوده للاهتمام بإحضار ما تقع عليه أيديهم من مخطوطات بعد انتهاء المعارك والعودة بها إلى الأمير . وقد أنشأ مكتبة بمنزلة في «الزمالة» جمع فيها كثيراً من الكتب القيمة، ولما استولى الجيش الفرنسي بقيادة الدوق « دومال» على أمتعته وممتلكاته، حزن أشد الحزن على ضياع المكتبة.

لقد كان الأمير عبد القادر هو النموذج الحديث للفارس الصوفي الذي يسلك ويعمل وفقا للشريعة الإسلامية التي تصلح لكل زمان ومكان، فقد حقق الأمير دستوره الذي دعا إليه في خطبة المبايعة، فسارت دولته وفقاً للكتاب والسنة، وكانت الأحكام القضائية في إمارته تصدر طبقاً للقرآن الذي خضع الأمير لنصه وروحه خضوع إجلال وتقديس وكان الأمير مثالاً للعدل والرحمة حتى مع أعدائه وظالميه، وتجلى هذا في حسن معاملته

للأسرى، حين كان ينتصر في كثير من المواقع على الفرنسيين، فقد كان صاحب عناية كبيرة وعاطفة

رحيمة بهؤلاء الذين كان يأسرهم جنوده، فكانت عادته أن يرسل الرجل إلى «تازة » أو «تاكدمت»، أما النساء فقد كُن بلا استثناء يرسلن إلى «الزمالة» حيث تعتني بهن والدته . وقد أفرد «تشرشل» الفصل السادس عشر من تاريخه لذكر حسن معاملة الأمير للأسرى، ورحمته بهم وشفقته عليهم، إذا كان يكافئ من يأتيه بالأسير حياً أكبر مكافأة .

ولو أتيحت للأمير عبد القادر فسحة من الوقت واسعة لأصبحت دولته من الدول الكبرى، لها مكانتها في العالم، ولكن الفرنسيين قوم غدارون لا يعرفون للعهود قيمة، فعمدوا إلى نقض الهدنة بحجة من الالتواءات والأباطيل، من أجل السيطرة الفرنسية على قبائل

الدوائر والزمالة .فنقض حاكم وهران الهدنة، فنادى الأمير عبدالقادر بالجهاد العام، وهو يردد «هيا بنا أيها المسلمون إلى الجهاد، وهلموا إليه باجتهاد . وارفعوا عن عواتقكم برود الكسل، وأزيلوا من قلوبكم دواعي الخوف والوجل . أما علمتم أن من مات منكم مات شهيدا، ومن بقى نال الفخار وعاش سعيدا.

وقد استجاب الناس لندائه، وتجندوا للجهاد، وما هي إلا جولات وصولات في الميدان حتى أدرك الفرنسيون أنهم لا قبل لهم بهذا الأمير وقوته رغم ما حاولوه من بث التفرقة، وزرع روح التخاذل بين جماهير الشعب.

فاشتبك مع العدو في كثير من المعارك العسكرية الطاحنة، ورغم عدم الكفاءة بين جيش الأمير

المجهز على عجل و بالإمكانات المتاحة، وجيش الجنرال «تريزيل» المجهز بكل أدوات القتال لدولةعظمى كفرنسا حينذاك، فإن الأمير استطاع بفضل مهارته وقوة عزيمة جيشه أن يهزمه في معركة «

سيق» بغابة حرسن مولاي إسماعيل، ويكبده خسائر فادحة، بل وينزل به ضربات قاسية في معركة

«المقطع» الشهيرة شرق مدينة أرزيو، وتوالت الانتصارات العظيمة مما إظطر حاكم وهران الجديد، إلى عقد معاهدة أخرى مع الأمير سميت بمعاهدة» تافنا «في ١٤ صفر عام ١٢٥٣ ه / ١٨٣٧ م . وكانت هذه المعاهدة بالنسبة للأمير، وهو المدرك لتخلف بلاده فرصة لتنفيذ مخططاته الإصلاحية ، حيث وبلاده بحاجة للبناء الذي دأب عليه منذ فترة.

لقد أثبت الأمير عبد القادر بصنيعه هذا في ميادين القتال التي انتشرت منها قواته ومجاهدوه. وفي ساحات العلم والثقافة وفي المساجد والزوايا وحلقات العلم والدرس التي توزع فيها أتباعه ومريدوه، أن رحم هذه الأمة ما زال خصبا بالعبقريات والأفذاذ . وأن شخصية عظيمة من نوعية تلك الشخصيات الضخمة التي حفلت بها حضارة الإسلام، تنبعث من جديد لتجدد لهذه الأمة حياتها، وتعيد لهذا الدين رونقه وبهائه، فشخصية الأمير في حقيقة الأمر تشبه تلك الشخصيات الإسلامية الفذة من أمثال الشيخ العز بن عبد السلام، والشيخ الشاذلي، والقطب أحمد البدوي، هؤلاء الصوفية العظام والذين على الرغم من قيامهم بأداء رسالتهم العلمية والفكرية والروحية، وريادتهم لأدوار تربوية وتعليمية في أمتهم الإسلامية، إلا أنهم لم يتوانوا عن صد جحافل التتار والمغول والصليبيين عن بلاد الإسلام، وألقوا بأنفسهم وتلاميذهم أمام العدو يكبدونه بالخسائر الفادحة، يضربون بأنفسهم وبأهليهم المثل على صدق النموذج وأصالة هؤلاء الرجال، في هذه الأمة، وفي اتفاق الفكر مع العمل، والنظر مع التطبيق والعقيدة مع السلوك.

---

* نقلاً من كتاب «الأمير عبدالقادر الجزائري المجاهد الصوفي». للدكتور : بركات محمد مراد . بتصرف .

نفحة النسيمة

في مناقب السيد علي بن أحمد الرميمة

بقلم السيد / عدنان الجنيد
رئيس ملتقى التصوف الإسلامي

إن الكتابة عن الأولياء ونشر سيرهم ومناقبهم للناس كي يحذوا حذوهم، ويسلكوا نهجهم يُعدُّ تعظيماً لشعائر الله: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)[.٢٢:٣٢]

فالشعائر معناها- كما بينه المفسرون- معالم الدين، وإذا كانت مناسك الحج تسمى بالشعائر، فإنما لكونها علامات للتوحيد والدين الحنيف، وكل ما هو شعيرة لدين الله فإن تعظيمه مما يقرب إلى الله تعالى .

ولا شك أن الأولياء- فضلاً عن الأنبياء- هم أكبر وأبرز علامات دين الله تعالى، فتخليد ذكرهم والكتابة عنهم هو نوع من تعظيمهم واحترامهم .

ونحن في هذه السطور سنضع ومضات نورانية عن شخصية عرفانية، لها دور كبير في نشر التصوف بمحافظة تعز(الجمهورية اليمنية)، لا سيما في جبل صبر، وعند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات وتتعرض النفوس للنفحات، ولنشرع الآن في مقصودنا ونتكلم عن محبوبنا ألا وهو السيد العارف الذي من بحر المصطفى غارف القطب الرباني، صاحب الحضرة والمقام والذاكر الله على الدوام سيدي الشيخ/ علي بن أحمد الرميمة القادري مشرباً وطريقة، والهادوي مذهباً ومنهجاً .

نسبه قدّس الله سره :

جاء في سجلات النسب التي في حوزة أحفاده بأنه السيد علي بن أحمد بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن شهيد كربلاء الإمام الحسين بن الإمام الوصي علي بن أبي طالب زوج البتول فاطمة بنت الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- .

ونجد أن الشيخ علي الرميمة يلتقي مع الإمام يحيى بن حمزة عند جده يوسف بن علي بن إبراهيم، فقد جاء في كتاب «طبقات الزيدية» القسم الثالث ما نصه: « يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس... إلى آخر النسب» أ.هـ

وهذه الترجمة للإمام يحيى بن حمزة تؤكد صحة نسب السيد علي الرميمة وأنه من السادة الحسينيين، وأجداده هؤلاء كلهم ينتهجون مذهب العترة الطاهرة، وهو المنهج الذي كان عليه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-، وكيف لا يكون مذهبهم كذلك و آباؤهم كانوا بحور العلم والمعرفة ومؤسسي الفقه، وجميع أئمة المذاهب، إنما أخذوا عنهم وتتلمذوا لديهم سيما لدى الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

نشأته وظهوره وأهم مشايخه في التصوف:

ولد شيخنا الرميمة في صعدة وقضى جزءاً من حياته فيها وكان يسودها المذهب الزيدي الهادوي، فتعلّم على يد والده وعلماء عصره، ونشأ نشأة صالحة متخلقاً بأخلاق أجداده، عارفاً لعلومهم، وسائراً على منهجهم ثم بعد ذلك ولّى شطره نحو تعز فكان وصوله إليها عن طريق أبين متخذاً منها جسراً لبث أفكاره، وعند وصوله إلى تعز سكن في منطقة

الوحيز(وتسمى الآن بمنطقة صينه وتقع غرب مدينة تعز ومنها الطريق المؤدي إلى مديرية مشرعة وحدنان ")، ومنها بدأت انطلاقته الصوفية، والذي ساعده على ذلك هو أن عصره كان خصباً في رجالات التصوف، فقد كان ظهوره في بداية القرن السادس الهجري، ومعلوم أن القرنين السادس والسابع الهجريين وصل التصوف فيهما إلى قمة ازدهاره ، فقد تغنت أطياره وترجمت أسراره واتسع انتشاره حتى كثر أنصاره، فظهر فيهما أقطابه العظام وأعلامه الفخام.كالإمام احمد بن علوان وقد كان معاصرا لشيخنا الرميمة.

وأول طريقة صوفية بدأت في الانتشار، هي الطريقة القادرية، فقد أدخلت إلى اليمن في منتصف القرن الخامس، وأول من أدخلها الشيخ الكبير العارف باللّه علي بن عبد الرحمن الحداد

وأول طريقة صوفية بدأت في الانتشار، هي الطريقة القادرية، فقد أدخلت إلى اليمن في منتصف القرن الخامس، وأول من أدخلها الشيخ الكبير العارف بالله علي بن عبد الرحمن الحداد وعنه أخذها الشيخ مدافع بن أحمد بن محمد المعيني وهو يُعد شيخ الفتح لسيدي علي الرميمة، فقد صحبه وأخذ عنه الطريقة القادرية، قال العلاَّمة بهاء الدين الجندي في كتابه « السلوك في طبقات العلماء والملوك » مانصه « إنه . أي الرميمة . صحب الشيخ مدافع وحقق له».

...جاء سيدي علي الرميمة إلى الشيخ مدافع لؤلؤة عجماء فثقبه- أي مدافع- بأنواره وحشاه بأسراره، حتى لمع نجمه في سماء الظهور، وصار اسمه في ديوان الأولياء مشهوراً، وأصبح أحد رجالات الفكر الإسلامي، صوفياً من الطراز الأول، صاحب خلق وصفاء وكرم ووفاء، متابعاً لنبيه المصطفى، ومخالفاً لأهل الطمع والجفا، فأصبحت مجالسته شفاء ومغفرة لمن زلّ وهفا... كان- قدس الله- سره مع الله تعالى في كل نفس يلهج بذكره، ولا ينقطع عن شكره، لا يتكلم إلا عنه، ولا يسمع إلا منه، ولا ينظر إلا إليه.

علاقته بالسلطة السياسية:

نستطيع أن نلمح علاقة الرميمة بالسلطة الحاكمة آنذاك من خلال ما حدث لشيخه مدافع مع الملك المسعود الذي قام بحبسه ونفيه من البلاد. وإليك بيان ذلك: كان الملك المسعود كثيراً ما ينزل من الحصن، فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الجوارح الصيدية، فرأى جمعاً عظيماً من الناس في ناحية الوحيز يقصدون زيارة الشيخ مدافع، فسأل عنه، فقيل له: هو رجل من كبار الصالحين وله عند الناس قبول عظيم ومحل جسيم، فأحب أن يطلع على أمره وأظهر أن غرضه زيارته، ووصل إلى بابه، وكان من عادة الشيخ مدافع إذا صلّى الصبح، يظل إلى صلاة الضحى مشتغلاً بالذكر والتلاوة والصلاة وغير ذلك، ولا يدخل عليه أحد ولا يخرج إلى أحد، فاتفق وصول الملك المسعود في ذلك الوقت، فكان خادم الشيخ يدخل ويخرج ويقول: الساعة يخرج الشيخ، الساعة يخرج الشيخ من غير أن يُعلم الشيخ، فلما طال وقوف الملك على باب الشيخ جعل جماعة من الأُمراء والمماليك الذين كانوا بجانب الملك يقولون: ولد الملك الكامل واقفاً على باب فلاح من أهل اليمن لم يأذن له، ونحو ذلك، فاغتاظ الملك المسعود من ذلك غيظاً شديداً ورجع قبل أن يجتمع بالشيخ، ثم إنه خشي أن يحدث منه مثل ما حدث من مرغم الصوفي، فأمر بالقبض عليه وعلى صهره الشريف أبي الحديد، وكان قبضه في عشر رمضان من سنة(٦١٧هـ) فأقام محبوساً في حصن تعز إلى شهر ربيع الأول من سنة(٦١٨هـ)، ثم سفَّر به إلى الهند فأقام فيها نحو شهرين ورجع إلى ظفار فأقام بها أياماً قلائل ثم توفي فيها.. وقد سبق أن ذكرنا ذلك في ترجمته.

من هذا تعلم كيف كانت معاملة الملك الأيوبي مع أهل الله من الصوفية وما خفي كان أعظم، يبين لنا حال الصوفية وما واجهوه من تعسفات ومضايقات في دولة بني أيوب، واعلم أن نفي الشيخ مدافع من البلاد لم يكن

سببه تلك الحادثة- الآنفة الذكر- من وقوف السلطان في بابه لمدة ساعة وإنما السبب الأكبر هو كثرة أتباعه وانتشار صيته في البلاد، وكثرة الناس الوافدين إليه من جميع الأماكن، وهذا أمر يثير مخاوف الملك المسعود، فيخشى من قيام ثورة مدافعية تُحاك ضده، كما حدث من مرغم الصوفي، فهو يتضايق من الشيوخ الذين لهم أتباع كثيرون والذين سكنهم قريب من القلعة...

فإذا فهمت ما ذكرناه- آنفاً- تعلم أن الشيخ الرميمة قد تم نفيه إلى جبل صبر من قبل الملك المسعود أو أنه ذهب بنفسه إلى منطقة « حدنان »، بسبب المضايقات والتعسفات التي واجهها. فلم يطب له المقام في قرية الوحيز بعد ترحيل شيخه عنها ومعلوم أن قرية الوحيز وما حولها كانت قريبة جداً من الحصن الذي كان المركز الرئيس لعقد مؤتمرات الأيوبيين، فعاصمة اليمن في عهدهم مدينة الجند وحصن تعز(الذي يسمى اليوم قلعة القاهرة) واستمر الأمر كذلك فترة طويلة في عهد الرسوليين.

وفاته قدّس الله سره :

لقد كان للسيد علي الرميمة. كما في طبقات الخواص . عند أهل صبر وأهل تعز وتلك الناحية مكانة عظيمة، ولهم فيه معتقد حسن يرجعون إليه في النوائب ويطلبون منه الدعاء إذا حلت بهم المصائب .

هكذا ظل طول حياته في خدمة الناس يفرج كربة المكروبين ويكشف الغم عن المغمومين ويدخل السرور على المحزونين ويقوم بنصرة المظلومين ويعطي المحرومين، تراه إما في خدمة الناس أو في رباطه يعلم المريدين أو في محرابه عابداً متفكراً وفي الحق مستغرقاً متفانياً، تالياً للقرآن مكثراً من الصلاة على النبي العدنان - صلى الله عليه وآله وسلم- ، هكذا حتى لبّى منادي الملك الديان ورفرفت روحه إلى فسيح الجنان في يوم الجمعة بعد صلاة الضحى خامس وعشرين من شهر رمضان، سنة (٦٦٣هـ) ، ودفن في مسجده بحدنان كما في السلوك و حسب النقوش الحجرية الموجودة في تربته المقصودة للتبرك والزيارة .

وعلى قبره تابوت حسن... الأنوار عليه تلوح والعودة منه تفوح والزوار يتوافدون إليه في كل وقت وحين، ويقام له في كل سنة جمع كبير، يأتون الناس من المحبين من كل مكان قاصدين مسجده وزائرين قبره، وتقوم ذريته باستقبال الزائرين وإضافة الوافدين بإطعام الطعام وتوزيع القات للصغير والكبير، ولقد شهدت الجمع في إحدى السنوات فرأيت تلك الجموع تتوافد إلى مسجد الرميمة، وذريته يستقبلونهم ويكرمونهم وفتوة الرميمة متجلية عليهم بالكرم وحسن الضيافة، فعلمت أن الفرع من ذلك الأصل وأن الرميمة لم يمت بل مازال حياً في ذريته.

- ترحيله إلى جبل صبر(عزلة حدنان):

بعد التقائه بشيخه مدافع في منطقة الوحيز وانتفاعه به، مكث في هذه المنطقة فترة من الزمن حتى أصبح شيخاً كاملاً وعالماً عاملاً وعارفاً واصلاً، خاض جميع العلوم، وفاق على علماء الرسوم حتى استوعب علوم عصره وجارى تطوراته ومتغيراته .

لم يعتكف في زاويته قانعاً بزهده كما دأب على ذلك بعض المتصوفة، وإنما كان ثائراً ومناضلاً وناطقاً بالحق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومع تزايد تلاميذه ومريديه الذين كانوا يأتون إليه من كل فج وصوب ليأخذوا علومهم وأورادهم منه عن طريق التلقين، قامت الدولة الأيوبية بترحيله أو بمضايقته مما أضطر إلى الطلوع إلى جبل صبر للسببين الآتيين:

أولاً: ظهوره السريع وكثرة أتباعه وانتقاداته الحادة التي كان يوجهها إلى ملك عصره(الملك المسعود الأيوبي)، لأنه- قدس الله سره- لا يمكن أن يرى الظلم ويسكت عليه، كالظلم والتعسف الذي حدث لشيخه مدافع، فبصوته الشجاع الذي كان يقض مضجع الظالم المستعمر

لم يعتكف في زاويته قانعاً بزهده كما دأب على ذلك بعض المتصوفة، وإنما كان ثائراً ومناضلاً وناطقاً بالحق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

الملك المسعود ازداد له الناس حباً واعتقاداً، وأصبح بنظرهم القطب الأوحد الذي لا ينافسه بمقامه أحد .

ثانياً: قرب سكنه من قلعة القاهرة، ومعلوم أن القلعة- كما ذكرنا ذلك سابقاً- كانت المركز الرئيس للسلطان الأيوبي التي كان يعقد مؤتمراته فيها ، فكان لا بد من ترحيل الرميمة أو مضايقته حتى لا يعكر صفو عيش الظالمين، وحتى يأمنوا من الأخطار التي قد تلحقهم كانتفاضة ثورية، أو هجوم مباغت أو...

بهذين السببين، تم إخراج الشيخ الرميمة من منطقة الوحيز إلى جبل صبر، ولا عجب في ذلك، فأجداده من قبله شردوا في عهد تينك الدولتين الأموية والعباسية، فقد أذاقوا أئمة آل البيت الويلات من سجن وتعذيب وتقتيل وتنكيل ونفي وتشريد، كل هذا بسبب التفاف الناس حولهم ومحبتهم لهم، لأن ذلك بنظر السلطات الحاكمة يشكل خطراً على عروشهم التي يدافعون عنها كما يدافع الأسد عن عرينه، وما أشبه الليلة بالبارحة.

وبعد ترحيل الشيخ علي الرميمة إلى جبل صبر، ولّى شطره نحو قرية (ذي يعفر) فاتخذ لنفسه من الجهة الشرقية منها سكناً وسماها وكأنه قال عند وصوله لتلك المنطقة.: «هنا حدّنا »، ومع مرور الزمن حصل تصرف في اللفظ فسميت (حدنان)، وبنى فيها الدار والمسجد المعروفين باسمه حالياً، واتخذ منهما رباطاً للعلم ومحلاً لإقامة الحضرة .

وأما ما جاء في طبقات الخواص و السلوك :« من أنه لزم طريق العزلة بجبل صبر» ، فهذا لا ينافي ما ذكرناه آنفاً، فالدولة الحاكمة آنذاك عند ما رحلته إلى جبل صبر، أو رحل بنفسه بسبب المضايقات التي كان يجدها من قبل الحكام... طلع إلى جبل صبر ووصل إلى المنطقة المذكورة آنفاً فلم يكن بها أحد من الناس فبقي وحيداً مع أهله وأبنائه مختلياً بربه، ولهذا عبر أصحاب الطبقات بأنه لزم طريق العزلة بجبل صبر، لكنهم لم يذكروا سبب طلوعه واستقراره في تلك المنطقة ؟!

وخلال استقرار الشيخ علي الرميمة في حدنان بدأ الناس من المناطق المجاورة

وكذلك البعيدة يقصدونه للزيارة والتبرك، وجاء إليه مريدوه وطلاب العلم الذين كانوا ينتفعون به أيام إقامته في منطقة الوحيز، فاشتهر أمره وذاع صيته وظهرت عليه الكرامات □ وسنذكر بعضاً منها لاحقاً □ وكذلك المكاشفات، وكان بحق كهفاً للضعفاء والمظلومين يقرب البعيد ويأوي الطريد ويرد الشريد ويهدي إلى صراط الحميد، لقد أحبه الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم القاصي منهم والداني، فكل واحد بمحبته متفانٍ وكأنه حكم رباني، فبحلمه الكبير وسياسته الحكيمة وعبقريته الفذة، جعل الناس يلتفون حوله ويتتلمذون لديه ليصبحوا من أتباعه وطلابه .

لقد نقش لنفسه في ذاكرة الأيام صورة بديعة في الجمال والعظمة، وحقاً كان من أولياء الله المخلصين وأحد أئمة آل البيت العارفين، الذين أوجب الله على عباده مودتهم بقوله:﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾٢٣:٤٢ وجعلهم أمان الأمة من الضلال إذا ما تمسكوا بهم وساروا على منهجهم، كما جاء في الحديث المتواتر (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي آل بيتي) .

ومع هذا كان الشيخ علي الرميمة رجلاً متواضعاً بسيطاً بساطة فطرية تربى عليها منذ نشأته فهو لا يرى لنفسه وجوداً لفنائه بالإله المعبود، حيث تعلقت روحه وحواسه بالعروة الوثقى وطافت بسدرة المنتهى وعانقت روح محبوبه المصطفى، حتى صار سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يأخذ ويعطي بها، ورجله التي يمشي عليها، وبهذا جاوز جميع المقامات، وحصلت له العلامات وواجهته في منازلاته البشارات، فكان الثاقب لدرة الأسرار واللأبس خلعة الوصي الكرّار، (خلعة القطبية ذات الرتبة العلية)، جاءته من حضرة عين المعاني، وتوّجه بها إمام طريقته الغوث الجيلاني، فكان عبد القادر الثاني متصرفاً في الأكوان وإمام أهل الديوان. وهنا نوقف القلم عن العنان لأني لست من فرسان هذا الميدان، ولأن الكلام في هذا الصدد فوق ما تتصوره الأذهان .

مأخوذ من الكتيّب الموسوم بـ (نفحة النُسّمة في مناقب السيد علي بن أحمد الرميمة)

دعوة إلى الجهاد بالتكافل الاجتماعي

أيها التاجر المجاهد مع الله بمالك أمام قوى البغي والعدوان على شعبك ووطنك

أيها الغني يا من أغناك الله وأنعم عليك بالمال أنت في ابتلاء كبير أمام أيام الجوع والحصار والمسغبة التي تناديك قائلة: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أيها الثري يا من أكرمك الله بالثروة أنت في ابتلاء مع أخيك اليمني البائس المحروم.

أيها الشابع يا من يسر الله لك أسباب الشبع أنت في ابتلاء مع أخيك المسلم الجائع

أيها الموسر يا من يسر الله لك سبل الرزق أنت في ابتلاء مع الفقير المعسر

يا كل قادر ومستطيع على الإنفاق والصدقة والسخاء احذر من وساوس الشيطان الذي يريدك أن تبخل وتكون شحيحا والذي يخوفك بالفقر والإفلاس ويقنعك بالتردد وعدم التصدق والإنفاق: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ).

فلا تنخدع بوعد الشيطان ووساوسه وثق بصدق وعد الله الذي لا يخلف وعده القائل: (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

فالله قد وعد بالعوض والخلف وقال لك ولكل المنفقين : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) فلا تبخل ولا تتردد في العطاء.

لا تبخل على جارك الجائع والمحتاج

لا تنسَ المسكين والفقير

لا تتجاهل حاجة النازح الذي أجبره العدوان على ترك منزله

لا تتنكر لأسرة الشهيد والجريح والمفقود والأسير

لا تغض الطرف عن أسر المجاهدين في الجبهات

لا تتعامل مع أسر المرابطين والأمنيين الساهرين لحراسة عرضك ووطنك وولدك ومالك بجفاء ولا مبالاة وحرمان وأنت ترى فاقتهم وتشعر بجوعهم

إلى كل من سبق ذكرهم أنتم في مرحلة اختبار صعب ومرحلة خطيرة يترتب عليها فلاحكم ونجاتكم وسعادتكم وفوزكم بـ(وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

إلى كل راغب في الحصول على ظل الله يوم لا ظل إلا ظله ولا رحمة إلا رحمته ها هو الحبيب المصطفى يدلك على ذلك بقوله: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه.

إلى كل طالب للسلامة والعافية وحريص على حسن الخاتمة ها هو الحبيب المصطفى يقول لك: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ).

رابطة علماء اليمن

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس: 733237542 -770183088